

التَّجْرَةُ السُّوَدَانِيَّةُ فِي كُوَيْتِ الْمَاضِي

الجزء الثاني

د. عبد المحسن عبد الله الجمل الله الحزاني





التجارة الإلكترونية في كويت الماضي

الجزء الثاني

د. عبدالحسن عبد الله الجمل الله الحزاني

التجارة السنوية في كويت الماضي

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية



الطبعة الأولى 2019

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

الكويت

شكر ونفاق

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان
إلى كل من :

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House



بيت التمويل الكويتي



مبرة أهل الكويت

تاريخ البحر المتوسط



إهداء

إلى أجدادنا وآبائنا من أهل الكويت الكرام، الذين مثلوا للتاجر الأسوة في كويت الماضي، فضربوا أروع الأمثلة في الأصالة والميثاق الاحترافي للتاجر الكويتي.

إلى إخواننا وأبنائنا أبناء الكويت جميعاً، وإلى الذين عملوا بمهنة التجارة خصوصاً، الذين مثلوا امتداداً لهذا الجيل الفريد.

أهدي لكم جميعاً هذا الكتاب

وأسأل الله أن يرزقنا فيه الإخلاص والساداد وأن ينفع به الجميع.

عبدالمحسن

فهرس الكتاب (الجزء الثاني)			
الصفحة	عنوان الموقف	مسلسل	مسلسل عام
الفصل الأول: المقدمات			
	تجارب التوثيق المهني	١	١
	التاجر الكويتي مصدر الدخل القومي في كويت الماضي براً وبحراً	٢	٢
الفصل الثاني: حسن النية			
	التاجران الشايح والمرزوق: التوفيق الرياني وحسن النية حفظت أموالهما	١	٣
	التاجران النصار والعوضي مثالان رائعان للثقة وحسن الظن عند التاجر الكويتي	٢	٤
	التاجر عبدالرحمن محمد البحر مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	٣	٥
	التوفيق الإلهي للتاجر عبدالله يوسف بودي جزاء نيته الطيبة	٤	٦
	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم صنعه للمعروف ونيته الصالحة باركت له في ماله	٥	٧
	النوخذة أحمد بن ياقوت: التوفيق الرياني وحسن النية يغدقان عليه الخير الكثير	٦	٨
الفصل الثالث: الإيثار			
	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للقناعة وحب الخير للغير	١	٩

التجارة السنوية في كويت الماضي

التاجران معرفي والدعيح مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي	٢	١٠
التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة وحب الخير لمواطنيه	٣	١١
التاجر محمد العبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	٤	١٢
التاجران عبدالله خالد الدليجان وخالد عبد اللطيف الحمد مثالان للقناعة والرضا بالرزق القليل	٥	١٣
التاجران فيحان بداح عباس بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية ورد الجميل	٦	١٤
الفصل الرابع: الشهامة والمروءة		
التاجر محمد رفيع حسين معرفي مثال للشهامة والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي	١	١٥
الشهامة والنجدة في حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح عند استجارة التاجر سعود بن دهام العازمي به خارج البلاد	٢	١٦
التاجر جاسم محمد العلي الوزان مثال للمروءة والشهامة	٣	١٧
النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل مثال للشهامة والحكمة	٤	١٨
الفصل الخامس: الحفاظ على السمعة		
التاجران الخالد والشايح يؤصلان أهمية السمعة الحسنة للتاجر الكويتي	١	١٩
التجار الردعان والفراس والقفيدي أمثلة رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة عند التاجر الكويتي	٢	٢٠

التجار الروضان والميلم والخضير يحفظون سمعة التاجر الكويتي	٣	٢١
التاجر خالد يوسف المرزوق والتاجر عبدالله خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة	٤	٢٢
التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	٥	٢٣
الفصل السادس: الحكمة		
التاجران الجسار والصبيح مثالان رائعان للقناعة والرضا بما قسم الله	١	٢٤
التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة والذكاء عند التاجر الكويتي	٢	٢٥
التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة التجار وأسوة حسنة في محبة وطنه	٣	٢٦
التاجر إبراهيم مضمف المضمف مثال لرجاحة العقل والصبر عند المصائب	٤	٢٧
النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة ورجاحة العقل	٥	٢٨
الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر الكويتي، التاجر عبدالعزيز الشايح نموذجاً	٦	٢٩
التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس مثال للإبداع والابتكار لنظام ائتماني سابق لعصره	٧	٣٠



الفصل السابع: الورع والتقوى			
التاجر برجس محمد البرجس وحسن التخطيط والتوازن للتفرغ العبادي في رمضان	١	٣١	
التاجر عثمان علي الغانم مثال للورع وحب الخير للغير	٢	٣٢	
الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والتقوى	٣	٣٣	
الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي			
التاجر عبدالله العلي المطوع يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتلال	١	٣٤	
التاجر محمد رفيع حسين معرفي يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات والتشريعات التجارية	٢	٣٥	
التاجر جاسم محمد العلي الوزان قدوة في احترام خصوصية منافسيه	٣	٣٦	
الفصل التاسع: حب الخير للآخرين			
التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذج للوطنية والرفقة بأبناء وطنه	١	٣٦	
التاجر خالد عبداللطيف الحمد ناصح لمواطنيه ومخلص لوطنه	٢	٣٨	
الفصل العاشر: الكرم والبذل			
التاجر سليمان محمد اللهيبي يراعي ظروف صغار التجار ويحسن إليهم	١	٣٩	
التجار الرومي والغانم والشايع والحميضي والزاحم والنصف ساعدوا المتضررين وأنفقوا على الفقراء	٢	٤٠	

التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه	٣	٤١
التاجر يوسف أحمد عبدالله الصقر مثال للكرم والجود	٤	٤٢
توثيقات دور التاجر الكويتي في سنة «الهيلك»	٥	٤٣
التاجر محمد بن فرج وابنه الشاعر عبدالله الفرج مثال للكرم والجود	٦	٤٤
الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال		
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد يتجنب الإيداعات المشبوهة ويتعفف عن أموال الغير	١	٤٥
التاجر عبدالله ^(١) يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاءً على صدقه وأمانته	٢	٤٦
النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والمحافظة على أموال الغير	٣	٤٧
التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للأمانة والالتقان في العمل	٤	٤٨
الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية		
صاحب الحملة فهد سليمان الفهد يخدم أبناء وطنه ويراعي مصالحهم	١	٤٩
التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه	٢	٥٠
التاجران ابن فارس والعجيري لم تشغلها التجارة عن تعليم الآخرين	٣	٥١

(١) اسم مستعار استخدمه للكناية عن بطل القصة.



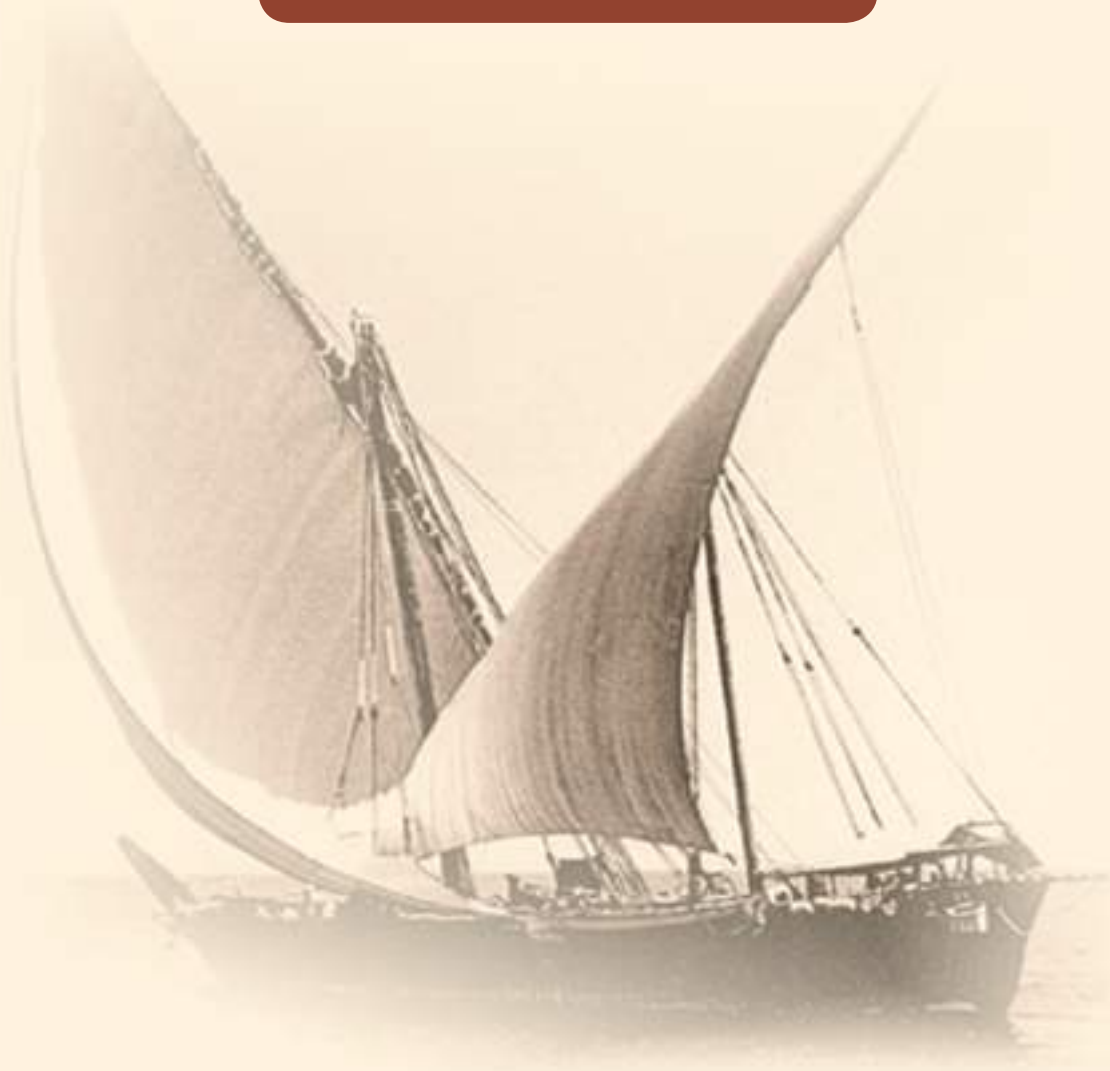
الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من التجارة إلى القضاء والإصلاح	٤	٥٢
مبادرة التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي في استحداث الزي المدرسي	٥	٥٣
الفصل الثالث عشر: حسن الجوار		
التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي بوعدده	١	٥٤
التاجر حسن جارالله حسن الجارالله يبارك الله له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة	٢	٥٥
الفصل الرابع عشر: الشجاعة		
التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	١	٥٦
التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء	٢	٥٧
البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	٣	٥٨
الفصل الخامس عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين		
النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته	١	٥٩
النوخذة ابن مدعج وبحارته يرزقهم الله رزقاً وفيراً جزاء توكلهم على الله	٢	٦٠
الفصل السادس عشر: حسن التصرف		
مبادرة علي العبد الوهاب المطوع منذ صغره شكلت بداية ثروته	١	٦١
النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال لحسن التصرف والاعتراف بالفضل للبحارة	٢	٦٢

التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال الذكاء وحسن التصرف	٣	٦٣
التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٤	٦٤
النوخذة عبد العزيز بن عثمان مثال للتميز والتنوع بين ممارسة النشاط البحري والبري	٥	٦٥
التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص	٦	٦٦
التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف	٧	٦٧
العم عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للفظنة وحسن التصرف	٨	٦٨
الفصل السابع عشر: التسامح واسقاط الديون		
التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للمسامحة والإحسان وحب الخير	١	٦٩
التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال للسماحة والعفو عن الناس	٢	٧٠
النوخذة مبارك جاسم المباركي من أوائل من أسقط القروض عن البحارة	٣	٧١
الفصل الثامن عشر: الوفاء والالتزام الأدبي		
التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء والالتزام الأدبي	١	٧٢
التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لعزة النفس والالتزام الأدبي	٢	٧٣



الفصل التاسع عشر: العصامية والاعتماد على النفس		
التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي مثال للطموح والثقة بالنفس	١	٧٤
التاجر ناصر عبدالله الهملان مثال للكفاح والمثابرة	٢	٧٥
مواقف ذات صلة		
الموقف الأول: المروءة والشهامة في حاكم الكويت الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت	١	٧٦
الموقف الثاني: المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم يتصدى للتجارة بلا مقدمات لدعم الصامدين	٢	٧٧
الخاتمة		
قائمة المصادر		
الملاحق		
الملحق الأول: المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي» والمنشورة في جريد القبس الكويتية		
الملحق الثاني: الحلقات التلفزيونية لبرنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» التي تم بثها في قناة المجلس في دولة الكويت		
الملحق الثالث: المواقف المرشحة للجزء الثالث من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي»		
الملحق الرابع: قارئ الاستجابة السريعة (QR Reader)* للحلقات التي تم بثها من برنامج «التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس في دولة الكويت		
فهرس الجزء الثالث		

الفصل الأول



المقدمات

تجارب التوثيق المهني

سبق أن كتبت متبعاً منهجية السلاسل المتوزعة في حلقات يجمعها موضوع واحد مثل سلسلة: «رحلتي مع عبدالله إلى بيت الحمد»، وسلسلة: «منظومة القيم الوظيفية».

والآن هذه حصيلة سلسلة جديدة أحسبها مباركة إن شاء الله، فهذا الجزء هو الجزء الثاني من سلسلة «التاجر الأسوة في كويت الماضي»، وقد سبقه الجزء الأول وبه مقدمات تضمنت: إشراقات من التاجر الأسوة في كويت الماضي، التجارة قبل الإسلام، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خير تاجر، وأخيراً أخلاق التاجر في الإسلام.

أما هذا الجزء فأبدأه مستعيناً بالله ببيان لبعض التجارب في التوثيق المهني؛ فالتوثيق المهني أمر قديم قدم المهن ذاتها، ومن أشهر الكتب القديمة التي اعتنت بذلك بين العرب: «كتاب الفهرست لابن النديم»، وكتب الطبقات الخاصة بكل مهنة على حدة، «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة، و«طبقات النحاة» للسيوطي، و«طبقات الحفاظ للذهبي»، وغيرها من المؤلفات التوثيقية المشابهة.

ومن التجارب الحديثة في السيرة النبوية كتاب «التراتب الإدارية للحكومة النبوية» لعبدالحى الكتاني المغربي، حيث رتب وظائف الصحابة وجمع كل مهنة على حدة، ومن قام بها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان التوثيق المهني إحدى محطات اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، من توثيق تراجم أصحاب المهنة الواحدة إلى توثيق طرق مزاولة أصحاب المهنة لمهنتهم وابتكاراتهم فيها.



وفي الكويت - باعتبارها إحدى البلدان الحديثة - تعددت جوانب التوثيق عامة، ومنها التوثيق المهني حسب المهنة مهما كانت شرائحهم من ناحية السن أو الجنس أو المستوى الاجتماعي، ومن ذلك تجربتنا في كتابنا: «موسوعة مريون من بلدي» الذي وثقنا فيه لرواد التعليم في الكويت من الجنسين.

وهناك تجارب تستحق الذكر في مجال التوثيق المهني بالكويت، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- العم سيف مرزوق الشمالان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج.
 - د. يعقوب يوسف جاسم الحجري: نواخذة السفر الشراعي في الكويت.
 - د. عادل محمد العبدالمغني: نواخذة الغوص والسفر.
 - والباحث يوسف الشهاب: أعيان الكويت في العصر الحديث.
 - والباحث الشاب طلال الرميضي: نواخذة الغوص من قبيلة العوازم خلال قرنين.
 - وخالد سالم محمد: ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية عام ١٩٨٨م.
- وهناك مصنفات أخرى وثقت للميول والمواهب كالعلماء والشعراء وغيرهم ومن ذلك:

- د. محمد حسن عبدالله: الشعر والشعراء في الكويت، عام ١٩٨٧م.
- خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين، عام ١٩٨١م.
- عدنان سالم الرومي: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، عام ١٩٩٩م.
- خليل محمد عودة أبو ملال: علماء الكويت، ١٩٨٧م.
- فيصل أحمد عثمان الحيدر: رواد الديمقراطية في الكويت عام ١٩٩٧م. وتحدث فيه عن الوزراء وأعضاء مجلس الأمة، ابتداءً من المجلس التأسيسي حتى سنة تأليف الكتاب عام ١٩٩٧م.

ويدخل في نطاق هذه التجربة:

- سلسلة «محسنون من بلدي»، التي تجمعها صفة الإحسان وإن لم تكن مهنة، ولكن القاسم المشترك معها هو كون الصفة التي تجمع الشخصيات المترجم لها واحدة، وهي السبب الأول في التوثيق لهم، ويصدرها بيت الزكاة تحت إشراف المؤلف.
- وعلى غرارها سلسلة «قوافل الشهداء» التي أصدرها صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى.
- و«سجل العطاء الوقفي»، من إصدار الأمانة العامة للأوقاف.
- فضلاً عن «سلسلة تراجم أعلام الوقف في العالم الإسلامي» في الأمانة العامة للأوقاف.
- وسلسلة «بصمات في تاريخ الكويت» التي أصدرها مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري.
- و«حيثيات الاستشهاد» من إصدار مكتب الشهيد أيضاً.
- وكذلك كتاب «رواد الأمن بالكويت» لمحمد الحسيني عبدالعزيز، إصدار وزارة الداخلية عام ١٩٨٠م، الذي يوثق لأبرز الضباط والشخصيات العاملة في المجال الأمني.

وانطلاقاً من هذه التجارب وثقنا لثلة من الشخصيات ذات البصمات الواضحة في مجال الاقتصاد الإسلامي، منذ كان فكرة في العقول إلى أن صار واقعاً يدير أموالاً بالملايين في الأسواق العالمية الآن، وذلك في كتابنا «رواد الاقتصاد الإسلامي في الكويت المنطلقون من تجربة بيت التمويل الكويتي»، وكذلك كتابنا «الأيادي البيض... سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية».

علماً بأننا لم نسهب هنا في ذكر كل التجارب في التوثيق المهني، لأننا ركزنا الاهتمام على توثيق العلمية في الأدبيات الكويتية باستهداف حصر كل ما تيسر لنا في مستخلصات الكتب التي تكتب من الأعلام الكويتيين بشكل فردي أو تلك التي شملت

التجارة السنوية في كويت الماضي

في محتواها طيفاً متعدداً من الاعلام الكويتيين في تركيز محدد على الكتب التي تتمحور محتواها حول الاعلام الكويتيين بشتى اهتماماتهم وتخصصاتهم، وذلك في فكرة طرحها على مدير مكتب الكويت الوطنية فتلقفها مشكوراً وكلف فريقاً للعمل معي في استكمال المطلوب لخرج مرجعاً طيباً يشمل العلمية والاعلام في الكويت بالاهتمام.

وفيما يلي من المقالات سنورد تباعاً إن شاء الله بعض الإشراقات من سيرة التاجر الكويتي في كويت الماضي، لنبرز العبرة التي تستفيد منها الأجيال، ولنبرز الجوانب الخيرية والمهنية المشرقة في سيرة التاجر الكويتي في كويت الماضي، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي بدأناه بالجزء الأول الصادر عام ٢٠١٨.

التاجر الكويتي مصدر الدخل القومي في كويت الماضي براً وبحراً

لقد أسس النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدايات دولة الإسلام في المدينة المنورة على أساس من التنظيم والترتيب، وذلك لأن الأساس المتين الذي يقاس به تقدم الأمم هو مدى تنظيمها وترتيبها، وقد جعل صلى الله عليه وسلم بيتاً لمال المسلمين، وخصص أموالاً لتجهيز الجيوش، وأرسل الرسل لجمع الصدقات، وآخرين لجمع الجزية من غير المسلمين، وبهذا التنظيم أعلن صلى الله عليه عن أساسيات ومقومات بناء الدولة الإسلامية الأولى^(١)، وقد سار على نهجه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين في إدارة الدولة الإسلامية.

ولقد فطن لهذا الأمر حكام الكويت منذ البدايات الأولى للدولة، فأسسوا المؤسسات ووضعو القوانين التي تحفظ حقوق الدولة وحقوق المواطنين، ومن بين هذه القوانين قانوني السفر والغوص وذلك نظراً لأهميتهما في بناء الاقتصاد الكويتي ولكونهما الرئتين اللتين كان يتنفس بهما الاقتصاد الكويتي بل والحراك التجاري في المنطقة وصولاً إلى عمق نجد في الجزيرة العربية.

أما قانون الغوص: ففي الماضي كان عبارة عن أمور متعارف عليها لدى الغواصين، وإذا حدث خلاف بينهم فهناك بعض الأشخاص الخبراء في شؤون الغوص، يكون هؤلاء بمثابة الحكم ويقبل الطرفان حكمهم.

وظل الأمر كذلك إلى أن تم تأسيس المجلس التشريعي الشهير في تاريخ الكويت في سبتمبر ١٩٣٨م، وكان عمر هذا المجلس قصيراً، حيث تم حله في شهر مارس ١٩٣٩م، ويؤرخ أهل الكويت بهذه الحادثة، وهي مشهورة عندنا بسنة المجلس.

وقام المجلس التشريعي بعمليتين جليلين للغوص في الكويت، العمل الأول ألغى ضريبة الغوص التي وضعها الحاكم على جميع سفن الغوص في الكويت، فقد كان الحاكم يأخذ

(١) للتوسع وللزيادة في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب: محمد عبدالحى الإدريسي الكتاني المغربي. «التراتب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية». ط٢. جزآن. لبنان - بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

التجارة السنوية في كويت الماضي



أحمد عبداللطيف بوحمدي (القناعي)



أحمد بن راشد النجادة



الشيخ عبدالله السالم الصباح

حصاة غيص (أي بحار غواص)، فنشر المجلس إعلاناً يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٣٨م أيام القفال بإعفاء الغواصين من الضريبة.

العمل الثاني: هو أن المجلس التشريعي أراد أن يسن قانوناً لتنظيم عمل الغوص، ففي الثاني من أكتوبر ١٩٣٨م عيّن المجلس لجنة من نواخذة الغوص المعروفين والخبراء في شئون الغوص، وهم المرحوم راشد بن أحمد الرومي، والمرحوم عبدالله بن ناصر بورسلي، والمرحوم أحمد بن راشد النجادة، والمرحوم سعود المضيف، والمرحوم علي البنوان^(١).



راشد بن أحمد الرومي في انتخابات ١٩٦٣

وقد اجتمع هؤلاء الأعضاء عدة مرات وتمخضت تلك الاجتماعات عن تدوين قانون للغوص، وتم إقرار هذا القانون وأمر بطبعه فصدر في ٢٩ مايو ١٩٤٠م، ويتألف القانون من (٥١) مادة، تنظم التعامل بين النواخذة والبحار في جميع أعمال الغوص وحتى الأمور المالية وكل ما يتعلق بأموال الغوص والبحار.

أما قانون السفر: وهو المختص بالفصل

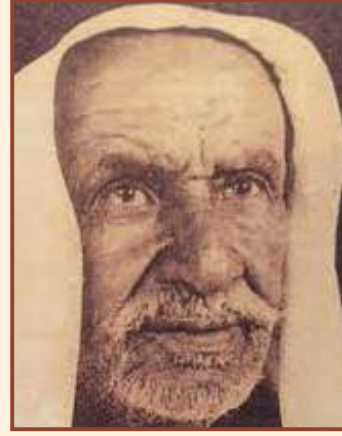
(١) سيف مرزوق الشمالان. «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»، الجزء الثاني، الكويت: المؤلف، ١٩٧٨م، ص ١٠٣.



عبدالله بن ناصر راشد بورسلي



سعود المصنف



راشد بن أحمد يوسف الرومي

في القضايا المختلف عليها بين البحارة في السفر قديماً، فقد صدر هذا القانون عام ١٩٤٠م مع قانون الغوص الذي تم ذكره سابقاً، ويتكون قانون السفر من (٦١) مادة، وقد أصدره حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ الموافق ٤ يناير سنة ١٩٤٠م.

أما عن بدايات دائرة المالية فيقول د. عادل العبدالمغني^(١): للأمانة والتاريخ إن إحدى إنجازات مجلس الأمة الأول المنتخب عام ١٩٣٨ هو تأسيس دائرة مالية الكويت، فعندما أقر المجلس تأسيس الدائرة، انتخب بالتزكية المرحوم مشعان الخضير الخالد رئيساً لها، واتخذت الدائرة مقرها الأول وهو عبارة عن دكان كبير له بابان في (قيصرية التجار) بموقع خلف سوق المناخ القديم بداخل مدينة الكويت القديمة، وتم تعيين المرحوم أحمد عبداللطيف بوحمدي (القناعي) مديراً للدائرة بالإضافة إلى توليه بنفس الوقت أمانة صندوقها، وتولى المرحوم عبدالرحمن الهاشم وظيفته كاتب حسابات الدائرة والمرحوم محمد حمد بوذي (كاتب الخرطوش اليومي) والخرطوش هو سجل الحسابات اليومية، والسيد عبداللطيف الناجي (موظف بالدائرة).

وفي العام ١٩٤٠م تم حل مجلس الأمة الأول المنتخب، واستقال الرئيس المرحوم مشعان الخضير الخالد إثر ذلك، وتولى رئاسة الدائرة المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، إلا أن المرحوم أحمد عبداللطيف بوحمدي (القناعي) استمر بعمله كمدير وأمين للصندوق، كما أن المرحوم عبدالرحمن الهاشم قد انتقل إلى العمل في الجمارك وحل مكانه المرحوم

(١) مقالة غير منشورة للدكتور عادل العبدالمغني. بعنوان: «أوراق منسية لبدايات دائرة المالية».

التجارة السنوية في كويت الماضي



مشعان الخضير المشعان



محمد العبدالمغني



الشيخ فهد السالم الصباح



ماجد سلطان السالم

محمد العبدالمغني بوظيفة كاتب للحسابات وكشوف الإيرادات والمصروفات، واستمر حتى عام ١٩٤٤م في السنة التي سافر فيها إلى لبنان للعلاج، وحل مكانه المرحوم ماجد سلطان السالم وهو ابن شقيق الشيخ فهد السالم، كما عين بعد فترة أحمد السيد عمر كاتباً للحسابات ومساعداً للمدير واستمر لفترة طويلة حتى عهد الاستقلال.

ويستطرد د. عادل قائلًا: أخبرني الوالد رحمه الله (محمد العبدالمغني) الذي كان كاتباً لحسابات مالية الكويت عام ١٩٤٠م، أن إيرادات الكويت المالية التي تصل إلى الدائرة، كانت

من خمسة مصادر؛ أولها: من إيرادات رسوم الجمرك البري الواقع عند (دروازة الشامية)، والمصدر الثاني: من الجمرك البحري (الواقع بالفرضة القديمة)، والمصدر الثالث: من دائرة بلدية الكويت نتيجة تحصيل الرسوم من الدكاكين وكذلك من المهن والحرف والمخالفات والغرامات، أما المصدر الرابع للإيرادات: من الرسوم التي يتم تحصيلها من شركة النقل والتنزيل (حمال باشي)، وأخيراً المصدر الخامس: من الرسوم التي تدفعها (شركة كهرباء الكويت المحدودة).

ويضيف الوالد: وكانت الدائرة في مقرها الأول الذي في (قيصرية التجار) عبارة عن دكان كبير مستأجر وله بابان كبيران، وفي الزاوية الأمامية بالقرب من مكتب رئيس الدائرة الشيخ عبدالله السالم، يوجد تجوري ضخم بحجم قامة الرجل وكل ما في داخله

هو موارد الكويت، أما عن مكاتبنا نحن الموظفين الأربعة فهي بالمقابل لمكتب الرئيس الشيخ عبدالله السالم الصباح رحمه الله.

ويضيف الوالد عن طبيعة عمله، وهي القيام بتسجيل الأموال الواردة من مصادرها بدفتر الإيرادات وتسليمها عدلاً ونقداً للمدير، وهو الذي يقوم كذلك بمثابة أمين الصندوق في استلامها بموجب وصولات استلام، وتودع في الخزينة، ولم يقتصر العمل فقط على هذا الحال فهناك أعمال أخرى مثل إعداد كشوفات الرواتب للدوائر، وللشيوخ والحسابات الشهرية والختامية.

أما عن رواتب الإدارة (المعاشات) فهي على النحو الآتي:

- ١- سمو رئيس الدائرة الشيخ عبدالله السالم الصباح ٥٠٠ روبية.
 - ٢- المدير وأمين الصندوق أحمد عبداللطيف بوحمدي (القناعي) ٢٨٠ روبية.
 - ٣- كاتب كشوفات الإيرادات والمصروفات العامة محمد العبدالمغني ٢٣٠ روبية.
 - ٤- كاتب الحسابات اليومية محمد حمد بودي ١٣٠ روبية.
 - ٥- موظف إداري عبداللطيف الناجي ٧٠ روبية. (علماً بأن الروبية تعادل ٧٥ فلساً).
- وهؤلاء فقط هم موظفو الدائرة!!

ويضيف الوالد: ورغم الجهد وما يتطلبه من دقة في العمل، إلا أن ما يضيفي على نفوسنا الراحة والسرور هو شخصية الشيخ عبدالله السالم الصباح الجالس في المكتب المقابل لمكاتبنا ويشاركنا سموه في حوارات أدبية وسياسية في الوقت نفسه وبالأخص عن الحرب العالمية الثانية الدائرة رحاها واحتمالاتها وانعكاساتها على المنطقة، ذلك هو الزمن الجميل في رجالاته الذين أدوا أعمالهم بأمانة وصدق ورحلوا عن الحياة بهدوء وصمت دون ضجيج ولا ضوضاء!!

انتهى نقل الدكتور عادل عن والده محمد العبدالمغني.

وهكذا يتضح لنا كيف كان التاجر الكويتي مصدراً للدخل القومي في كويت الماضي بحراً وبراً، وكيف أنه ساهم وبشكل كبير في بناء هذا الوطن، وكانت له يد عليا في تقدم الوطن وازدهاره حتى أفاء الله على الوطن باكتشاف النفط.

كما يشهد تاريخ الكويت أن الغوص والسفر كانا أهم مصدرين للدخل القومي للكويت في فترة مهمة من فترات تاريخها الاقتصادي، وعلى الرغم من وجود أهل الحكمة والفضل



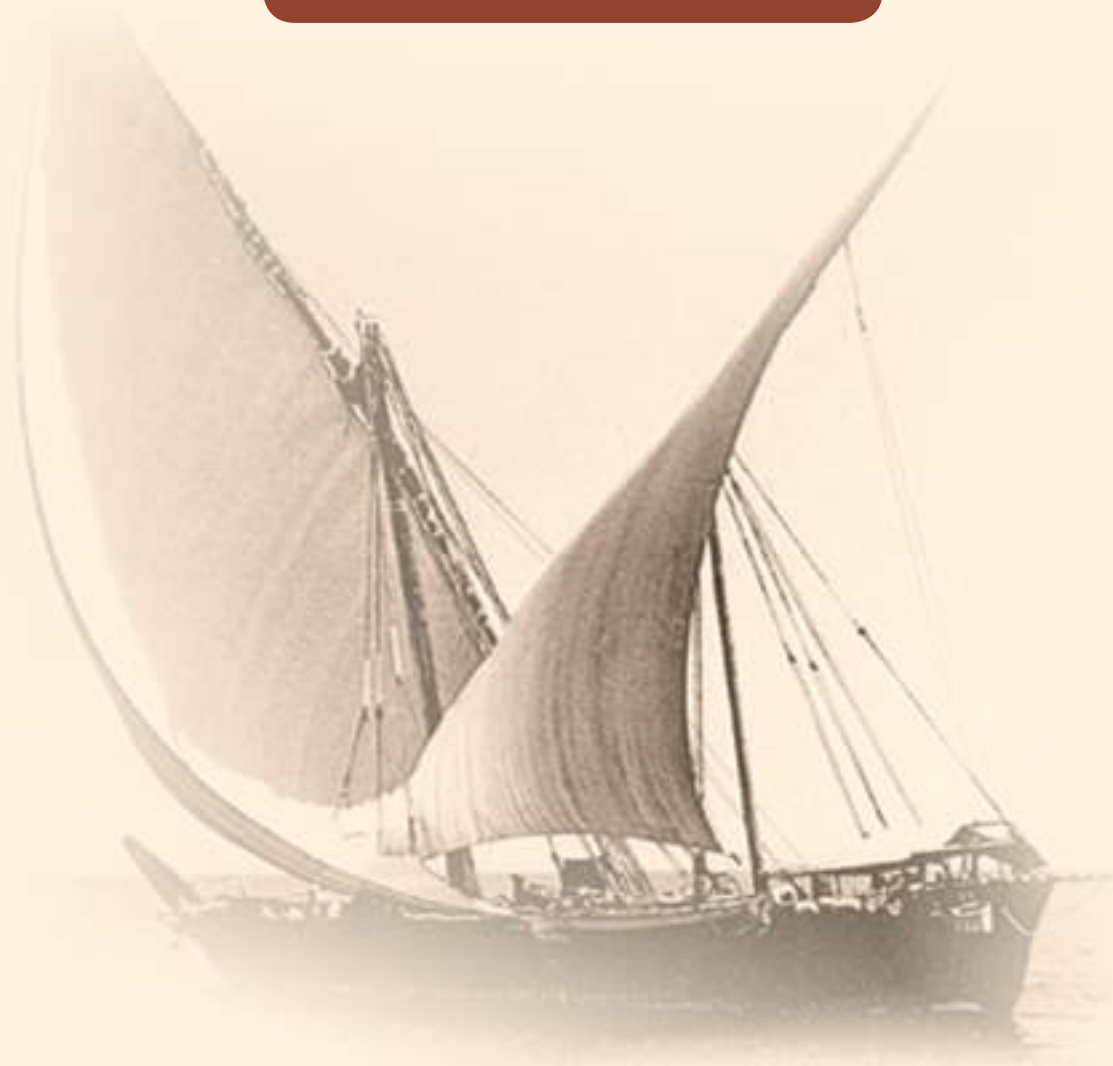
عبدالله السدحان

من أبناء الكويت الكرام الذين تميزوا برجاحة العقل والحكمة والفضونة للحكم في النزاعات التي كانت تحدث أحياناً في ذلك الوقت - فالأمر لا يسلم من وجود تلك الخلافات والمشكلات التي قد تكون تفصيلية لم يصل القانون المعني إلى تفصيلها هذا، خاصة عندما تميز النشاط الاقتصادي بالرواج والازدهار، أضف إلى ذلك التعامل بالدرهم والدينار وما ينتج عنه من معاملات مادية قد يشوبها التذمر أو الشكوى، فوجود هؤلاء الحكماء قد سهل كثيراً في فض تلك النزاعات والحكم فيها، لتمييز هؤلاء الحكماء بالشفافية والحيادية والفضونة والذكاء

بالإضافة إلى الخبرة العملية الكبيرة، وحرص هؤلاء الحكماء أيضاً على المصلحة لكلا الطرفين المتخاصمين؛ إلا أن وجود نظام قانوني ومظلة عادلة يتعامل تحتها الجميع يعد إنجازاً يحسب لأبائنا من أهل هذا البلد الكريم حكماً ومحكومين، تجاراً وبحارة.

وقد استمرت هذه الثقة في رجالات الكويت من الحاكم والشعب معاً، خلال تلك الحقبة وما تلاها، حيث تميزوا جميعاً بالعدل والحكمة والتفاني، بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً من الشفافية والحيادية والفضونة والذكاء والخبرة العملية الكبيرة، وحرص هؤلاء الحكماء على مصالح مواطنيهم ووطنهم في آن معاً، ويزخر التاريخ الكويتي بالعديد من الشواهد على ذلك من خلال اللجان التي شكلت لترعى مصالح المواطنين، وشارك فيها رجالات الكويت الذين حازوا ثقة الجهات الرسمية والدولة بهم، ومن ذلك لجنة التثمين التي تشكلت ببلدية الكويت لتقييم العقار، - وكان العمل فيها تطوعاً - لمدة عشر سنوات ما بين عامي ١٩٥٦م و ١٩٦٦م، حيث كانت الدولة في تلك الفترة، تستملك البيوت والأسواق داخل السور الثالث لتشجيع المواطنين على السكن خارج السور، في مناطق السكن النموذجية، وقد شارك في هذه اللجنة السادة الأفاضل عبدالله السدحان، وعبدالعزیز الزاحم، وعلي المواش، وأحمد الفهد، وأحمد محمد البحر، رحم الله الجميع وجزاهم خير الجزاء.

الفصل الثاني



حسن النية

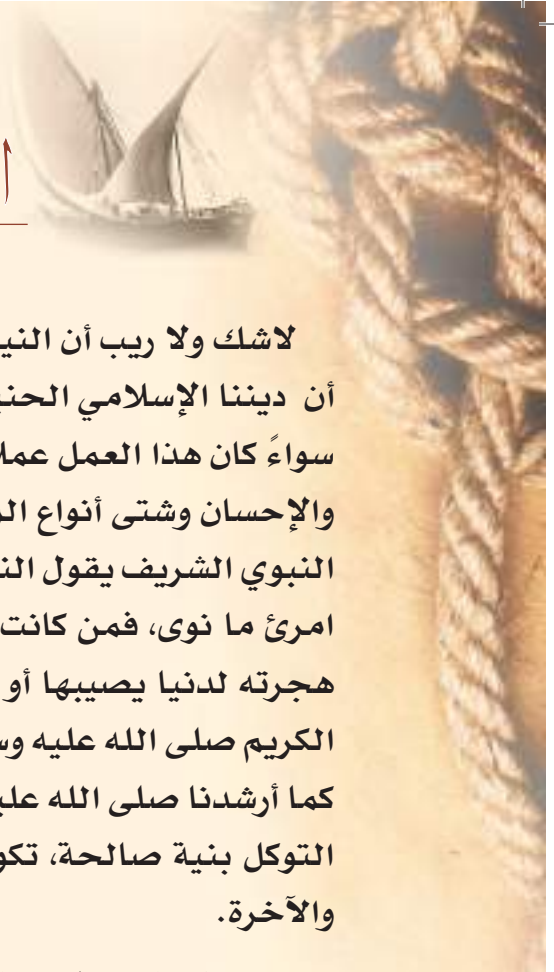


صالح علي الحمود الشايح

٣

التاجران الشايح والمرزوق:

التوفيق الرباني وحسن النية حفظ الله بهما أموالهما



لاشك ولا ريب أن النية الحسنة لفعل الخير والمعروف تنفع صاحبها، ولذلك نجد أن ديننا الإسلامي الحنيف قد وصانا بإحسان النيات وإصلاحها قبل القيام بأي عمل، سواءً كان هذا العمل عملاً أخروياً (نرجو به الثواب والجزاء في الآخرة) من أعمال البر والإحسان وشتى أنواع المعروف، أو عملاً دنيوياً من أمور معاشنا ودنيانا، وفي الحديث النبوي الشريف يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(١)، وقد علمنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في كل أعمالنا وأفعالنا، كما أرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى التوكل على الله في جميع أمورنا، مع اقتران ذلك التوكل بنية صالحة، تكون سبباً في البركة والقبول وتحقيق الخير الكثير في الدنيا والآخرة.

ومن علامات توفيق الله سبحانه وتعالى للعبد أن يرزقه سلامة الصدر، ومحبة الخير للناس جميعاً، فيكونان سببين رئيسيين في حفظ الله له، وتكون نتيجة ذلك أيضاً أن يحفظ الله سبحانه وتعالى له أهله وأمواله وتجارته.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في التوكل على الله والنية الحسنة في كل أمورهم، والتي جعلها الله سبباً في حفظهم وحفظ أموالهم ورعاية الله لهم في أشد الأوقات وأصعبها محنة وأشدّها بلاءً، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية، والتي وردت في كتاب «أصداء الذاكرة»^(٢).



عبدالعزیز محمد الشایع

يروى العم عبدالعزيز الشايح أنه في عام ١٩٤٩م انفصلت باكستان عن الهند، ففتحننا خطأً تجارياً بين بومباي وكراشي، وأصبحنا نصدر بضائع من وإلى المدينتين، واستمر العمل بهذا المنوال بهدوء، إلى أن زارنا في أحد الأيام شخص يهودي إيراني يتقن اللغة العربية، وقال إنه مسافر إلى كراشي، وهو

(١) متفق عليه.

(٢) عبدالعزيز محمد الشايح . «أصداء الذاكرة» . ط١ . الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م . ص ٩٢-٩٥.

بحاجة إلى تحويل ٢٥٠ روبية يملكها في كراتشي.

يستطرد العم عبدالعزيز الشايح قائلاً: ولأنني لم أطمئن له منذ النظرة الأولى، فقد سألته: لماذا تحول هذا المبلغ الصغير؟ ضعه في جيبك وسافر، إلا أنه تحجج بالخشية من سرقة في الطريق وادعى خوفه من فقدان المبلغ الذي هو بأمس الحاجة إليه، وألح علينا في طلبه، مما جعل الأخ صالح الشايح^(١) يوافق، حيث طلب مني تحويل هذا المبلغ على محمد المرزوق المتواجد في كراتشي، وكنا نتعامل معه، وهكذا استلمت منه ٢٥٠ روبية وكتبت له ورقة بالتحويل ووقعتها وسلمته إياها.

ولكن اليهودي عاد إلينا بعد شهر، وقال إنه لم يسافر وطلب منا ورقة تحويل أخرى لمبلغ ٢٥٠ روبية التي سبق وأن سلمنا إياها وحوّلناها له إلى كراتشي، فاستغربت مما قال وبدأت أتشكك في نواياه، وعارضت إعطائه تحويلاً، لكن الأخ صالح أُلح عليّ وقال لي: أعطه ورقة أخرى فيبدو أنه مسكين ومحتاج لهذا المبلغ فعلاً، فما كان مني إلا الطاعة للأخ صالح فيما طلب، ومنحته ورقة تحويل جديدة ونسخة الوصل التي نحفظ بها عادةً في سجلاتنا.

بعد فترة قصيرة من الزمن زارنا محمد المرزوق في بومباي، وعندما رأيته أردت الاطمئنان على مبلغ اليهودي، فالتشكك لم يفارقني منذ البداية، وسألت المرزوق: هل جاءكم اليهودي بورقة تحويل؟ فأجاب: نعم جاء ودفعنا له ٢٠ ألف روبية! عندها هتف صالح: ٢٠ ألفاً؟ كيف؟ إنه لا يستحق سوى ٢٥٠ روبية فقط!!

وهنا أصبح الأمر واضحاً، فبعد أن فشل اليهودي في تزوير الورقة الأولى، أراد ورقة تحويل جديدة لكي يحاول فيها من جديد، وهكذا نجح في محاولته الثانية، ولم ينتبه لها المرزوق بناءً على تعاملاتنا الكثيرة معه، لكن محمد المرزوق وبعد أن تبين له الأمر رجع حالاً إلى كراتشي وتتبع خطوات اليهودي وتبين له أنه قام من خلال بنك معين في كراتشي بتحويل ١٩ ألف روبية إلى لندن بطريق الشيك واشترى بطاقة سفر سافر

(١) هو صالح علي الحمود الشايح، ولد في حي المرقاب سنة ١٩١١م، تعلم في الكتاتيب، ثم في المدرسة المباركية، ثم في مدرسة العامر، ثم انتقل إلى المدرسة الأحمدية، سافر بعدها إلى الهند وكان سنه وقتها لا يتجاوز ١٦ عاماً، وفي الهند استكمل تعليمه ودرس اللغة الإنجليزية، ثم عمل في مكتب والده يساعده في إنجاز العمل، وأصبح بعدها من كبار التجار في بومباي بعد أن استلم عمل والده إلى ١٣٥٠هـ عام عودته إلى الكويت، ويتمتع صالح الشايح بعلاقات دبلوماسية واسعة مع العديد من السفراء والرؤساء والأمراء.



الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

بها إلى البحرين لبيع الشيك هناك، ولم يسافر إلى لندن حيث حول المبلغ المسروق، بل أثبتت تحريات المرزوق أنه سافر إلى البحرين، وبعد أن درسنا تحركاته، قام السيد محمد المرزوق بالاتصال بحاكم البحرين الشيخ سلمان آل خليفة⁽¹⁾ وأخبره بما حصل وأن اليهودي موجود في البحرين، فأمر الشيخ سلمان السلطات الأمنية بملاحقته، وتم القبض عليه وإيداعه السجن، وقد طلب مني الأخ صالح السفر إلى كراتشي لمعرفة كل التفاصيل والتوجه منها إلى البحرين للحاق به هناك فنذت الطلب فوراً، وفي كراتشي أعطاني

المرزوق خطاباً إلى الشيخ سلمان حاكم البحرين الذي كانت تربطه به علاقة ومعرفة، وشرح المرزوق في الخطاب كل تفاصيل عملية النصب والسرقة التي قام بها اليهودي، وعندما وصلت إلى البحرين، ذهبت فوراً لمقابلة الشيخ سلمان حيث سلمته خطاب المرزوق، فوعدني خيراً وأبدى حرصه على استرجاع حقنا من اليهودي.

ولأن المال الحلال لا يضيع أبداً، ولحسن حظنا وسوء حظ اليهودي تعثر تحويل الشيك الذي يحمله مما جعل البنك يوقف صرفه، وذهبت لأقابل اليهودي لإقناعه بالاعتراف بما فعله لكنه رفض، وكان من الضروري إعادة المتهم إلى كراتشي لمحاكمته هناك، وبالفعل تم تسليمه وحكم عليه بتسليم المبلغ المسروق إلينا.

وهكذا أوضحت لنا هذه القصة كيف أن الله سبحانه وتعالى يحفظ المال الحلال بالنية الصالحة، وقد تكون حدثت مواقف مشابهة في هذا الباب دارت أحداثها في كويت الماضي لأبائنا وأجدادنا من تجار الكويت الكرام في معرض أسفارهم وتجاراتهم الخارجية، إلا أننا لا نعلمها وطواها التاريخ دون توثيق.

وقد حفظ الله لهذا الجيل الفريد من تجار الكويت الطيبين أموالهم وتجاراتهم بنياتهم الصالحة، وسنورد ما تيسر من قصصهم لاحقاً بإذن الله.

(1) الشيخ سلمان آل خليفة جد ملك البحرين الحالي حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة.



عيد النصار

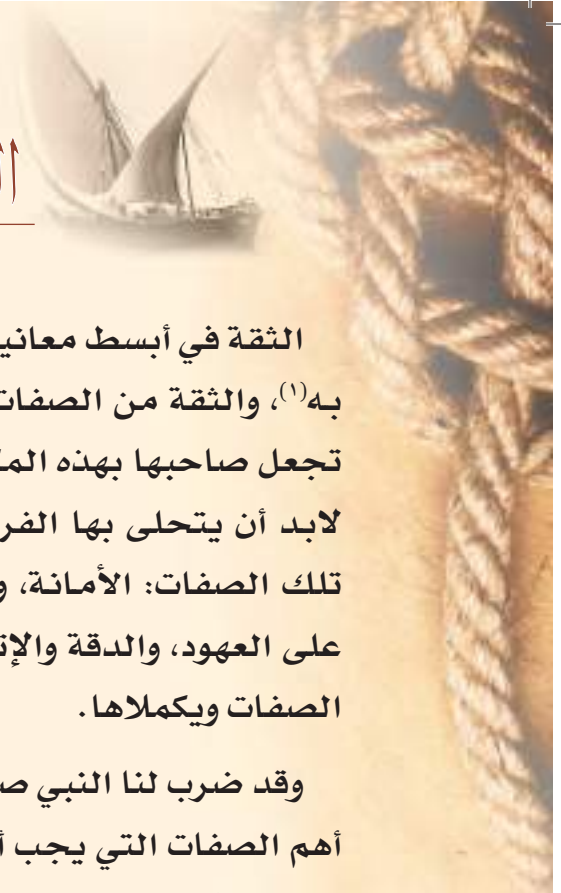


عبدالله هادي العوضي

٤

**التاجران النصار والعوضي مثالان رائعان
لثقة وحسن الظن عند التاجر الكويتي**

التجارة السوية في كويت الماضي



الثقة في أبسط معانيها هي الائتمان، فيقال وثق بفلان: ائتمنه وصدّقه، فهو واثق به^(١)، والثقة من الصفات التي لا تأتي من فراغ، ولكن لا بد لها من مقدمات ودلائل تجعل صاحبها بهذه المكانة والموضع بين الناس، فالثقة نتاج عدة صفات مجتمعة لا بد أن يتحلى بها الفرد، ولاسيما التاجر ليكون محل الثقة من الناس، ومن أهم تلك الصفات: الأمانة، والصدق، والسمعة الحسنة، والالتزام بالمواعيد والحفاظ على العهود، والدقة والإتقان، ويأتي حسن الخلق وحب الخير للآخرين ليتوجها هذه الصفات ويكملهاها.

وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الأمانة والصدق وهما من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل صاحب مهنة أو حرفة بصفة عامة والتاجر بصفة خاصة ليكون موضع ثقة بين الناس، وقد كانت هذه الثقة التي نالها النبي صلى الله عليه وسلم سبباً في أن يجعل كل صاحب مال في قريش يتمنى أن يحوز قبول رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل في ماله أو الخروج في تجارته وأن يعطوه من الأجر ضعف ما يعطوا غيره لصدقه وأمانته وثقتهم به.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في التعامل بثقة وبنية حسنة فيما بينهم، كما حرصوا على حسن الظن وتقديمه دائماً على سوء الظن في ما يتم بينهم من معاملات مادية وتجارية، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية وقد حدثت بين التاجر عيد النصار والتاجر الحاج عبدالله هادي العوضي رحمهما الله رحمة واسعة^(٢).



عبدالله عيد النصار

يقول التاجر عبدالله عيد النصار: «كان الوالد رحمه الله يسافر إلى الهند في رحلات تجارية مثله مثل العديد من أهل الكويت في كويت الماضي، حيث كانوا يذهبون باللؤلؤ والتمور وغيرها من المواد الموجودة في شبه جزيرة العرب،

(١) مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - ج ٣ - ط ٣ - جمهورية مصر العربية: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ - ص ١٠٥٣.

(٢) رواية التاجر عبدالله عيد النصار عن والده رحمه الله.

ويعودون بالمواد الغذائية والسكر والشاي والتوابل وغيرها، وكان الوالد موضع ثقة بين أقرانه من تجار الكويت رحمهم الله جميعاً، ومن شدة ثقتهم بهم كانوا يطلبون منه شراء الذهب لهم، وكان الوالد رحمه الله يقوم بإخفاء أكياس الذهب التي يشتريها لتجار الكويت داخل البضائع القادمة معه من الهند، وذلك يعود إلى أن الحكومة الهندية قد منعت إخراج الذهب خارج أراضيها، وفي أحد الرحلات طلب منه اثنا عشر تاجراً أن يشتري لهم ذهباً ويحضره معه في هذه الرحلة، وكان الوالد رحمه الله لا يرد أحداً، فوافق وتحمل مسئولية شراء الذهب لهم، وكان من المتعارف عليه بين التجار في هذا الوقت أن كل منهم يتحمل مسئولية فقدان الذهب في حالة تعرضت السفينة للغرق أو السطو أو المصادرة من قبل السلطات الجمركية أو غير ذلك من الأمور الطارئة التي قد تتعرض لها الرحلة في طريق عودتها، ولكن ثقتهم بالتاجر عيد النصار تجعلهم يتوكلون على الله ويقدمون على هذا العمل بكل جرأة وشجاعة، وبالفعل قام الوالد بشراء الذهب المطلوب، وكتب اسم كل تاجر على الكيس الخاص به، ووضع الأكياس جميعاً في مكان آمن مع أكياس البضائع التي يحفظ بعضها على سطح السفينة وبعضها في باطنها الذي يسمى «الخن» (أي باطن السفينة)، وعندما عاد من رحلته أخذ الأكياس وبدأ في توزيعها على أصحابها من تجار الكويت، وقام بالفعل بتوزيع أحد عشر كيساً على أصحابها لكي يستخرجوا منها الذهب، ولكنه فوجئ بضياح الكيس الثاني عشر وكان صاحبه التاجر عبدالله هادي العوضي رحمه الله، فأخرج الوالد إخراجاً شديداً أمام ذلك الموقف غير المقصود وذهب مسرعاً إليه وأخبره بأنه قام بشراء الذهب المطلوب بالفعل، وأنه وضعه مع غيره من أكياس الذهب في وسط البضائع، ولكنه تفاجأ بعدم وجوده عند الانتهاء من توزيع جميع الأكياس الأخرى، وطلب منه أن يقبل اعتذاره لضياح كيس الذهب الخاص به، وأصر الوالد أن يرد على الحاج عبدالله هادي العوضي المبلغ الذي دفعه له لشراء الذهب، وكان تقريباً ألفين روبية وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، ولكن التاجر عبدالله العوضي رحمه الله بروح من التسامح وحسن الظن رفض أن يسترد المبلغ منه مرة أخرى، وقال: «أنا أتحمّل المسئولية كاملة، فأنا من كلفتك بشراء الذهب، وأنا متأكد أنك سوف تجده عاجلاً أو آجلاً بإذن الله لأن فلوسي حلال والمال الحلال ما يضيع أبداً»، وأمام إصرار التاجر عبدالله العوضي بعدم تحمل الوالد

التجارة السنوية في كويت الماضي

رد المبلغ من ماله الخاص، عاد الوالد إلى دكانه في السوق حزينا متأثراً من ذلك الموقف، وكلما سأله أحد من أصدقائه عن سبب حزنه كان يحكي لهم قصة ضياع كيس الذهب الخاص بالتاجر عبدالله العوضي الذي رفض إعادة المال له عوضاً عن ضياع كيس الذهب الخاص به، في موقف من الشهامة والنبيل وحسن الظن قلما نجده الآن في وقتنا المعاصر.

وفي بداية الموسم التالي وعند الاستعداد لتجهيز السفن وإعدادها للسفر، أرسل النوخذة الذي ركب معه الوالد عماله لتنظيف السفينة وتجهيزها، وفي تلك الأثناء وجد أحد هؤلاء العمال كيساً به ذهب في الخن (وهو كما ذكرنا المكان المخصص للتخزين في جوف السفينة) فذهب مسرعاً به إلى النوخذة الذي أخذه وسلمه إلى الوالد رحمه الله، وعلى الفور أخذ الوالد كيس الذهب وذهب مسرعاً إلى التاجر عبدالله العوضي الذي قابل الوالد بابتسامة كبيرة مؤكداً بأنه كان على ثقة من عودة ماله إليه لأن ماله حلال.

وهكذا ضرب لنا التاجر عيد النصار رحمه الله نموذجاً رائعاً في الأمانة والتمتع بالثقة بين أقرانه، وقابله التاجر عبدالله العوضي بالسماحة وحسن الظن.

وهذا كان حال الكثير من آبائنا من أبناء الكويت في ذلك العصر، عاشوا بالسمعة الحسنة وحسن الظن، فرزقهم الله وأحسن إليهم نتيجة طبيعية لحسن صنيعهم ونياتهم الحسنة الصادقة، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في الأمانة والثقة وحسن الظن.



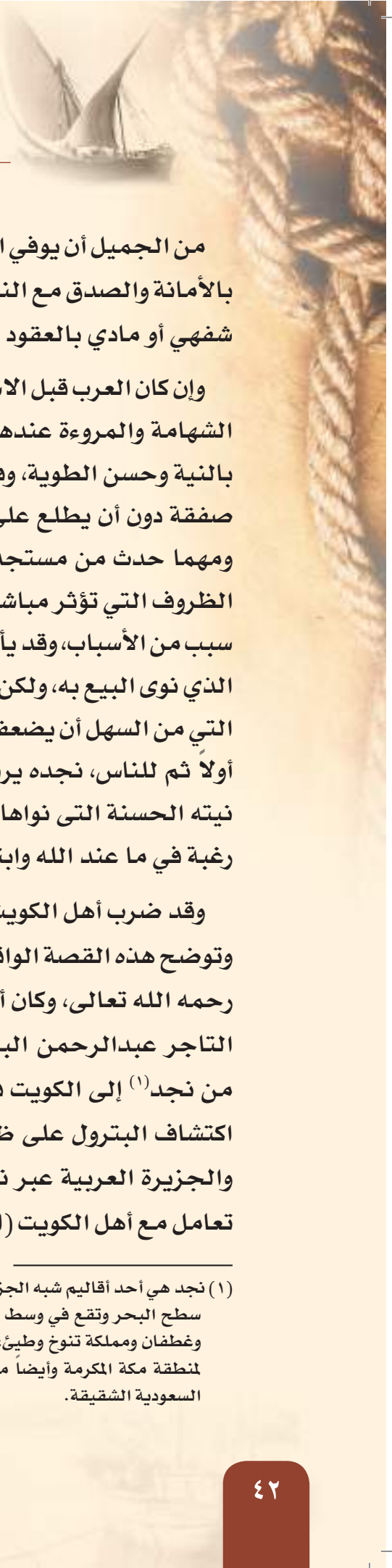
عبدالله عيد النصار مع صديقه جاسم المرزوق



عبد الرحمن محمد البحر

٥

**التاجر عبد الرحمن محمد البحر
مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية**



من الجميل أن يوفي التاجر بوعده وأن ينجز عهده الذي اتفق عليه، وجميل أن يتصف بالأمانة والصدق مع الناس، أما أن يتعدى التاجر هذه الصفات التي قد يكون فيها اتفاق شفهي أو مادي بالعقود وغيرها إلى مرحلة البيع بالنية فذلك هو غير الطبيعي.

وإن كان العرب قبل الإسلام قد عرفوا الوفاء بالعهود والمواثيق واعتبرت ذلك من صفات الشهامة والمروءة عندهم، فقد جاء الإسلام بما هو أروع وأفضل من ذلك ألا وهو البيع بالنية وحسن الطوية، وفيها أن التاجر المسلم كان إذا عزم في نفسه بيع شيء ما أو إبرام صفقة دون أن يطلع على ذلك أحد، قام بالفعل بتنفيذ تلك النية مهما جد من ظروف ومهما حدث من مستجدات، فقد يتضاعف سعر السلعة التي نوى بيعها، نتيجة لبعض الظروف التي تؤثر مباشرة في غلو الأسعار كالحروب أو منع دخولها أو قتلها بالسوق لأي سبب من الأسباب، وقد يأتي تاجر آخر غير الذي عقد النية للبيع له ويعرض أضعاف السعر الذي نوى البيع به، ولكن التاجر المسلم رغم تلك المغريات وأمام تلك المصالح الدنيوية التي من السهل أن يضعف أمامها أي إنسان، لأن النفس جُبلت على حب الخير والنماء لها أولاً ثم للناس، نجده يرفض جميع تلك المغريات والمصالح الشخصية بل ويؤثر انفاذ نيته الحسنة التي نواها في صورة رائعة من الورع والتقوى، والوفاء والصدق مع النفس، رغبة في ما عند الله وابتغاء الجزاء الأوفى من خالقه ومولاه سبحانه وتعالى.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالبيع بالنية وحسن الطوية، وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بأمانته وصدقه ووفائه بعهده، وفيها أن التاجر عبدالرحمن البحر كان من التجار الذين ينقلون بضاعتهم على ظهور الإبل من نجد^(١) إلى الكويت في قديم الزمان، ومن المعلوم أن عملية التجارة كانت تتم قبل اكتشاف البترول على ظهور الإبل، وكان أهل الكويت يتاجرون مع أهل المدن النجدية والجزيرة العربية عبر نقل البضاعة بهذه الطريقة، ومن أبرز الحواضر النجدية التي تعامل مع أهل الكويت (الزلفي وبريدة وعنيزة) وإن كانت الزلفي هي أقرب تلك المناطق

(١) نجد هي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة وترتفع هضبة نجد ما بين ٧٠٠ إلى ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر وتقع في وسط شبه الجزيرة، وكانت نجد موطناً تاريخياً لمملكة كندة وبنو حنيفة وبنو أسد وبنو تميم وخطمان ومملكة تنوخ وطبئ، وتشكل اليوم غالب منطقة الرياض ومنطقة القصيم ومنطقة حائل والأجزاء الشرقية لمنطقة مكة المكرمة وأيضاً مناطق نجد الشمالية منطقة الحدود الشمالية ومنطقة الجوف ضمن المملكة العربية السعودية الشقيقة.

إلى الكويت، وكانت القافلة من نجد إلى الكويت تسمى «الحدرة» وترجع هذه التسمية إلى أن القوافل في طريقها من نجد إلى الكويت تمشي في منحدر على اعتبار أن نجد هضبة ارتفاعها ما بين ٧٠٠ - ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر وكلمة «نجد» تعني المكان المرتفع عن سطح البحر والمستوي، وعلى ذلك فإن الإبل في القوافل التجارية القادمة من نجد تنحدر في سيرها من تلك الهضبة في طريقها إلى الكويت، وإن كان هذا الانحدار ليس ملحوظاً في معظم المناطق التي تمر بها القافلة إلا أن بعض المناطق يكون فيها السير منحدرًا ومحسوساً ويعرفه التجار وأهل القوافل، وكانت تلك القوافل عندما تصل إلى الكويت تنوخ نوقها وجمالها خلف السور (بالقرب من منطقة الشامية) ويذهب التجار للبيع والشراء واستلام بضاعتهم في ذلك المكان، وكان هناك شاب طموح (لا يعرف اسمه) جاء ليشتري القماش ويسمى الخام عند أهل الكويت من التاجر عبدالرحمن محمد البحر، وسأل هذا الشاب النجدي التاجر عبدالرحمن البحر عن سعر القماش، فأجابه التاجر عبدالرحمن البحر قائلاً: «الطاقة بعشر روبيات» (الطاقة: هي ربطة القماش وطولها تقريباً من عشرة إلى عشرين متراً)، فقال له الشاب النجدي: «راعيني يا عم واحسبها لي بسبع روبيات»، فرفض التاجر البحر ذلك السعر قائلاً: «هذا رأس مالها الأصلي، ولا أستطيع أن أبيع لك بهذا السعر»، فقال له الشاب النجدي: «بيع لي يا عم الطاقة بثمان روبيات»، فوافق التاجر البحر على ذلك السعر رغم قلته ولكنه أراد أن يساعد هذا الشاب لما لمح فيه من الحماسة والجدية والرغبة في النجاح، وقال له «اعتمد»، وجاء هذا الشاب النجدي بعد بضعة أيام ليأخذ ما اتفق عليه من الخام مع التاجر عبدالرحمن البحر، ويقدر الله عز وجل أن ترتفع أسعار الخام في تلك الفترة الوجيزة زيادة كبيرة جداً وغير مسبوقه نظراً لقلّة الخام في السوق، وعدم وجود قوافل أخرى تحمل الخام إلى الكويت، فيسمع ذلك الشاب النجدي الطموح بما حدث من أحداث، وتأتيه الأخبار متوالية عن ذلك التغير الكبير في أسعار الخام فيستحي أن يذهب إلى التاجر عبدالرحمن البحر ليأخذ منه ما اتفقا عليه من خام على اعتبار أن السعر تغير، وبالتالي فإنه من المنطقي أن يقوم التاجر البحر برفع سعر القماش كنتيجة طبيعية لتلك الزيادة الكبيرة التي حلت على سوق الخام بأكمله، وكان هذا الشاب يشعر بالحرج من أن يكلم التاجر البحر لتخفيض السعر مرة أخرى، وأثناء

التجارة السنوية في كويت الماضي

مرور التاجر عبدالرحمن البحر بالسوق لمح الشاب النجدي فناده وسأله: «لماذا لم تأت وتأخذ الخام الذي اتفقنا عليه؟» فقال له الشاب النجدي: «يا عم السعر ارتفع كثيراً عن السعر الذي اتفقنا عليه، وأنا لا أستطيع أن آخذ البضاعة بالسعر الجديد، وأنت في حل يا عم من اتفقنا»، فقال له التاجر البحر بكل ثقة: «أنا بعث لك البضاعة وانتهى الأمر، وكانت نيتي صادقة بأن الخام لك مهما ارتفع في سعره، ولن أغير نيتي مهما حدث، تعال يا بني وخذ بضاعتك، بارك الله لك»، فذهل الشاب النجدي من رد التاجر عبدالرحمن البحر ومن هذا الموقف الشهم منه وهذه الروح الطيبة، والتي جعلته يبيع له الخام بالسعر القديم الذي تم الاتفاق عليه رغم تلك الزيادة الكبيرة في الأسعار فقط لأنه نوى تلك النية وعزم على تنفيذها.

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا السلوك الطيب من التاجر عبدالرحمن محمد البحر رحمه الله، وكيف أنه باع بالنية وتمتع بحسن الطوية، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالصدق والإخلاص في القول والعمل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالشهامة والمروءة والإيثار.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



عبد الله يوسف بودي

٦

التوفيق الإلهي للتاجر عبد الله يوسف بودي جزاء نيته الطيبة



إن من أهم أسباب التوفيق الإلهي للعبد أن يكون تقياً نقياً ورعاً متوكلاً على الله في جميع أموره، يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(١)، فالتوفيق منزلة عظيمة يهبها الله لمن أحب من عباده، ومن علامات توفيق الله سبحانه وتعالى للعبد أن يرزقه سلامة الصدر، ومحبة الخير للناس جميعاً، فيكونا سببين رئيسيين في حفظ الله له، ومساندته في أوقات الشدائد والمحن.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالله يوسف بودي رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بحسن سيرته وطيب أخلاقه ونيته الحسنة.



د. عادل العبدالمغني

يروى د. عادل العبدالمغني هذه القصة^(٢) تحت عنوان «جبل الكذب قصير» قائلاً: «الحاج عبدالله يوسف بودي، أحد رجالات الكويت المعروفين، عرفته رجلاً متديناً، طيب القلب، يستقبل الجميع بالتواضع والابتسام، كان له متجر في الماضي مع شقيقه الأكبر المرحوم محمد بودي وتربطني بابنه الأكبر الأخ عبدالعزيز صداقة وثيقة منذ الستينات وروى لي الصديق العزيز قصة عجيبة حدثت لوالده قد لا تتكرر مع أحد لندرته، ولكن تحمل

في طياتها مغزى وحكمة بالغة الأثر، قال محدثي: كان والدي كعادته في السابق يجلس بمتجره في السوق، وفي يوم من الأيام دخل عليه رجل في المحل وطلب مساعدة مالية (كسلفة) لأنه محتاج إلى شراء بعض الحوائج واللوازم من السوق وسوف يرد المبلغ في آخر الشهر، حيث إنهم في منتصف الشهر، ولم يتردد الحاج عبد الله بودي (أبو عبد العزيز) بدفع المبلغ الذي طلبه الرجل رغم عدم معرفته

(١) سورة هود الآية (٨٨).

(٢) د. عادل محمد العبدالمغني. «ذكريات وحكايات كويتية». الكويت: المؤلف، ٢٠٠٥م. ص ١٤٥ - ١٤٧.



عبد العزيز عبدالله بودي

به، وكان الرجل الذي استلف المبلغ لكي يثبت صدقه وحسن نواياه، أبلغه عن اسمه الحقيقي، وأضاف أنه يعمل شرطياً في «مخفر المرقاب» ثم مضى الرجل في طريقه بعد أن أخذ المال، ومضى الشهر الأول والثاني والثالث، ولم يأت الرجل، كما وعد لإعادة الدين الذي عليه، وقال في نفسه إذا كان الرجل قد توفاه الله، فإني أدعو له بالمغفرة والرحمة وحللت عليه الدين، أما أن يكون حياً فذلك أمر غير أخلاقي، وكان بإمكان الرجل

أن يأتي لشرح ظروفه، وإعادة ما عليه من دين، وحيث إن مصيره غير معروف قام الحاج عبد الله بودي بالبحث في أوراقه، ووجد اسم الرجل ومكان عمله كما ادعى (مخفر المرقاب)، وأدار قرص الهاتف، وكان على الطرف الآخر ضابط المخفر، حيث أفاد بأن الرجل المطلوب موجود (بالنظارة)، فاعتقد الحاج عبدالله بودي أنه يقوم بحراسة (النظارة) فاستأذن الضابط للحديث معه، ولكن الضابط أخبره بأن الشخص المطلوب حرامي، وسوف يقوم بترحيله لجهة أخرى ولا مجال للحديث معه، فاستغرب الحاج عبدالله بودي من كلام الضابط كيف أنه شرطي وحرامي في نفس الوقت نفسه، فذلك الأمر لا يدخل العقل فرد الضابط: ومن قال أنه شرطي؟ إنه لص محتال تم تسجيل أكثر من قضية نصب واحتيال وسرقة عليه، فاستغرب الحاج عبدالله بودي، وقال: يا سبحان الله، منذ ثلاثة أشهر جاء إلى محلي هذا الرجل لاستلاف مبلغ من المال وأبلغني لكي يثبت حسن نواياه باسمه الحقيقي وكذب عندما قال إنه يعمل شرطياً في مخفر المرقاب، وتشاء حكمة رب العالمين أن أستدل على مكانه دون أن يعلم الغيب وتشاء مقدرة رب العالمين أن تقتاده إلى المكان نفسه في لحظة البحث عنه وهنا تنتهي القصة، والخلاصة التي أراها بأن حبل الكذب قصير، وأن الحيل والألاعيب تكتشف ولو بعد حين، وأن الحاج عبد الله بودي كان مثلاً رائعاً للرعيل الأول في حسن النوايا والطيبة، وكانت مكافأة رب العالمين له بأن دله على مكان المحتال عندما أبلغ المحتال عن مصيره قبل ثلاثة

التجارة السيئة في كويت الماضي

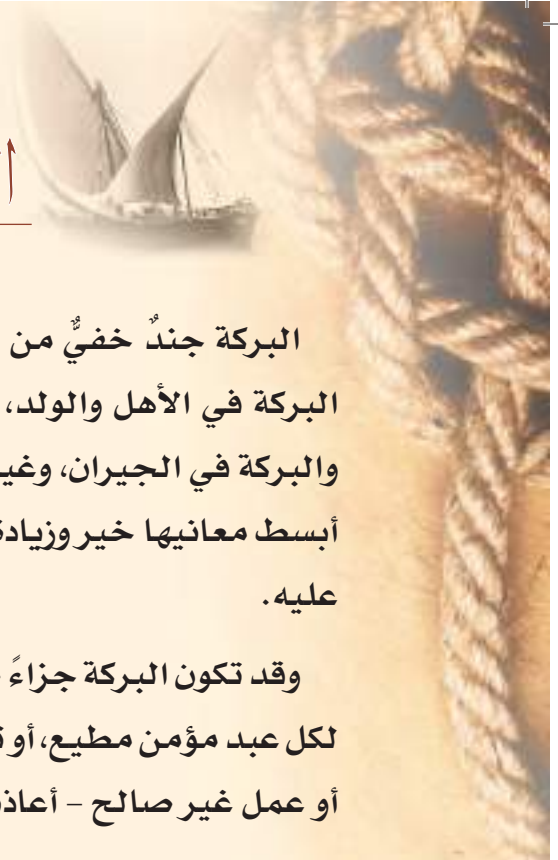
أشهر في ادعائه كذباً بأنه يعمل شرطياً في مخفر المرقاب، وكانت الحكمة أن يلقي القبض عليه ويساق إلى المكان نفسه ويودع في النظارة متلبساً في السرقة». وهكذا أوضحت لنا هذه القصة كيف أن الله سبحانه وتعالى يوفق العبد بسبب نيته الصالحة وحسن سريرته، وقد تكررت مثل هذه المواقف كثيراً في كويت الماضي، حيث كان آبائنا وأجدادنا من تجار الكويت الكرام يقدمون حسن النية والظن الحسن في تعاملهم مع الناس فيكافئهم الله سبحانه وتعالى ويجازيهم على ذلك بحفظ الأموال أو يهيئ لهم الأسباب والأقدار للتوصل إلى من أرادوا سرقتهم والاستيلاء على أموالهم ليأخذوا عقابهم وينالوا جزاءهم.



يوسف عبدالهادي الميليم

٧

**التاجر يوسف عبدالهادي الميليم صنعه
للمعروف ونيته الصالحة باركت له في ماله**



البركة جندٌ خفيٌّ من جنود المولى سبحانه وتعالى، وأنواعها متعددة وكثيرة فمنها البركة في الأهل والولد، والبركة في المال، والبركة في الوقت، والبركة في الأصحاب، والبركة في الجيران، وغيرها من أنواع النعم التي ينعم الله بها على العباد، والبركة في أبسط معانيها خير وزيادة ونماء، مادياً كان أو معنوياً، يشعر به العبد المؤمن فيشكر الله عليه.

وقد تكون البركة جزاءً طيباً لعمل صالح يقوم به العبد، وهو النوع المأمول والمطلوب لكل عبد مؤمن مطيع، أو تكون اختباراً واستدراكاً لعبد مسيء عاصٍ جراء معصية يفعلها أو عمل غير صالح - أعاذنا الله وإياكم من هذا النوع.

والمقصود بالبركة في هذا المقال هي تلك البركة التي تحلُّ في الرزق جزاء الأعمال الطيبة الصالحة، ومن أهم تلك الأعمال التي تجلب البركة في الرزق: مخافة وتقوى الله سبحانه وتعالى في الأقوال والأفعال، حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١)، حيث جمعت الآية الكريمة بين التقوى والرزق الواسع الوفير، ولا ريب من أن النية الصالحة من أهم مقومات التقوى وبالتالي فهي مدعاة للبركة والنماء، كما أن صنائع المعروف من أهم مقومات زيادة الرزق ونمائه، هذا بالإضافة إلى تطهير الأموال من الشوائب عن طريق الزكاة؛ فهي تطهر المال وتزكيه وتنميه، وكذلك أيضاً الابتعاد عن الربا، وصلة الأرحام كلها من أسباب حصول البركة في الرزق؛ لأن الله تعالى هو الرزاق وهو الذي يبارك في مال ورزق المحسنين والخيرين.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بنياتهم الصالحة، وصنعهم للمعروف مع القريب والبعيد والكبير والصغير، الذي كان سبباً في بركة ونماء أموالهم، وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً رائعاً لصاحبها للتاجر يوسف عبد الهادي الميلم رحمه الله تعالى، وكان من التجار المعروفين بصنعه للمعروف وحبه لفعل الخير.

(١) سورة الطلاق الآية (٣).

(٢) رواية العم أحمد جارالله حسن الجارالله حفظه الله.

وفيها يقول راوي القصة العم أحمد الجارالله: «كان التاجر يوسف عبدالهادي الميلم رحمه الله رجلاً كريماً يحب الخير للجميع، وقد تخصص رحمه الله في بيع الأقمشة لأهل الكويت وغيرهم من أهل البادية، وكان أكثر من يبتاعون منه تجاراً من عائلة العوازم، وكانوا قد نشروا سيرته الطيبة وتعامله الحسن فيما بينهم؛ فأصبح له منهم رواد وتجار كثر يقصدونه بالاسم يبتاعون كافة أنواع الأقمشة منه ثم يقومون ببيع هذه الأقمشة لأهل البادية، هذا الجانب الأول المضيء من قصة التاجر يوسف الميلم رحمه الله، وكيف كانت سمعته الطيبة وعلاقاته الحسنة مع صغار التجار».

وكانت هذه هي البركة الأولى التي حلت عليه تمثلت في حب الناس والسمعة الطيبة للتاجر يوسف الميلم رحمه الله جزاء إحسانه وحسن تعامله.

أما البركة الأخرى فكانت في الرزق حيث بارك الله له في رزقه وماله جزاء صنعه للمعروف ونيته الصالحة، وهي قصته مع بئر ماء السبيل، حيث يستكمل العم أحمد جارالله حسن الجارالله روايته عن التاجر يوسف الميلم رحمه الله قائلاً: «امتلكت مجموعة من العوازم من عائلة الحمدان (وهم غير الحمدان القروية في الفنتاس) أرضاً كبيرة في المنطقة التي سميت لاحقاً بضاحية عبدالله السالم، وكانت هذه المنطقة في ذلك الزمان منطقة آبار ماء، حيث كانوا يحفرون الآبار ويستخرجون منها الماء العذب ويبيعونه على الحمير، وكانوا ينقلون القريتين على الحمار الصغير بهما بقيمة ست آنات، وعلى الحمار الكبير ثلاث قرب كل قرية بها بقيمة ثلاث آنات أي تسع آنات، وكانت لها أسعار متفاوتة يتم تحديدها كل موسم، ويتم بيعها لأهل المنطقة حسب الطلب».

ويستطرد العم أحمد جارالله حسن الجارالله روايته قائلاً: وكان التوفيق الإلهي حليف التاجر يوسف الميلم رحمه الله حيث هداه حبه للمعروف وإحسانه إلى أهل بلده إلى ضرورة شراء تلك الآبار وجعل ماءها في سبيل الله مجاناً لكل المحتاجين، وبالفعل عزم على الأمر واشترى الأرض من أصحابها، وأصبح الماء متاحاً للجميع بدون مقابل، وظل الأمر كذلك مدة عقدين من الزمان في أربعينيات القرن الماضي.

وفي الستينيات ثمنت الدولة تلك الأراضي وصار التنظيم في تلك المنطقة؛ حيث

التجارة النبوية في كوت الماضي

ثمنت الدولة أرض التاجر يوسف الميلم رحمه الله وحدها بمبلغ ٩٥٠ ألف روبية، وكان هذا مبلغاً كبيراً جداً في ذلك الوقت، وبهذا كانت هذه الأرض فاتحة خير عليه، وكانت تلك البركة الكبيرة جزاء نيته الطيبة وعمله الصالح.

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا السلوك الطيب للتاجر يوسف عبدالهادي الميلم رحمه الله، وكيف أنه فضّل التجارة مع الله عن التجارة مع البشر، وكانت نيته الطيبة في سقي الماء لأهل وطنه بالمجان سبيلاً للبركة التي حلت عليه والسعة في الرزق التي من الله عليه بها، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالنية الصالحة وحب العطاء والبذل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بصنع المعروف وحب الخير.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



عبدالرحمن الياقوت

٨

**النوخذة أحمد بن ياقوت: التوفيق الرباني
وحسن النية يغدقان عليه الخير الكثير**

التجارة السنوية في كويت الماضي

الرزق مقسومٌ محتومٌ للإنسان، فإن لكلٍ منا رزقه الذي كتب له حتى قبل ولادته وقبل قدومه إلى هذه الحياة، فلا ينازعه فيه أحد ولا يسلبه إياه أحد، لأن الرزق سبحانه وتعالى قد توكل به؛ حيث قال جل من قائل: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١)، ولأجل هذا ينال الإنسان رزقه كاملاً كما قسمه الله سبحانه وتعالى له، ولن يخرج من الدنيا قبل أن يستوفيه كاملاً، وما واجبنا هنا سوى إصلاح النوايا، وتعدد تلك النوايا الصالحة في سعينا المتواصل عن الرزق، وأن نبتغي من ذلك السعي أن يعم الخير علينا وعلى جميع الناس، وبهذا نكون قد أخذنا بالأسباب جميعها، ونكون أهلاً لتوفيق الله سبحانه وتعالى لنا.

ولاشك ولا ريب أن النية الصالحة من أهم مقومات البركة والرزق الحلال الوفير، فالنية أمرها عظيم، وهي روح الأعمال، وبها صلاح الأعمال، وهي مدار كل خير يصيب المؤمن، فإذا كانت الأرزاق مكتوبة ومحتومة؛ فإن التوفيق والبركة والنماء والزيادة كلها من الجنود الخفية، وإنما هي الجزاء الحسن لتلك النوايا الحسنة وتلك الأعمال الطيبة.

وقد من الله سبحانه وتعالى على أهل الكويت الكرام من جزيل عطائه وواسع كرمه واحسانه جزاء نياتهم الصالحة وفعلهم الخيرات، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح كيف أن التوفيق الرباني والنية الصالحة يغدقان على أصحابهما الخير الوفير.

وفيها يقول الراوي البحار العم عثمان عبدالله الهويدي (بو راشد): «حصبة بن ياقوت !! وما أدراك ما حصبة بن ياقوت؟!، كان الأخوان النوخذة أحمد بن ياقوت وأخوه عمر بن ياقوت رحمهما الله تعالى في رحلة بحرية في الغوص على اللؤلؤ، وبعد عدة أيام قضوها في البحر هم وغواصتهم في البحث عن اللؤلؤ، شرع البحارة يفلقون

(١) سورة الذاريات الآية (٢٢).

(٢) تعد هذه القصة الواقعية إحدى خواطر وحكايات البحار القدير العم عثمان عبدالله الهويدي رحمه الله تعالى، حيث كانت لنا عدة وقفات مع خواطره وأحاديثه القديمة، حيث يروي العم بو راشد بعض ما شاهده وسمعه من أحاديث الغوص على اللؤلؤ، تلك المهنة الشاقة التي يواجه الغواصون فيها الأخطار والمشاق، فلم تكن بالمهنة اليسيرة ولا السهلة رغم قرب مغاصاتها من الكويت، فكانت لنا هذه الوقفة تحت عنوان: «حصبة بن ياقوت».

المحار ليستخرجوا منه اللؤلؤ ويصنفوه حسب حجمه وأكبر الحصبات الكبار، ولم يجدوا حينئذٍ إلا قماشاً قليلاً (نوع صغير من اللؤلؤ)، وعندما صعد أحد الطواشين إليهم في عرض البحر، وكانت هذه عادة بعض الطواشين الذين لا ينتظرون اللؤلؤ حتى يُؤتى به إلى الكويت، فإن وجدوا شيئاً محرزاً عبروا به إلى البحرين حيث كبار الطواشين هناك فيربحون منه آلاف الروبيات قبل عودتهم إلى الكويت».



العم عثمان عبدالله الهويدي

ويستطرد العم عثمان عبدالله الهويدي قائلاً: صعد الطواش إلى السفينة واشترى ما لدى النوخذة أحمد بن ياقوت وأخيه عمر بن ياقوت بروبيات معدودة، وأثناء جلوس ذلك الطواش على ظهر السفينة إذا به يلمح الطباخ وقد غطى إناء الدهن بشق محارة كبيرة في حجمها، فقال له: ما أكبر هذه الصدفة!! بكم تباعني إياها؟ ولما قلبها الطواش لتأكد من صدق ظنه، فإذا به بمعرفته الكبيرة يلمح من تحت شحمها حصبة كبيرة، فارتعدت يداه وهو يزيده فوراً: بروبيتين ... بعشر ... بعشرين، حتى شك الطباخ في الأمر

واجتذبتها فوراً وطار بها إلى النوخذة ابن ياقوت راوياً الأمر ولافتاً نظره إلى الصدفة التي لم يأبه لها أحد، ولم يلمح من فلقها الحصبة الكبيرة تحت شحمها، فلما قلبها النوخذة أحمد بن ياقوت وجد بها حصبة كبيرة أصبحت مثلاً يذكره أهل الكويت فيما بعد، فاشتراها الطواش بقيمة «لك ومائتي روبية» (واللك مقدارة مائة ألف روبية)».

وهكذا كتب الله الرزق الوفير لابن ياقوت ويزوته (أي بحارته)، وأرسل الله إليهم هذا الطواش من الكويت لينتبه إلى الحصبة الثمينة في الصدفة الكبيرة المهملة والحلال ما يضيع، فسبحان الله العظيم مقسم الأرزاق، وعالم النيات، وهنا يبتدرنا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

وهنا نلفت انتباه القارئ الكريم إلى جانب آخر وملح مهم من ملامح هذه القصة، ألا وهو العلاقة الطيبة بين تجار ونواخذة الكويت وبين العاملين معهم، والشواهد على

(١) سورة آل عمران الآية (٣٧).

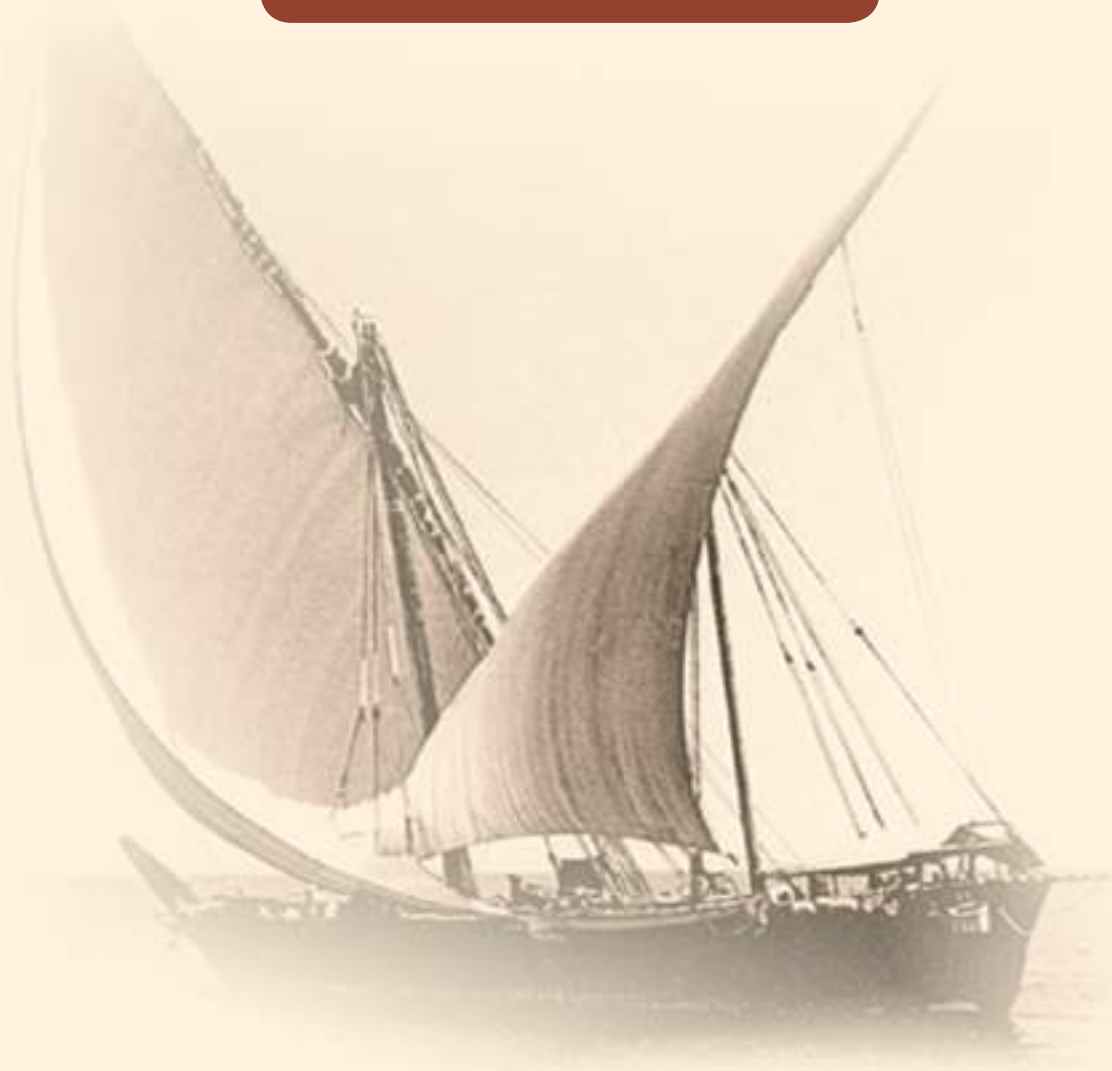
التجارة السوية في كويت الماضي

ذلك كثيرة وقد عرضنا إلى بعض تلك المواقف في سلسلة التاجر الأسوة في كويت الماضي، أقول أنه لولا العلاقة الحسنة بين النوخذة أحمد الياقوت وعامله، لباع هذا العامل هذه الحصبة الثمينة الغالية الثمن إلى الطواش دون أن يرجع إلى النوخذة أحمد الياقوت، لاسيما أن أحداً لم يره عندما عرض الطواش عليه الاتفاق معه على بيعها، وخاصة أن من فلق المحارات لم ينتبه إلى وجودها وأهمها طاقم السفينة بالكامل، ولكن العلاقة الحسنة وحسن العشرة هي التي جعلت هذا الطباخ يذهب مباشرة إلى النوخذة أحمد الياقوت ويخبره بالأمر التزاماً بالأصول والأمانة والصدق، وكان ذلك الرزق الوفير والخير الكثير الذي من الله عليه به.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالنية الحسنة وحب الخير للآخرين فضلاً عن الصدق والأمانة، فكان التوفيق الرباني من المولى سبحانه وتعالى لهم جزاء تلك النوايا الحسنة، ورزقهم الله سبحانه الرزق الحسن الوفير، وكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الثالث



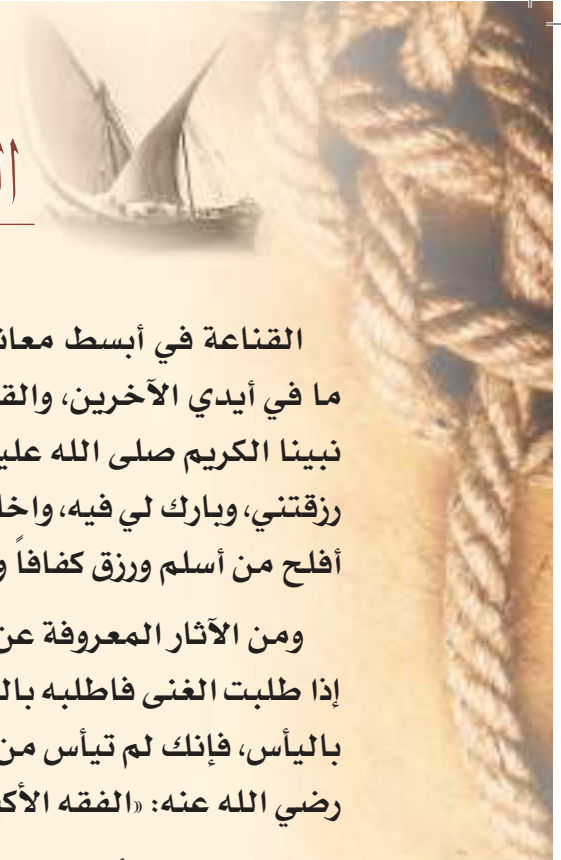
الإيثار



سليمان محمد اللهيبي

٩

التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للقناعة وحب الخير للغير



القناعة في أبسط معانيها هي الرضا بما قسم الله، ولو كان قليلاً، و عدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، والقناعة من كمال الإيمان وحسن الإسلام، وقد دعا إليها سيد الأنام نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فكان من دعائه صلوات ربي عليه: «اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف على كل غائبة لي بخير»^(١)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم «قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه»^(٢).

ومن الآثار المعروفة عن القناعة وصية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه: «يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس، فإنك لم تياس من شيء قط إلا أغناك الله عنه»^(٣)، وكذلك قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «الفقه الأكبر القناعة، وكف اللسان»^(٤).

ومن المعلوم أن القناعة سبب لحلول البركة، وزيادة الرزق، فهي كنز لا ينفد، والقناعة علامة من علامات عزة للنفس، كما أنها من أهم سبيل الراحة النفسية، فالمسلم القانع يعيش في راحة وأمن واطمئنان دائم.

وصدق قول القائل:

هي القناعة لا ترضى بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٥) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي في كويت الماضي، والتي من أهمها القناعة والرضا بالقليل وحب الخير للغير والإحسان إلى الجميع.

وجاء فيها أن التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله عمل في تجارة العقارات خلال الأربعينات والخمسينات، وكان رحمه الله يمتلك عدداً من الدكاكين بالوسط التجاري وفي مناطق مهمة في دولة الكويت ولاسيما في سوق الكويت القديم، وكانت معظم هذه الدكاكين تحتل

(١) رواه الحاكم في المستدرک، ج٢، برقم ٣٥٦.

(٢) رواه مسلم، برقم ١٠٥٤.

(٣) رواه ابن عساکر في «تاریخ دمشق»، ج٢٠، ص ٣٦٣.

(٤) ذكره ابن عبد البر في «أدب المجالسة وحمد اللسان»، ص ٨٧.

(٥) مقالة للكاتبه عبير مبارك - جريدة الشاهد الأسبوعية - العدد ٥٠١ - السبت ٣١ مايو ٢٠١٤م - ص ٧.

مواقع مميزة داخل السوق، وهذا كان يرجع لفظنته وذكائه ودرايته بالسوق رحمه الله، كما أنه كان مولعاً بشراء الدكاكين والمحلات بالسوق من أي تاجر يريد بيع دكانه.

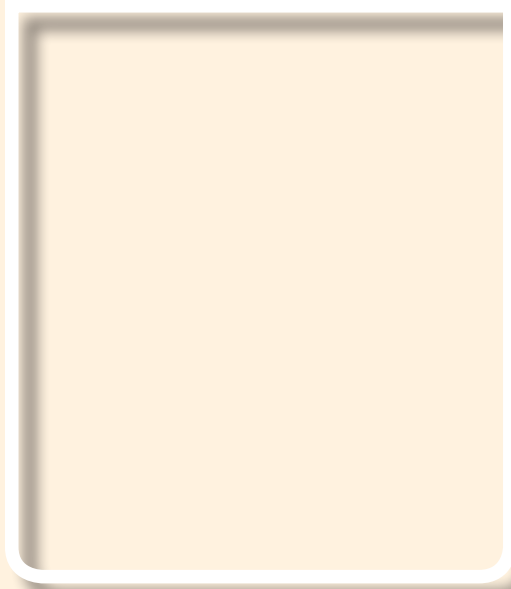
ومن جميل خصاله النبيلة وفطرته السليمة وقناعته وحبه للخير فقد عرف عنه وصيته لأولاده قبل الوفاة بإعفاء بعض المحلات المؤجرة إلى أشخاص كويتيين من الإيجار حتى لا يتسبب في ارهاقهم، ولضعف أحوالهم المالية، لاسيما أن معظم هؤلاء كانوا يستخدمون المحلات كواجهة اجتماعية وملتقى يجمع التجار والمتعاملين معهم.

وقد اكتسب التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله خبرة كبيرة في مجال التسويق من الممارسة، وكان عندما يزيد عنده المخزون يستدعي تجار المفرق ويقول لهم: «سوقوا البضاعة وأنا أضمن خسارتكم، فالربح لكم والخسارة لي»، وكانت طريقة تسويق مبتكرة وجديدة على السوق الكويتي، كما أنها أثبتت نجاحاً منقطع النظير.

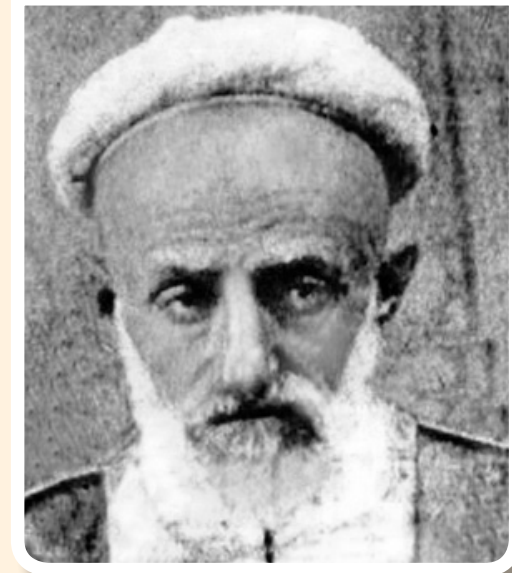
ويروي أحد العاملين القدامى في بلدية الكويت قصة التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله مع القرارات التي أصدرتها البلدية، فقد أقدم على ممارسات لم يسبقه إليها أحد من قبل، حيث كانت الأسواق التجارية في الكويت بدائية في ذلك الزمان ومعروشة، وجاءت البلدية لتستبدل تلك الأسقف، وفرضت تكاليف الترميم على ثلاث جهات هي البلدية والمالك والمستأجر، اعترض على ذلك التاجر سليمان اللهيبي وقال: «من يتحمل التكاليف جهتان هما البلدية والمالك، لأن المستأجر ضعيف الحال وأنا أخذ حصته»، فقام بدفع الحصتين أي الثلثين عنه وعن المستأجر، في سابقة تعد الأولى من نوعها، وهو موقف تميز به عن أقرانه في ذلك الوقت.

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي سطرها التاريخ في حقهم، وشهد لهم بها القاصي والداني، فاتصفوا بالقناعة والرضا وحب الخير للغير، وتواترت عنهم القصص العجيبة في هذا الشأن، والتي تثبت عدم تعلقهم بالدنيا وملذاتها، ورضوا بالقليل من المكاسب حتى لا يرهقوا صغار التجار وغير القادرين منهم، فضربوا بذلك أروع الأمثلة في الزهد والرضا بالقليل، فعاشوا حياة طاهرة نقية، فحسنت سيرتهم وطاب ذكركم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



عبدالرحمن الدعيح



يوسف حيدر معرفي

١٠

التاجران معرفي والدعيح مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي

يعتبر الإيثار من محاسن الأخلاق الإسلامية، فهو مرتبة عالية من مراتب البذل، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء، كما أنه خلق رفيع ودليل على سمو أخلاق صاحبه، حيث يجعله يقدم مصلحة غيره على مصلحته الشخصية، بل ويقدم حاجات الناس على متطلباته الضرورية، فما أروع من خلق، وما أجمله من فضيلة، كما يعد الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام ورفعة الأخلاق.

وكذلك فإن الوفاء بالوعد من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، والصفات المحمودة التي حثنا عليها الإسلام، وقد أجمع العلماء على: «أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهي عنه فينبغي أن يفي بوعد»^(١)، فالوفاء بالوعد صفة من صفات الكرام، وإخلافه صفة من صفات اللئام، وكما قيل:

إذا قلت في شيء «نعم» فأتّمه *** فإن «نعم» دينٌ على الحرّ واجب
والأ فقل «لا» تسترح وتُرح بها *** لئلا يقول الناس إنك كاذب

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الإيثار وحب الخير للغير، وكذلك في الوفاء بالعهد حتى ولو كانت مجرد كلمة أو اتفاق شفوي، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح مدى التزام التجار في الكويت الماضي بالكلمة، وحرصهم على الوفاء بالعهد، وكذلك تتجلى فيها أرقى معاني الأخوة والإيثار الحقيقي.

وقد جرت أحداث هذه القصة بين كل من يوسف حيدر معرفي وعبدالرحمن الدعيج، وقد كان يوسف من أكبر تجار الحبوب في الخليج والجزيرة العربية، وقد حرص على أن تكون له مخازن كبيرة في الكويت ليضع فيها الحبوب التي يشتريها من البصرة ويندر معشور ويشحنها عن طريق سفن كويتية إلى البحرين وسواحل الإمارات.. كما كان يشحن كمية منها عن طريق قوافل شبة الجزيرة العربية.

وهو من التجار الذين ساعدوا على استقرار أسعار الحنطة في الكويت في أوقات الأزمات والحروب، وكانت ليوسف بن معرفي وقفة مشهودة حيث إنه إبان الحرب العالمية الأولى استورد كميات كبيرة من الحنطة وقبل وصولها إلى مخازنه بالكويت.. مر عليه ذات يوم أحد أعيان عائلة الدعيج وهو المرحوم عبدالرحمن الدعيج يسأله عن

(١) الأذكار للنووي: ص ٧٣٣.

(٢) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. «أدبيات ديوان معرفي الورقية والإلكترونية».

التجارة السنوية في كويت الماضي

سعر الحنطة. فقال له: إن سعر المن روبيتان وقدر الله له وقبل وصول الحنطة أن ازداد سعر المن إلى ٨ روبيات حيث أنه خلال أسبوع اندلعت الحرب العالمية الأولى وبعد هذه الزيادة المفاجئة جاء عدد من التجار إلى يوسف معرفي لشراء هذه الكمية منه ، فقال لهم: إنه قد باعها لعبدالرحمن بن الدعيج بروبيتين وأنها محجوزة له بالرغم من أن عبدالرحمن لم يكن يرغب بشرائها وإنما كان يسأل عن السعر فقط ، وقد جرت العادة أنه عند السؤال عن سعر أية سلعة من تجار الكويت أن يعتبر ذلك بمثابة اتفاق لشراء تلك السلعة فأرسل يوسف بن معرفي إلى عبدالرحمن بن الدعيج يطلب منه استلام الحنطة بالثمن المتفق عليه في بداية الأمر (روبيتين)، عندها ذهب التجار إلى عبدالرحمن لشراءها منه .. فقال: يا سبحان الله سعرها ٨ روبيات ويبيعها بروبيتين، فاختلف يوسف معرفي وعبدالرحمن الدعيج على البيعة وسمع الحاكم الشيخ سالم المبارك بالموضوع فبعث يطلب مقابلتهم لحل الموضوع، وعند حضورهما إليه شرح



الشيخ سالم المبارك

الموضوع فرد عليهما: ما دمتما من رعيتي فأنا بخير، وأشار عليهما بقبول حله المقترح فأجابا بنعم فقال الشيخ سالم المبارك: البيع بثمان روبيات، ثلاث روبيات لمعرفي، وثلاث روبيات للدعيج، وروبيتان لخزينة الحكومة، فقبلا بذلك، فكان مخرجاً مناسباً للجميع استفاد منه الجميع برضا نفس، وإيثار جميل من التاجر يوسف حيدر معرفي رحمه الله، وإنكار الذات وعدم الاستغلال من التاجر عبدالرحمن الدعيج رحمه الله، وذكاء وحسن تصرف من الشيخ سالم المبارك الصباح رحمه الله.

هكذا وضحت هذه القصة الواقعية ما تمتع به أهل الكويت في كويت الماضي من صفات جليلة وأخلاق نبيلة، فكانوا أمثلة حية يُحتذى بها في الإيثار والوفاء بالكلمة وحب الخير للغير، واتضح لنا من هذه القصة الرائعة أن هذه الأخلاق الجليلة كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا عليها وتأصلت فيهم جيلاً بعد جيل.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



محمد عبدالرحمن البحر

١١

التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال
للقناعة وحب الخير لمواطنيه

التجارة النبوية في كويت الماضي



القناعة خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب جم من آدابه، وهي خلق رفيع من أخلاق الأنبياء، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات النجباء.

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرْضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(١).

وما أحوجنا إلى القناعة والرضا بما قسم الله سبحانه وتعالى، في زمن تنافس فيه كثير من الناس على الدنيا والشهوات، وكثر فيه التسخط والتذمر والتشكي من قلة الأرزاق، في زمن ضَعُف فيه الرضا بما قَسَمَهُ اللهُ سبحانه وتعالى لعباده، وتطلعوا إلى ما في أيدي غيرهم من النعم والخيرات.

والقناعة لا تعني كما يظن البعض أن يكون العبد فقيراً معدماً، فهذا الظن أو الاعتقاد قد جانبه الصواب، فكما أن الفقير في حاجة إلى قناعة ورضا، فالغني أيضاً في حاجة إلى قناعة ورضا، وقناعة الغني أن يكون راضياً شاكراً، حامداً ربه سبحانه وتعالى على ما قسمه من رزق، وأن تسمو نفسه عن الطمع والجشع، وأن تساعد قناعته على أن لا تَلَجَ أمواله إلى قلبه، أو تسيطر عليه.

فكم من صاحب مال وفير، رُزِقَ القناعة! فلا يغش في تجارته، ولا يمنع حق الله وحق العباد في أموال؛ إن ربح شكر، وإن خسر رضي، فهنيئاً له.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالقناعة والرضا بالربح القليل، وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بقناعته ورضاه بالربح القليل، كما عرف عنه حبه الشديد لأبناء وطنه وحرصه على مصلحة مواطنيه.

وفيها يقول النائب السابق علي سالم أبو حديدة: «فقدت الكويت رجالاً من رجالاتها الكبار، وعلماً من أعلامها الذين أسهموا في بناء الكويت وتحقيق نموها ورفعتها؛ إنه المرحوم بإذن الله تعالى محمد عبدالرحمن البحر».

(١) رواه البخاري، برقم ٢٠٨١ - ورواه مسلم، برقم ١٠٥١.

(٢) علي سالم أبو حديدة - جريدة الأنباء - العدد (١٣٨١٥) - الأحد ١٠/٨/٢٠١٤.



النائب السابق علي سالم ابو حديدة

ويستطرد قائلاً: «ولأننا شهداء الله في أرضه، فإن الذاكرة تعود إلى تلك الحقبة الجميلة التي تشرفت خلالها برئاسة اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية خلال فترة الثمانينيات، فلا زلت أذكر ذلك الموقف الذي جمعني بالتاجر محمد عبدالرحمن

البحر عندما كنت رئيساً للاتحاد، فوقعت عقداً مع شركة محمد عبدالرحمن البحر، لتوريد أحد أنواع الشاي في جمعيات الكويت التعاونية، ولكن المفاجأة حدثت بعد أيام قليلة جداً من توقيع العقد، عندما ضربت العالم موجة غلاء شديدة في أسعار المنتجات الغذائية عموماً، وفي أسعار الشاي تحديداً، فارتفع ثمنه بشكل مفاجئ، ولأن الاتحاد يدفع الضرر عن التاجر كما يدفعه عن المستهلك، ويقوم بمهمة حفظ أموال الطرفين، فقد طلبت من الزملاء معي الاتصال بشركة البحر ليحضر من يمثلها لإعادة النظر في العقد.

وبالفعل حضر مدير المبيعات آنذاك الأخ عبدالله (أبوعيسى) وهو من الإخوة الأردنيين، فأخبرته أن الاتحاد سيعيد النظر في العقد الذي تم توقيعه معكم نظراً للغلاء العالمي الذي ضرب أسعار الشاي، وهو ما سيصيب الشركة بضرر لو اشترت الشاي بالسعر الجديد، وباعته للاتحاد بالسعر القديم، لذلك فإن الاتحاد يعتبر العقد السابق كأنه لم يكن وهو مستعد لتوقيع عقد جديد، يناسب الحالة السعرية الجديدة، فخرج الأخ عبدالله من مكثبي مبتهجاً - ولا ألومه في ذلك - لأن الخبر سيضمن للشركة الربح الذي كانت تبحث عنه، ويجنبها الخسارة الأكيدة في حالة التزامها بالعقد القديم.

ذهب مدير المبيعات مسرعاً، ونقل للعم محمد عبدالرحمن البحر ما تم بيني وبينه، لكنه عاد في اليوم التالي ليقول لي: إن العم محمد يبلغك السلام ويقول لك: «إن المستهلكين هم أهلي وأبنائي من أهل الكويت، ولا يسعدني أن أزيد ربحي على حسابهم،

التجارة النبوية في كوت الماضي

لذلك فإن الاتفاق سيبقى كما هو، وبيشرك بأن الشركة أصلاً قد اشترت الكميات المطلوبة للاتحاد بالسعر القديم قبل موجة الارتفاع، وستبيعه بسعره القديم». وبقدر ما فاجأني الرد، فإن خلق العم محمد عبدالرحمن البحر كتاجر شريف وأصيل لم يفاجئني، فهو مثل كثير من تجار الكويت المجبولين على الكرم، والعفة والتجارة الكريمة التي تخلو من الطمع وانتهاز الفرص على حساب الناس».

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا السلوك الطيب من التاجر محمد عبدالرحمن البحر رحمه الله، وكيف أنه التزم بكلمته ورضي بما قسمه الله تعالى له من الربح القليل الحلال، وأثر مصلحة مواطنيه على مصلحته الشخصية في الوقت الذي كانت الفرصة فيه سانحةً جداً للإثراء على حساب هذه الصفقة التي كان فيها رفع السعر مقبولاً جداً من الطرف المشتري، ولكن ذلك يستتبعه رفع السعر على المستهلك المواطن والمقيم.

وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالقناعة والرضا بالقليل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على حرصهم على نفع وطنهم ومواطنيهم، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



محمد العبدالله المتروك

١٢

التاجر محمد العبدالله المتروك مثال
للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي

التجارة النبوية في كويت الماضي

تعرف القناعة في أبسط معانيها بأنها الرضا بالموجود وترك التشوف إلى المفقود، وكما قالوا قديماً القناعة هي الاستغناء بالحلال الطيب عن الحرام الخبيث.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها! لو تحلى بها الناس؛ لزال من قلوبهم الضغائن والأحقاد، وسادت بينهم الألفة والمودة، فإن ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، وضعف القناعة والرضا في القلوب.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الرزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أذاك»^(١).

وقال أبو حاتم رحمه الله تعالى: «من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطراً القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة، وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق القناعة على حالة من الأحوال»^(٢).

فمن عُد القناعة ازداد سخطه، وحُرِم من الرضا بما رزقه الله وآتاه، وحينئذ لا يُرضيه طعام يُشبعه، ولا لباس يواريه، ولا مركب يحمله، ولا مسكن يؤويه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالقناعة والرضا بالريح القليل، وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله تعالى^(٣)، وكان أحد التجار المعروفين بقناعته ورضاه بالريح القليل، كما عرف عنه التزامه التام بالأعراف والمواثيق التي أصلها تجار الكويت في كويت الماضي.

وفيها يروي الأستاذ محمد ضرغام المتروك عن جده التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله تعالى قائلاً: «جاء أحد التجار إلى جدي التاجر محمد العبدالله

(١) ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج٣ - ص١٦٩.

(٢) ابن حبان - روضة العقلاء - ص١٤٩.

(٣) ولد التاجر محمد العبدالله المتروك في دولة الكويت عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م، واشتغل منذ صغره بالتجارة مع والده التاجر عبدالله المتروك الذي كان له مكتب في الكويت ومكتب آخر كبير في مدينة البصرة، واكتسب من والده خبرة واسعة مكنته من الانتشار المحلي والإقليمي، وتوسعت معاملاته التجارية حتى شملت الهند وباكستان ودول الخليج، وكانت بداية تجارته في استيراد وتصدير الفحم والقهوة، وتطورت لاحقاً إلى أن شملت المواد الغذائية والأقمشة والمواد الاستهلاكية والعقارات، وقد مكن هذا الانتشار الإقليمي التاجر المتروك من تكوين العديد من الشراكات التجارية الشهيرة ومنها شراكته مع التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله تعالى، والتي كانت هي الأطول والأشهر، وكانت من الشراكات التي يضرب بها المثل في الإخلاص والثقة المتبادلة، توفي التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله تعالى في البصرة في العاشر من رمضان سنة ١٣٧٧ هجري الموافق ١٩٥٨ ميلادي، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.



محمد ضرغام المتروك

المتروك وعرض عليه شراء سلعة من السلع النادرة في ذلك الوقت، وعرض عليه بيعها على أهل الكويت بضعف سعرها الأصلي، وأن ذلك سوف يُدرُّ عليه أرباحاً كثيرة وعائداً ضخماً، فكتب إليه التاجر محمد العبدالله المتروك برسالة^(١) تسطر كلماتها بماء الذهب؛ حيث كتب له فيها: (إن كان سمعت بن متروك شاف سلعة تحصل العشرة عشرين وشراه، إعرف إني ماني خوش إنسان، وأرجو الله حسن التوفيق، علينا الاجتهاد وعلى الله التوفيق)، وبهذه الكلمات الدقيقة وتلك الرسالة الحاسمة أنهى التاجر محمد العبدالله المتروك الموقف رافضاً هذا العرض الذي كان من الممكن أن يغري غيره من التجار، ولكنه وبكل حزم رفض أن يبيع السلعة بالضعف على مواطنيه.

ويستطرد الراوي محمد ضرغام المتروك قائلاً: لقد ذكر لي العم النوخذة مساعد أحمد اليعقوب (بو زياد) رحمه الله تعالى هذا الموقف لجدي محمد المتروك رحمه الله تعالى، ووضح لي السر من وراء تلك الرسالة قائلاً: «إن جدك غضب غضباً شديداً من هذا التاجر رافضاً عرضه لأنه في أيامنا عيب إنك تشتري بضاعة وتبيعها على أهل الكويت دبل». (أي الضعف).

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا الخلق الطيب من التاجر محمد العبدالله المتروك رحمه الله، وكيف أنه تحلى بالقناعة والرضا بالمكسب القليل، ورفض المكاسب الكبيرة على حساب ضرر مواطنيه، وكيف أثبت لنا من خلال هذا الموقف الطيب ما تحلى به التاجر الكويتي في كويت الماضي من أصالة وشهامة، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالقناعة والرضا، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالمروءة وحب الخير للغير.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

(١) تعد هذه الرسالة إحدى الوثائق المهمة التي تحتفظ بها عائلة المتروك الكريمة، والتي تعد ضمن مجموعة كبيرة من الوثائق والرسائل التاريخية الضخمة ضمن ممتلكات الأسرة، والتي لا تسطر التاريخ التجاري المشرف لهذه العائلة الكريمة فحسب، بل تسطر أحداثاً مهمة، وصفحات خالدة، وصوراً متنوعة؛ من الحياة في مختلف مناحيها في دولة الكويت ومنطقة الخليج العربي في حقبة مهمة جداً من تاريخ تلك المنطقة، وهي القرنان الثامن والتاسع عشر الميلاديان.



عبدالله خالد الدليجان

١٣

التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل

من أجمل ما قيل في القناعة: «من غني قلبه غنيت يده، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه، ومن قنع لم يتسخط وعاش آمناً مطمئناً، ومن لم يقنع لم يكن له في الفوائد نهاية لرغباته وشهواته».

وعلى ذلك فالقناعة شفاءٌ ودواء؛ شفاءٌ من داء الجشع والطمع، شفاءٌ من الهموم والأحزان، شفاءٌ من الكراهية والحسد، ودواءٌ من أمراض القلوب، وطهارةٌ من الأحقاد والأسقام.

ولأبي عبدالله الصوري رحمه الله أبيات رائعة في القناعة يقول فيها:

لَمَّا رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ أَصْبَحُوا وَهَمَّةَ الْإِنْسَانِ مَا يَجْمَعُ
قَنَعْتُ بِالْقَوْتِ فَنَلْتُ الْمَنَى وَالْفَاضِلَ الْعَاقِلَ مَنْ يَقْنَعُ
وَلَمْ أَنْافِسْ فِي طَلَابِ الْغِنَى عَلِمًا بِأَنَّ الْحِرْصَ لَا يَنْفَعُ

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالقناعة والرضا بالريح القليل، ويوضح هذا الموقف الحقيقي مثلاً ونموذجاً طيباً للتاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى، وكان من التجار المعروفين بقناعته ورضاه بالرزق القليل.

حيث يروي التاجر عبدالله خالد الدليجان^(١) بنفسه فيقول: «غاب عني أحد الأصدقاء مدة من الزمن، وكان كل ما يملكه حينئذ مبلغ ستين ألف دينار، فلما جاءني بعد ذلك الغياب وجدته منفوخ الصدر قد جلس واضعاً رجله اليمنى فوق رجله اليسرى، فقلت له: هاه وصلت للمليون؟ فرد عليّ متعالياً ومازحاً وقال: كفوك (أي أنه أصبح من أصحاب الملايين بعد مدة قصيرة ولا يعتبر المليون الواحد شيئاً يذكر)، وكنت أعرف طريقة غناه ولكنني غير مقتنع بها، لأنه شاطر قد استغل ثغرة بالقانون آنذاك، وهي أن من يملك ستين ألف دينار اشترى بها أسهماً ثم باعها بمائة وعشرين ألف دينار بعد مرور سنة، وبالفعل أخذ الصديق الشيك المتحصل من تعامله هذا وصرفه من البنك بعد خصم ١٤٪ فوائد البنك، وعمل نفس الطريقة خلال سنتين تقريباً، وكنت أقول له: «يا ماشي بدرب الزلق لا تأمن الطيحة» (أي السقطة)، وكان يقول لي: «خل عقلك ينفعك».

(١) عبدالله خالد الدليجان. «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان»، ط١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م، ص ٣٢-٣٣.

التجارة لسنوة في كوت الماضي

ويستأنف التاجر عبدالله خالد الدليجان حديثه قائلاً: «وقبل خراب بيوت الناس فتحت الحكومة أعينها على المصيبة وأوقفت البنوك عن تكييش الشيكات، فكانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير، وقبل المصيبة بأيام قليلة مررت بطريقي على صاحبي، ودعاني إلى شرب استكانة شاي فأعدت عليه تحذيري بأن يحذر درب الزلق، فأعاد عليّ كلامه (خلي عقلك ينفعك)، فقلت له: يا أخي كم وصل رأسمالك؟ فقال مفتخراً: سبعة وعشرون مليون دينار، فقلت له ناصحاً: إذن احتفظ بنصف الفلوس وغامر بالنصف الآخر، فقال لي: إشرب شايك وتسهل، ولم يقتنع بنصيحي، ولم يكتف صديقي بذلك بل استلف سبعة وعشرين مليون دينار أخرى فأصبح لديه أربعة وخمسون مليون دينار، أودعها جميعاً بيد فارس من فرسان المناخ (سوق الأسهم) على أن يستلم منه بعد سنة واحدة مائتين وستة عشر مليون دينار، هذا بعد تحذيري له بأن يحتفظ بنصف ماله ويغامر بالنصف الباقي حيث لا يأمن أحد انهيار سوق الأسهم في أي لحظة، المهم أن صاحبي جاءني حزينا بعد أيام ويقول لي أنا غلطان لم آخذ بنصيحتك، وقد أخبرت أهلي أن عبدالله الدليجان قد نصحني ولم آخذ بنصيحته».

ويستطرد التاجر عبدالله خالد الدليجان مستكملاً قصته وقائلاً: «أظن أن الأخ حسن الشواف هو الوحيد الذي دفع جميع ديونه آنذاك، وكان ذلك الصديق يصرخ في سوق المناخ مردداً: عبدالله الدليجان هو الشخص الوحيد الذي لم يقتنع بالأرباح الخيالية بسوق المناخ، وكان الجميع يعلمون أنني لم أتعامل في سوق الأسهم أيام المناخ، وأني أطلقت عليه (سوق المجانين)، فكنت أحمد ربي كثيراً على هذا العقل الذي وهبني إياه ربي سبحانه وتعالى، وهذا ما جعلني أوّمن بأن أغلى ما يهب الله للبشر هو نعمة العقل».

وهكذا عكست لنا هذه القصة ما تحلى به التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله من شفافية ووضوح مع نفسه ومع أقرانه، وكيف أنه تمسك بالعمل المباح المشروع، واكتفى بالحصول على الرزق القليل من تجارته البسيطة المعروفة، عوضاً عن السعي وراء المكاسب الكبيرة غير المقنعة، وعدم المغامرة في تجارة غير مأمونة وفي قلبه منها شك أو ريب.

الجزء الثاني

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر أن التاجر عبدالله الدليجان ليس الوحيد من أبناء جيله من تجار هذا الزمن الرائع الذي عزف وصد عن سوق المناخ وحذر منه، بل هناك مجموعة رائعة من أجدادنا وآبائنا أهل الكويت الكرام - وكل أهل الكويت كرام - الذين لم يقتنعوا بتلك الأرباح الخيالية التي كان يدرها سوق المناخ على من تعاملوا فيه^(١)، وعلى الرغم من أن بعض أبناء هذا الجيل قد كونوا ثروات طائلة من وراء التعامل في هذا السوق، إلا أن الغالبية العظمى من أبناء هذا الجيل الفريد لم يقتنعوا بالمشاركة فيه، بل وصل الأمر بهم إلى تحذير المقربين والأصدقاء من الدخول في غمار وأهوال تلك المغامرات.

وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالقناعة والرضا بالرزق القليل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالورع والتقوى.
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

(١) أوردنا في سلسلة التاجر الأسوة في الكويت الماضي مواقف عديدة مشابهة لذلك الموقف الحذر الواعي تجاه سوق المناخ (سوق الأسهم) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موقف التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى، والذي سيكون أحد موضوعات الجزء الثالث من سلسلة التاجر الأسوة في الكويت الماضي بإذن الله تعالى.



محمد حمد البراك



فيحان بداح عباس بوردن

١٤

التاجران فيحان بداح بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية ورد الجميل

حث الإسلام على التضحية من أجل الآخرين، حيث تعد التضحية من أبهى صور التكافل والتراحم بين المسلمين، وفيها تحقق أجمل معاني الأخوة الحقيقية، خاصة عندما تكون تلك التضحية ابتغاء رضا الله عز وجل؛ دون البحث عن مكاسب دنيوية أو عرض زائل من أعراض الدنيا.

وقد كان رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أكثر الناس تضحية، فهو القدوة في كل خير، فقد قام بتبليغ رسالة الإسلام للناس كافة، ولقى في سبيل ذلك شتى صنوف العذاب والمشقة، وتحمل أذى كفار قريش ومقاطعتهم له ولمن معه من المسلمين، كل ذلك تضحية منه صلى الله عليه وسلم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وتوصيل رسالة الإسلام في شتى بقاع الأرض.

ومن جانب آخر فإن حفظ المعروف ورد الجميل من أفضل الأخلاق التي دعا إليها الإسلام؛ فمقابلة الإحسان بالإحسان، ومكافأة المعروف بمثله لمن علامات اكتمال الإيمان، كما أنها من دلالات الأصالة والمروء، ويمثل هذه الوصايا الأخلاقية السامية جاءت أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٢)، فمن عظمة القرآن الكريم وتعاليمه القيمة؛ أنه يحث على النفس على مقابلة الإحسان بالإحسان، وحفظ الجميل، وإسداء المعروف إلى الخلق جميعاً.

والحقيقة أن أهل الكويت الكرام تحلوا بالتضحية والإيثار في التعامل فيما بينهم، كما توجت تلك العلاقات بالوفاء ورد الجميل؛ فضربوا أروع الأمثلة وتركوا لنا رصيماً مشرفاً من المواقف الطيبة التي تشهد لهم بذلك.

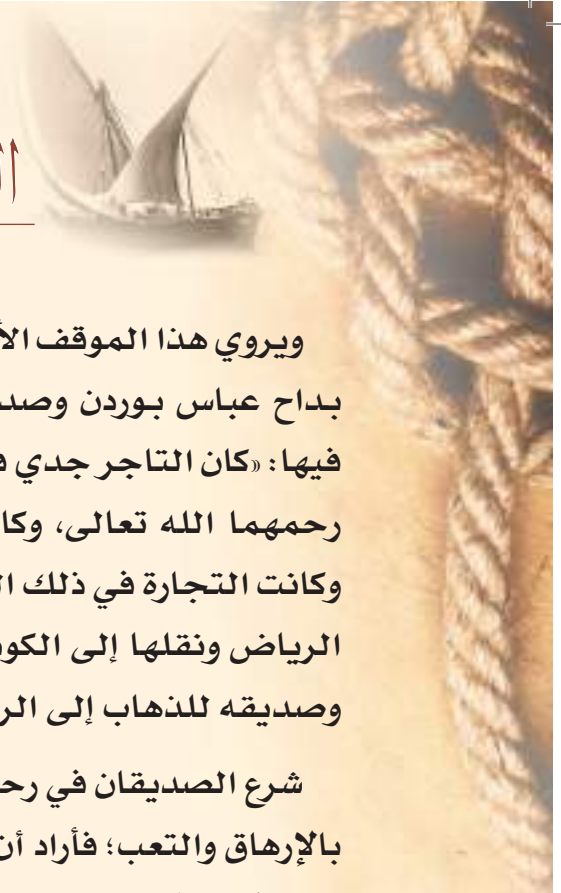
وتوضح هذه القصة الواقعية مثالين ونموذجين طيبين لصاحبها التاجران فيحان بداح عباس بوردن^(٣) ومحمد حمد البراك^(٤) رحمهما الله تعالى.

(١) سورة القصص الآية ٧٧.

(٢) سورة الرحمن الآية ٦٠.

(٣) التاجر فيحان بداح بوردن البخيت الديحاني المطيري - رحمه الله - من سكان قرية الشعبية في دولة الكويت، والعم فيحان بوردن هو من تبنى فكرة وضع نادي لأبناء قرية الشعبية، ونقل الفكرة إلى السيد حمد الرجيب رحمه الله مدير دائرة الشؤون الاجتماعية بذلك الوقت؛ فوافق الرجيب على تأسيس نادي رياضي في قرية الشعبية، وكان ذلك أواخر عام ١٩٥٥م وبداية عام ١٩٥٦م، وتأسست الهيئة الإدارية لنادي الشعبية الرياضي عام ١٩٥٦م، وشغل منصب نائب الرئيس النوخة فيحان بوردن المطيري، وكان رحمه الله تعالى صاحب أيادٍ بيضٍ في شتى مجالات الخير والعمل الصالح، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٤) ولد التاجر محمد ناصر البراك المطيري - رحمه الله - عام ١٩٣٠م، وهو عضو سابق في مجلس الأمة، نجح في عدة فصول تشريعية بمجلس الأمة، حيث فاز في انتخابات مجلس الأمة أعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٧ و ١٩٧١ و ١٩٨١، عرف رحمه الله تعالى بالكرم والجود والاحسان إلى الخلق، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



ويروي هذا الموقف الأستاذ محمد ماجد بوردن (بوفيحان) عن جده التاجر فيحان بداح عباس بوردن وصديقه التاجر محمد حمد البراك رحمهما الله تعالى يقول فيها: «كان التاجر جدي فيحان بداح عباس بوردن صديقاً للتاجر محمد حمد البراك رحمهما الله تعالى، وكانا غالباً ما يسافران معاً في رحلات تجارية إلى الرياض، وكانت التجارة في ذلك الوقت تعتمد على الذهاب عن طريق البر لشراء البضائع من الرياض ونقلها إلى الكويت على ظهور الإبل، وفي إحدى تلك الرحلات استعد جدي وصديقه للذهاب إلى الرياض لشراء البضائع وإحضارها إلى الكويت.

شرع الصديقان في رحلتهم، وفي منتصف الطريق شعر التاجر محمد حمد البراك بالإرهاق والتعب؛ فأراد أن يستريح قليلاً قبل أن يستأنفا رحلتهم؛ فنام في ظل شجرة كانت في الطريق، ووضع حزامه على أحد أغصان تلك الشجرة، وأخذ التاجر فيحان بوردن يعد الغداء له ولصديقه، وقدر الله أن كلا من التاجرين الصديقين كان يرتدي حزاماً من القماش لونه أحمر وضع كلاً منهما أمواله ومتعلقاته به، وكانت البيئة الصحراوية في ذلك الوقت مليئة بالطيور الكبيرة مثل العقاب والنسور والصقور، وكان ذلك مألوفاً في ذلك الوقت، فلم يكن هناك قنص أو إبادة لتلك الطيور التي كانت موجودة بكثرة في ذلك الوقت.

ونقلاً عن جدي التاجر فيحان بوردن رحمه الله قوله: بينما أنا أطبخ الغداء فإذا بعقاب كبير يغرز مخالبه في حزام صديقي محمد البراك أثناء نومه ويطيير به إلى أعلى؛ فأخذتني دهشة شديدة ولم أستطع الحديث بكلمة واحدة، فكيف أواجه صاحبي عند استيقاظه، وكيف أقنعه أن العقاب أخذ حزامه وطار به، ومن المعلوم أن الحزام في ذلك الوقت كان بمثابة مخزن الأمانات، فكانت توضع به جميع نفقات الرحلة وغيرها من الأوراق والأشياء المهمة.

ويستأنف التاجر فيحان بوردن التفكير الوحيد الذي بدر في ذهني لإنقاذ ذلك الموقف هو أن أضع حزامي بدلاً من حزام صديقي حتى يأخذه حين يستيقظ ويطمئن بأن أمواله في أمان، وإن كل شيء على ما يرام، وبالفعل فعلت ذلك دون أن أعلم ما في حزام صاحبي من أمانات.



محمد ماجد بوردن

ويستأنف الأستاذ محمد ماجد بوردن (بو فيحان) حديثه قائلاً: «عندما استيقظ التاجر محمد حمد البراك وتناول الغداء مع صديقه التاجر فيحان بوردن، قال له صديقه التاجر فيحان بوردن: طلبتك. قول تم - على الطريقة الكويتية المعتادة - قال التاجر محمد البراك: تم. قال له التاجر فيحان بوردن: «أنا استخرت الله، وسأرجع إلى الكويت، وأكمل أنت رحلتك وفقك الله».

تعجب التاجر محمد حمد البراك من هذا الطلب، وأمام إصرار صديقه على الرجوع؛ وافق على رجوعه، وأكمل رحلته بمفرده. وعلى بعد مسافة ليست بالبعيدة إذا به يجد حزامه مُلقًى على الأرض، ساقطاً من العقاب الذي ظن أنها قطعة من اللحم وصيد سهل؛ فإذا بها قطعة من القماش؛ فألقاها على الأرض لعدم جدواها له في طعامه، فلما رآها التاجر محمد حمد البراك فتحها ليكتشف ما فيها، فلما وجد أمواله ومتعلقاته الشخصية بها، أسرع وفتح الحزام الذي يرتديه فإذا هي أشياء ليست تخصه، حينها أدرك التاجر محمد البراك بنكائه وفطنته وسرعة بديهته أن صديقه فيحان بوردن افتقد الحزام الخاص به أثناء نومه لسبب أو لآخر، فوضع حزامه مكانه لإنقاذ الموقف، وتأكد عنده هذا الرأي لما رأى ما بالحزام من آثار مخالِب أحد الطيور وأثره على المكان المحيط، فأدرك أن عقاباً كبيراً وراء سر الحزام، وأنه كان سبباً في رجوع صاحبه من منتصف الطريق وعدم استكمال الرحلة.

ونظراً لعدم وجود وسائل تواصل بينه وبين صديقه، وعدم توفر طريقة يمكن من خلالها إخباره بما حدث، حينها أدرك أن اللحاق بصاحبه العائد إلى الكويت أمر صعب للغاية في حالة قرر الرجوع ليلحق به لأنه مستمر في العودة إلى الكويت، وقد لا يدرکه إلا إذا وصل إلى الكويت.

هنا قرر التاجر محمد حمد البراك رد الجميل لصاحبه، وأن يكمل الرحلة منفرداً، وأن يشتري بضاعته وبضاعة لصاحبه الذي يعرف ذوقه واحتياجاته من البضاعة من

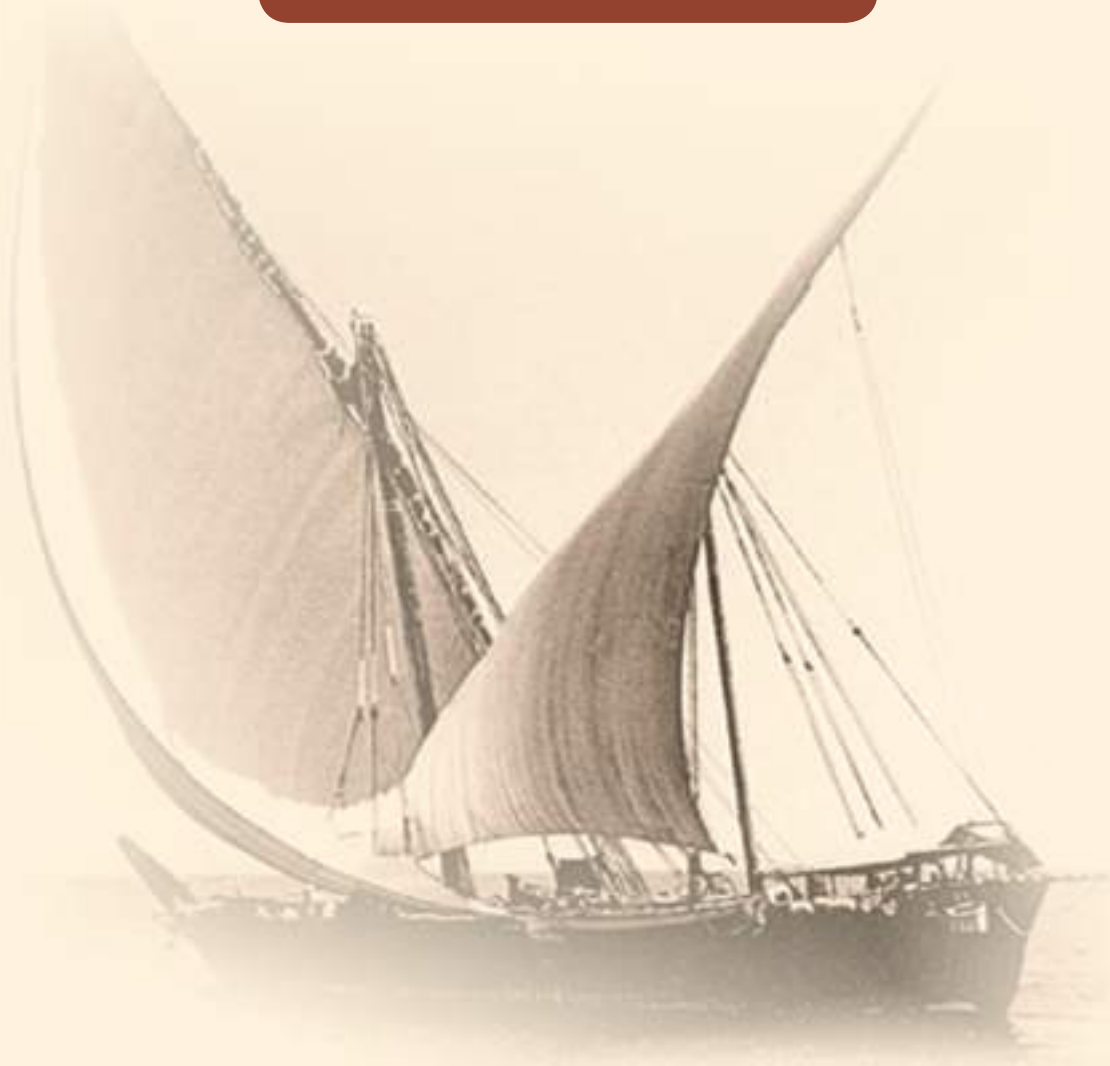
التجارة النبوية في كوت الماضي

خبرته السابقة، ومن خلال معرفته الطويلة به، وبالفعل اشترى ناقة لصاحبه التاجر فيجان بوردن وحملها بضاعة بكامل المبلغ الذي وجده في الحزام الخاص بصاحبه، وبهذا وصلت البضاعة لصاحبها التاجر فيجان بوردن دون أن يسافر أو يكمل رحلته جزاء تضحيته ووفاءه لصاحبه».

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا السلوك الطيب من التاجر فيجان بداح عباس بوردن رحمه الله، وكيف أنه ضحى من أجل صاحبه التاجر محمد حمد البراك رحمه الله تعالى وآثره على نفسه بماله وزاده؛ فضرب لنا مثلاً رائعاً في التضحية والإيثار، وفي المقابل وجدنا الوفاء ورد الجميل من التاجر محمد حمد البراك رحمه الله، حيث قام بشراء البضاعة بكامل المبلغ لصديقه فحقق ما شاء الله له أن يناله من ربح مفترض، ليضرب مثلاً رائعاً في الوفاء وحفظ الجميل.

رحمهما الله تعالى رحمة واسعة وجعل مثواهما جنات النعيم.

الفصل الرابع



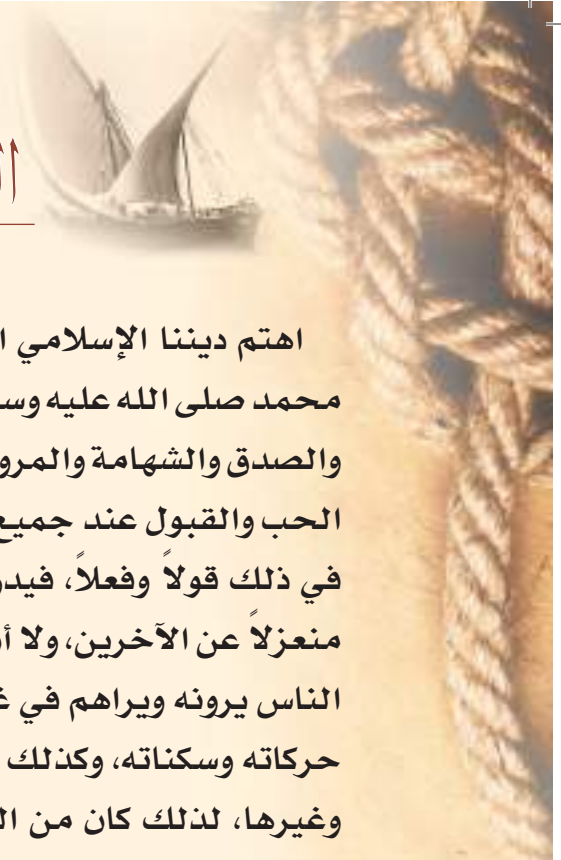
الشهامة والمرورة



محمد رفيع حسين معرفي

١٥

**التاجر محمد رفيع حسين معرفي مثال
للشهادة والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي**



اهتم ديننا الإسلامي العظيم بالحفاظ على السمعة الحسنة، وقد ضرب لنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في حرصه على السمعة الحسنة فعرف بالأمانة والصدق والشهامة والمروءة والإحسان إلى الخلق جميعاً فنال صلوات ربي وسلامه عليه الحب والقبول عند جميع الخلق، والمسلم الفطن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قولاً وفعلاً، فيدرك بعقله أنه لا يستطيع أن يعيش في هذه الدنيا منفرداً أو منعزلاً عن الآخرين، ولا أن يعيش بعيداً عن المجتمع والناس من حوله، فهو يعيش بين الناس يروونه ويراهم في غدوته وروحته، يعرفون أخباره وتصلهم المعلومات عنه في كل حركاته وسكناته، وكذلك فإنه مرتبط معهم بأرحام وصدائقة وجيرة وعلاقات اجتماعية وغيرها، لذلك كان من العقل والحكمة أن يهتم بأن تكون له سمعة طيبة وأن يتحلى بالشهامة والمروءة مع هؤلاء جميعاً.

والتاجر المسلم أشد حرصاً على سمعته من غيره، وعليه أن يعلم أن بناء سمعة طيبة حسنة بين الناس قد يستغرق زمناً طويلاً، لكنه في المقابل يستمر معه زمناً طويلاً سواء في حياة الشخص أو بعد مماته، وعليه أن يدرك أيضاً أن سمعته الحسنة هي ذلك البناء المتين الثابت الذي ينفعه في الرخاء وفي الشدة، ومن المعلوم في عالم التجارة أن السمعة الحسنة هي رأس المال الحقيقي للتاجر، ولن يصل التاجر إلى تلك السمعة الحسنة إلا بعد أن يتحلى بالأخلاق الحسنة من أمانة وصدق وإيثار ووفاء ويتوج ذلك كله بالشهامة وحب الخير للغير.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد رفيع حسين معرفي، وكان أحد تجار الكويت المعروفين بالمروءة والشهامة والسمعة الحسنة.

فقد روى أحد أبنائه الذين كانوا بصحبته في سفره إلى العراق هذا الموقف للتاجر محمد رفيع معرفي والذي يدل على شهامته وحبه لأبناء وطنه قائلاً: «كنت في أحد السفرات مع الوالد إلى العراق، وأثناء تلك السفارة حدث انقلاب على عبدالكريم قاسم رئيس جمهورية العراق آنذاك، وكان الوالد رحمه الله متواجداً في مدينة البصرة لمتابعة عمله في أملاكه الخاصة والإشراف على أعماله التجارية هناك، وكان ذلك في عام ١٩٥٢م، ونتيجة لمرضه

(١) ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت: ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م

ولتلك الأحداث قرر العودة إلى وطنه الكويت، وعند وصوله إلى مركز صفوان العراقي أحد النقاط الحدودية بين العراق والكويت، وجد المنفذ مغلقاً بسبب أحداث الانقلاب، فاتصل أمر المركز الذي يعرف التاجر محمد رفيع معرفي بمحافظ البصرة ليخبره أن محمد رفيع معرفي موجود في المركز متوجهاً إلى الكويت، فأمره المحافظ بفتح الطريق له، إلا أنه رفض الخروج منفرداً وهو يرى قرابة ٣٠٠ شخص من أهل الكويت في طابور طويل متوجهين للعودة إلى الكويت، قائلاً: أنه لن يخرج بدون مواطنيه فشهامته لا تسمح له بالخروج من العراق ودخول الكويت منفرداً، وهكذا كانت إرادته وتصميمه سبباً في دخول جميع مواطنيه المتواجدين معه في المركز معه إلى الكويت.

أما عن الموقف الذي يوضح تمتع التاجر الكويتي بالسمعة الحسنة خارج البلاد متمثلاً في التاجر محمد رفيع معرفي، فيُحكى أنه في أربعينيات القرن الماضي بينما كان التاجر محمد رفيع معرفي في البصرة عاقداً العزم على السفر إلى الهند كعادته، حيث كان يشرف على رحلاته التجارية، ويطمئن على تحميل البضائع وترتيب جميع أمور الرحلة بنفسه، إذ قدم إليه تاجر يهودي من أهل البصرة، راجياً منه اصطحاب ابنتيه إلى الهند طالما أنه مسافر عن طريق البحر لإيصالهما إلى ذويهما هناك، وتجراً هذا التاجر بتشجيع من بعض تجار البصرة لطلبه ذلك لما سمع عن التاجر محمد رفيع معرفي وما اشتهر به هذا التاجر الكويتي من الأمانة والتدين فاصطحب التاجر محمد رفيع معرفي الابنتين معه طوال الرحلة البحرية الطويلة، وكانت موضع اهتمامه ومحافظته حيث كان حريصاً على أمانة كبيرة في عنقه منفذاً طلباتهما على الباخرة الإنجليزية، وعند وصولها إلى الساحل الهندي سلمهما إلى ذويهما بأمان وسلام كما لو كان والدهما معهما.

وهكذا ضرب لنا أهل الكويت في الماضي أروع الأمثلة في الشهامة والمروءة والحرص على نفع أبناء الوطن، وكذلك تحليهم بالسمعة الطيبة والذكر الحسن التي شهد لهم بها القاصي والداني، حتى أصبحت السمعة الحسنة والمحافظة عليها واحدة من سمات التاجر الكويتي، فأصبحوا قدوات حسنة لمن جاء بعدهم للسير على دربهم والاقتداء بهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



سعود بن دھام العازمي

١٦

الشھامة والنجدة في حاكم الكويت الشيخ مبارك
الصباح عند استجارة التاجر سعود بن دھام العازمي
به خارج البلاد

الشهامة والنجدة وإغاثة الملهوف من أهم القيم النبيلة، والصفات العظيمة، التي يجب أن يتميز بها المسلم عن غيره، لأنها من أهم وصايا الإسلام، كما أنها من صفات الأنبياء والرسل، وقد كانت أخلاق النبي محمد صل الله عليه وسلم خير دليل على ذلك تطبيق هذه الأخلاق الحميدة، كما تضافرت الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على إغاثة الملهوفين ونجدة المحتاجين؛ فقد صح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صِدْقَةٌ. فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»^(١)، والنصوص النبوية في هذا الباب كثيرة ومتعددة وجميعها يوضح فضل الشهامة والمروءة ونجدة الملهوفين وإعانة ذوي الحاجة والسائلين.

ولقد كان الصالحون من هذه الأمة، إذا وجدوا فرصة لنفع الخلق، وإغاثة الملهوف، فرحوا لذلك فرحاً شديداً، وعدوا ذلك من أفضل أيامهم فله درهم! كم شيدوا من المكارم؟! وكم بذلوا من معروف؟! فهذا الحسن البصري رحمه الله يقول: «لأن أفضي حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من اعتكافي سنة» (الزهد لابن المبارك، برقم ٧٣٤)، ولله در القائل:

اقض الحوائج ما استطعت ... وكن لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفتى ... يوم قضى فيه الحوائج

ما أجمل أن يسعى الإنسان في قضاء حوائج المسلمين وتفريج كربهم وتقديم يد العون لهم؛ ولاسيما عندما يكون هو الحاكم والمسئول عن الدولة، فهو بذلك يضرب القدوة والمثل الأعلى لجميع الرعية للسير على طريقه واتباع نهجه وطريقته، والحق يقال أن أهل الكويت الكرام حكاماً ومحكومين قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في الشهامة والمروءة والفضرة من أجل بعضهم البعض لاسيما في أوقات الشدائد والمحن التي تمر بالمجتمع أو بأحد أفراده.

(١) متفق عليه.



الشيخ مبارك الصباح

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً للحاكم الذي يسعى لخدمة تجار وطنه ويعمل على رعاية مصالحهم خارج البلاد، وفيها أن التاجر سعود بن دهام العازمي كان من تجار القمح (الحنطة) المعروفين في الكويت، وكان يستورد القمح من (المحمرة)، وكان التاجر سعود العازمي يذهب إلى المحمرة ليشتري من تجارها القمح ويدفع ثمنه ثم يعود إلى الكويت، ويقوم التجار هناك بإرسال القمح له مع السفن القادمة إلى الكويت، واستمر على هذا الحال لمدة

ثلاث أو أربع سنوات، وفي إحدى المرات وبعد أن بدأت الثقة بينه وبين تجار المحمرة تزداد ترك لديهم أموالاً كثيرة لرغبته في شراء كمية كبيرة من القمح في هذا الموسم وانتظر سفن القمح بالكويت، ولكن في هذه المرة لم يقيم تجار المحمرة بإرسال القمح، وبعد طول انتظار أرسل لهم مع أصحاب السفن التجارية يسألهم كميات القمح التي دفع أموالها، وكانت إجابة أصحاب السفن عند عودتهم أن هؤلاء التجار أنكروا ترك أموال لديهم ورفضوا إرسال القمح معهم، فما كان منه أن سافر إلى المحمرة بنفسه، وبالفعل وصل إلى التجار الذين يتعامل معهم وسألهم عن السر في عدم إرسال القمح في هذه المرة، فقالوا له أنت ما تركت أموال لنا، وأنكروا استلامهم لثمن القمح بالمرة، وقالوا: «ليس لك عندنا أموال أو بضاعة»، فأثر التاجر سعود بن دهام السلامة معهم ولم يدخل معهم في شجار أو مناقشات طويلة، وعلم التاجر سعود من بعض أصدقائه في المحمرة أن حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح^(٢) سيزور المحمرة غداً وسيكون في ضيافة الشيخ خزعل شيخ المحمرة، فقرر الذهاب إلى الشيخ خزعل ليخبره بما

(١) عبدالله النوري - «حكايات من الكويت» - الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ١٣٧ - ١٤٢. بتصرف. وقال الشيخ عبدالله النوري معلقاً على هذه القصة: «سمعت هذه القصة من بطلها المرحوم سعود بن دهام العازمي، وجرت حوادثها في عهد المرحوم الشيخ مبارك بن صباح».

(٢) الشيخ مبارك بن صباح الصباح (١٨٤٠ - ١٩١٥م)، حاكم الكويت السابع والمؤسس الحقيقي لها، تولى الحكم في ١٧ مايو ١٨٩٦، ولقب «بمبارك الكبير». ازدهرت الكويت في عهده تجارياً، وشيدت فيها أولى المدارس النظامية، كما شيد في عهده أولى المستشفيات الطبية، وقد وصف معاصره عبد العزيز الرشيد فترة حكمه في تاريخه قائلا: «مبارك هو الكويت بأسرها وهو الذي رفعها على سواها من أترباها وأطار صيتها في سائر الأقطار، مبارك هو الذي ترك اسمها يجوب العواصم والمدن ويتخلل الأندية والمؤتمرات، فبه اشتهرت، وبه زهت، وكان عصرها في أيامه عصر الأمن والدعة، عصر القوة والهيبة، فقدت بفقده شجاعاً لا يهاب الموت والردى».



الشيخ خزعل شيخ المحمرة

حدث في وجود الشيخ مبارك لعله يهتم بأمره، وعندما ذهب إلى مجلس الشيخ خزعل وجد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت بالفعل جالساً في مجلسه وهنا قام حاكم الكويت بنفسه بالترحيب به وقال: «يا هلا يا هلا بالشيخ سعود بن دهام العازمي، أهلاً بخيرة رجالنا، وبأبناء الكويت الطيبين»، واستغرب التاجر سعود دهام من هذا الموقف من حاكم الكويت الذي نهض واقفاً لتحيته والترحيب به وسط الحضور، وسأله الشيخ مبارك عن مسألته وعن سبب

وجوده بالمحمرة وسبب زيارته لمجلس الشيخ خزعل، فقال التاجر سعود: «الصراحة لي شكوى على بعض تجار المحمرة، أخذوا الأموال وما أرسلوا القمح وعندما طلبت منهم الأموال أو القمح قالوا ما لك عندنا شيء، وأنكروا وجود الأموال عندهم»، حينها طمأنه الشيخ مبارك وتوجه بحديثه للشيخ خزعل قائلاً: «هذا التاجر سعود العازمي من أبناء الكويت الطيبين كيف يحدث له هذا الموقف في بلدكم وأنت موجود؟»، وعلى الفور أرسل الشيخ خزعل في طلب هؤلاء التجار، وعندما وصلوا مجلسه قال لهم: «إن أهل الكويت هم أهلنا، ولا بد من معاملتهم معاملة حسنة لأنهم أصحاب فضل ومروءة»، وسألهم عن قصتهم مع التاجر سعود العازمي، وطلب منهم ضرورة إرجاع الأموال له أو إرسال القمح معه، فرد عليه التاجر سعود قائلاً: «أنا أريد أموالي ولا أريد القمح منهم، ولا أريد التعامل معهم مرة أخرى»، فقال له الشيخ خزعل: «لك ما تريد إكراماً للشيخ مبارك»، وذهب التجار لإحضار أموال التاجر سعود الذي أخذ أمواله وتعامل مع تجار آخرين من أهل المحمرة كانوا أهل ثقة وأمانة وصدق.

وبعد عودة التاجر سعود بن دهام إلى الكويت ذهب إلى مجلس الشيخ مبارك حاكم الكويت ليشكره على موقفه النبيل معه في المحمرة ومساعدة في استرجاع أمواله، وعندما دخل عليه المجلس سلم عليه فرد عليه الشيخ مبارك رداً عادياً من غير ذلك الترحاب والحفاوة التي قابلهم به في المحمرة، فاستغرب التاجر سعود من ذلك الموقف فسأله مباشرة: «عندما تلاقينا في المحمرة قابلتني بالتحية والترحاب والآن ترد

التجارة السنوية في كويت الماضي

عليه رداً عادياً كأنك ترغب في عدم وجودي عندك»، فرد الشيخ مبارك: «عندما تلاقينا في المحمرة كنا خارج البلاد، ولا بد لي أن أرفع من قدرك وأعلي من شأنك أمام أهل المحمرة، وذلك حتى تظل سمعة التاجر الكويتي خارج البلاد مرفوعة ومكانته مرفوعة، ولكي يعرفوا مكانة الشعب الكويتي عند حاكمه فيكون لكم نفس التقدير والاحترام، أما هنا في الكويت فنحن أهل، وكلنا أبناء بلد واحد، ولا يوجد بيننا أي تكلف أو دواعي للمبالغة في الترحاب أو الثناء».

وهذا كان حال آبائنا من أهل الكويت الكرام حكاماً ومحكومين، عاشوا في ظل هذا الوطن الغالي ما بين صفات الشهامة والمرورة والنجدة، فضربوا لنا أروع الأمثلة في الوقوف يداً واحدة وقت الشدائد والمحن؛ الحاكم يعين المحكوم، القوي يعين الضعيف، الغني يعين الفقير، صاحب اليد العليا يعين ذا الحاجة الملهوف.

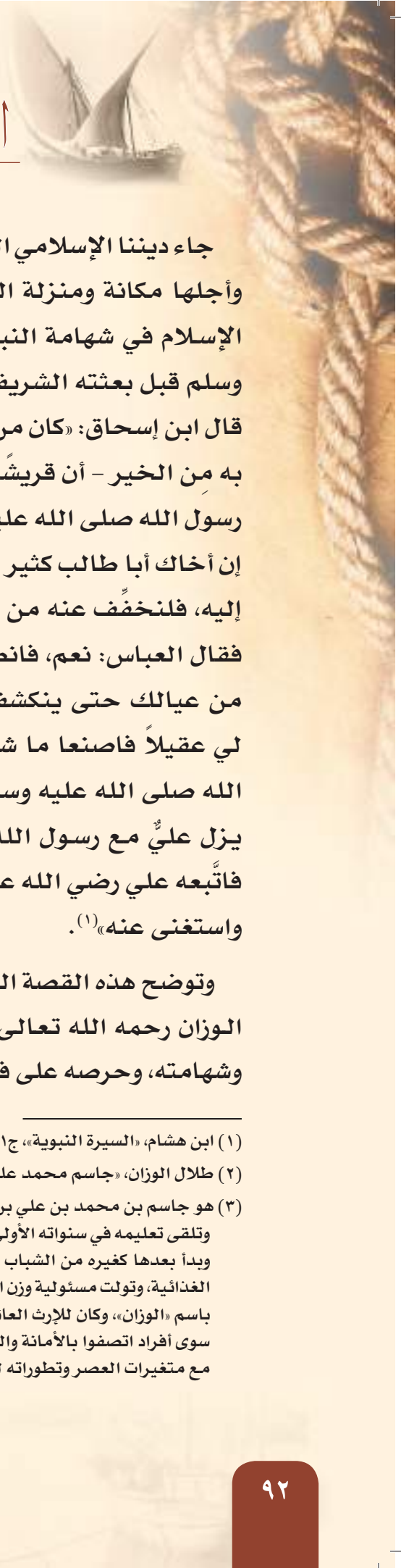
رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



جاسم محمد العلي الوزان

١٧

التاجر جاسم محمد العلي الوزان مثال للمروءة والشهامة



جاء ديننا الإسلامي الحنيف ليُقر ويؤكد على الأخلاق الفاضلة، والتي من أفضلها وأجلها مكانة ومنزلة المروء والشهامة، وتتجلى أبهى صور المروءة والشهامة في الإسلام في شهامة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريفة من عمه أبي طالب، وحرصه على إعانته في تربية عياله، قال ابن إسحاق: «كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له، وأراد به من الخير - أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه - وكان من أيسر بني هاشم: «يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكلهما عنه»، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام: ويقال: عقيلاً وطالباً - فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه، وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه»^(١).

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر جاسم محمد العلي الوزان رحمه الله تعالى^(٣)، وهو من تجار الكويت المعروفين، وقد عرف عنه مروءته وشهامته، وحرصه على فعل الخير ومد يد العون لكل محتاج.

(١) ابن هشام، «السيرة النبوية»، ج١، ص٢٤٦.

(٢) طلال الوزان، «جاسم محمد على الوزان: صانع الجودة (١٩٢٩ - ١٩٨٩)»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م، ص ٨٩.

(٣) هو جاسم بن محمد بن علي بن جاسم بن حسين بن محمد الوزان، ولد في الحي الشرقي من مدينة الكويت عام ١٩٢٩، وتلقى تعليمه في سنواته الأولى في المدرسة المباركية، وتوقفت مسيرته التعليمية في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية، وبدأ بعدها كغيره من الشباب خوض غمار العمل التجاري، وكان جاسم الوزان قد نشأ في أسرة عملت في تجارة المواد الغذائية، وتولت مسئولية وزن البضائع التي لا تدخل أو تخرج من الكويت إلا بعد مرورها بالميزان، ومنها اشتهرت العائلة باسم «الوزان»، وكان للإرث العائلي أهمية كبيرة في تشكيل اهتمامات أفراد هذه العائلة، فمهنة وزن البضائع لا يتولاها سوى أفراد اتصفوا بالأمانة والدقة والصدق، وبالإضافة إلى هذا الإرث العائلي تميز جاسم الوزان بقدرته على التعاطي مع متغيرات العصر وتطوراتها ليضيف بعداً جديداً في شخصيته الرائدة.



عبدالوهاب محمد الوزان



طلال الوزان

يروى السيد طلال الوزان عن جده التاجر جاسم محمد الوزان رحمه الله تلك القصة قائلاً: ذكر شقيقه الحاج عبدالوهاب محمد الوزان نقلاً عن أحمد عيسى الوزان عندما كان في زيارة له في إحدى المستشفيات بعد عملية جراحية: «لا أنسى أخاك جاسم، خدمني خدمة لا أحد عملها لي، ذهبت إليه عندما كان دكانه في السوق القديم ويبيع بالمفرق، جلست عنده وقلت له: ولد عمي، أريد مساعدة منك، أنا تعبت من النقل على الحصن (جمع حصان)، أريد سيارة نقل، وكان أخوك جاسم مشغولاً جداً بالبيع مع الناس، ومع طول الانتظار ذهبت عنه، ولا أرى إلا واحداً يناديني: (ولد عمي! ولد عمي أحمد!) التفت إلا وهو أخوك جاسم يقول (لماذا ذهبت؟! لا عليك اذهب اشتر السيارة وهذه نقودها)».

وهكذا أصحاب النجدة والمروءة يندفعون دفعاً نحو المكرمات؛ ومنها إغاثة الملهوفين، وقضاء حاجات الآخرين سيما إذا كانوا من أولى القربى،

فمن كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم فيها بما يجب لله عرضها للنضوب والزوال.

وهكذا ضرب التاجر جاسم محمد الوزان رحمه الله تعالى مثلاً رائداً في المروءة والشهامة، كما قدم مثلاً يحتذى به في الكرم والجود، كما ظهر جلياً من بين ثنايا تلك القصة الرائعة حرصه على إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، وذلك من قبيل شكر الله تعالى على نعمه، فبالشكر تدوم النعم، وبالإحسان تتجلى أسمى آيات الكرم، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالشهامة والكرم والعطاء، فأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في بذل الخير والبر والإحسان.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عبدالعزیز إبراهيم المشعل

١٨

النوخذة عبدالعزیز إبراهيم المشعل مثال للشهادة والحكمة

الشهامة خلُق عربي أصيل، أقره ديننا الإسلامي الحنيف، وحث عليه المسلمين، وجعله من الأولويات الأخلاقية للمسلم، وقد تميّز المسلمون بذلك الخلق الرفيع، وضربوا أروع الأمثلة في الإيثار والشهامة، ومن هذه الأمثلة الرائعة ما ورد عن أبي جهم بن حذيفة العدوي قال: «انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي، ومعني شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمقٌ سقيته، ومسحتُ به وجهه، فإذا أنا به فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم، فإذا رجلٌ يقول: آه. فأشار ابن عمي إليّ أن انطلق به إليه. فجنّته فإذا هو هشام ابن العاص. فقلت: أسقيك؟ فسَمِعَ به آخرُ فقال: آه. فأشار هشامُ انطلق به إليه. فجنّته، فإذا هو قد مات فرجعتُ إلى هشام، فإذا هو قد مات، فرجعتُ إلى ابن عمي فإذا هو قد مات. رحمةُ الله عليهم أجمعين»^(١).

وما أجمل الشهامة عندما تزينها الحكمة؛ فالحكمة تميز صاحبهما برجاحة العقل وحسن التفكير في المواقف العصبية والمحن الشديدة، وتأتي الشهامة لتكمل صفات المروءة والنخوة فيكون صاحبهما ذا حظ عظيم.

وقد تعددت المواقف التي تدل على تحلي أهل الكويت الكرام بالشهامة والحكمة، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه المواقف الواقعية^(٢)، والتي توضح ما اتسم به التاجر الكويتي في كويت الماضي من شهامة ومروءة ورجاحة عقل، وكان ذلك من صور توفيق المولى سبحانه وتعالى لهم.

وفيها يقول الكاتب سعود الديحاني عن النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى^(٣): «عند حدوث نكبة الغوص خرج البحارة مطلوبين، وكل منهم مطالب بسداد

(١) ابن المبارك، «الزهد والرقائق»، ط ١. لبنان - بيروت: دار الكتاب العلمية، د. ت، ص ١٨٥.

(٢) مقالة من إعداد / سعود الديحاني نشرت تحت عنوان: «النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل خاض أهوال البحر بشقيه الغوص والسفر الشراعي» - جريدة الراي - ٥ نوفمبر ٢٠١٠م.

(٣) ولد النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل عام ١٨٨٠م في بيت أسرته في مدينة الكويت القديمة في فريج سعود في الحي القبلي، والتحق بمدرسة ابن شرهان حيث كانت قريبة من مسكنه قرب قصر السيف، ونشأ في أسرة لها اسمها في سجل المهن البحرية وتراثه البحري، وهم من الكويتيين القلائل الذين جمعوا مهن البحر بشقيه الغوص والسفر الشراعي، وحين بلغ السابعة عشرة من عمره ركب البحر ودخل الغوص وهو نوخذة شاب في مقتبل عمره، بعد كساد الغوص على اللؤلؤ اتجه النوخذة عبدالعزيز المشعل إلى قيادة السفن الشراعية، حيث اشترى النوخذة عبدالعزيز المشعل سفينة من التاجر حمد الصقر، وقد شهد له أهل الكويت بالشجاعة والشهامة والمروءة والحكمة التي ميزته والتي اكتسبها من خلال حياته العملية، توفي عام ١٩٥٧م رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.



ما لحق به من دين، حيث يقضي قانون الغوص بالالتزام «البحرية» (البحارة) بدفع السلف الذي يقبضونه من النواخذة قبل دخولهم الغوص في الموسم الجديد، وهذه القوانين والأعراف ثابتة ومعروفة لدى من عمل في هذه المهنة من أهل الكويت، لكن النواخذة عبدالعزيز المشعل رحمه الله تعالى قام بما طمأن فؤاد بحارته ولاحت أسارير الفرح في محياهم حين أعفى جميع من ركب معه من دين المطالبة، وكل ذلك من شهامته وكرمه وتقديراً لبحارته ووفاءً لهم».

وبعد كساد الغوص توجه بعض نواخذة الغوص إلى السفر، ومنهم النواخذة عبدالعزيز المشعل رحمه الله تعالى.



النواخذة عيسى بشارة

أما عن حكمة النواخذة عبدالعزيز المشعل رحمه الله تعالى ورجاحة عقله فيستطرد الكاتب سعود الديحاني سارداً أحداث هذه المواقف وفيها: «لعل أفضل رحلة ذكر بها النواخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل هي التي ذكرت تفصيلاتها النواخذة عيسى بشارة في روزنامته رحلة ١٠ العام ١٩٤١م، فقد التقى النواخذة عيسى بشارة بالنواخذة عبدالعزيز المشعل بالقرب من جزيرة «قيس» وهما في طريقهما إلى بندر اليمن الجنوبية، فقام النواخذة عبدالعزيز المشعل

بزيارة إلى زميله النواخذة عيسى بشارة في سفينته وهو عرف مشهور بين النواخذة إذا ما تزامنوا في ميناء واحد ليتبادلوا الأخبار والتجارب في الرحلات القريبة السابقة أو الرحلات القريبة اللاحقة، ثم أبحرا معا حتى بندر اليمن حيث باعا ما لديهما، ثم أبحرا معاً إلى الساحل الأفريقي الشرقي بالقرب من الساحل الصومالي الشرقي مقابل جزيرة «سقطرة»^(١)، ثم انقطعت حبال الشراع في سفينة النواخذة عيسى بشارة، فقام النواخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل بجره ورأه حتى تم إصلاح الحبال، ثم واصلا مسيرتهما حتى بندر «لاموه» حيث قابلا النواخذة محمد بورحمة هناك، وبعد أن شحنوا سفنهم بأعمدة «الجدل» خرجوا معاً واحداً خلف الآخر من بندر «لاموه» في رحلة

(١) يلفظها البعض «سوقطرة» بينما يلفظها الكويتيون «سقطرة».

العودة الى الكويت، وقد روى النوخذة عيسى بشارة تفصيلات هذه الرحلة التي توضح
حكمة النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل وشهامته في الوقوف إلى جوار أصحابه في
المواقف الصعبة».

ومن الجدير بالذكر هنا في هذا المقام أن نذكر ما تمتع به النوخذة عبدالعزيز
إبراهيم المشعل من حب لوطنه العزيز الكويت، وبيان جانب من كرمه ومؤازرته هو
وليف من تجار وناخذة الكويت الكرام في ذلك الوقت، ومساهمتهم الجادة في
استقرار كيان وطنهم الكويت وتثبيت دعائمهم، حيث ذكر النوخذة عبدالعزيز إبراهيم
المشعل في دفتر المخصص لأهل الكويت وأهل الغوص في عهد الشيخ مبارك
الصباح والذي كان يسجل به تبرعات وأرباح أهل الغوص، والتي كانت تسمى (القلاطة)،
فقد كانوا يمدون الخزينة بما تجود به أنفسهم الكريمة من مالهم الخاص، فضلاً عن
تبرعهم ببعض أرباحهم من الغوص بالإضافة إلى سهمهم الأساسي (القلاطة) من
الغوص للمساعدة على استقرار كيان هذا البلد الكريم ونهضته وتقدمه، كذلك ذكر
في دفتر حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح في شهر شعبان سنة ١٣٣٠هـ الموافق شهر
٨ من العام ١٩١٢م.

كانت هذه المواقف مجموعة من المقتطفات الرائعة عن أحد نواخذة الغوص
المشهورين وهو النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى، والتي حملت
بين طياتها الكثير من المعاني الطيبة واللفتات الجميلة، وأظهرت ما تحلى به أهل
الكويت الكرام في كويت الماضي من شهامة وحكمة وكرم ووطنية، فكانوا نماذج رائعة
وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الخامس

الحفاظ على السمعة



عبدالعزیز محمد الشایع



خالد الزید الخالد

١٩

التاجران الخالد والشایع یؤصلان أهمية السمعة الحسنة للتاجر الكويتي



اهتم الإسلام أهمية بالغة بالسمعة الحسنة وحرص عليها، لأنها عنوان المؤمن الحقيقي، فلم يخلد التاريخ ذكر إنسان كان سيئ السمعة، بل إن السمعة الحسنة هي التي تكسب الإنسان حب الناس والذكر الحسن الجميل، فيظل محفوراً في الذاكرة، تتناقل الألسنة ذكره عبر العصور المختلفة.

وليس أدل على أهمية السمعة الحسنة من أن أنبياء الله جميعاً عليهم الصلاة والسلام كانوا أصحاب سمعة حسنة في أقوامهم وبين عشيرتهم، شهد بذلك الأعداء قبل الأحباء، والمشركون قبل المؤمنين، وإلا كيف يصطفاهم الله عز وجل ويخصهم برسالاته، وكيف يوكل إليهم أمر الدعوة إليه إن لم يكونوا أصحاب سمعة طيبة وذكر حسن بين الناس، وقد وردت قصص الأنبياء صلوات الله عليهم في القرآن الكريم تؤكد حرصهم على السمعة الحسنة، ودعائهم المولى سبحانه وتعالى أن يمتعهم بها، فعلى سبيل المثال فإن الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يدعو ربه سبحانه وتعالى أن يكون صاحب ذكر حسن بين الناس، وقد جاء ذلك في قول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١).

وقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم صاحب سمعة طيبة وذكر حسن في قومه، ولقد شهد له بذلك المشركون والكفار قبل المسلمين، ففي الحوار الذي دار بين أبي سفيان وهرقل خير دليل على سمعة النبي صلى الله عليه وسلم الحسنة في قومه، فقد روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره: «أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماداً فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذباً لكذبت عنه...» فكان مما سأل

(١) سورة الشعراء الآية (٨٤).

هرقل أبا سفيان أنه قال: «فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا...»، وأنه سأله أيضاً: «ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آبائكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة...»^(١)، وهكذا كانت شهادة أبي سفيان وهو ما زال على الكفر، ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه شهد شهادة الحق بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، وحسن خلقه، وأمانته وصدقه، وهذه حكمة الله في كونه، أن يحفظ لصاحب السمعة الحسنة مكانته ويعلي ذكره على لسان الأعداء قبل لسان الأولياء.

كما أن السمعة التجارية الطيبة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولقبه «الصادق الأمين» هي التي جعلت السيدة خديجة رضي الله عنها تختاره للتجارة ثم للزواج فيما بعد.

وإذا كانت السمعة الحسنة والسيرة الطيبة مطلبين ضروريين ومهمين في حياة الفرد والمجتمع بصفة عامة، وإذا كان المسلم يحرص عليهما ويريد تحقيقهما ليفوز بالذكر الحسن بين الأقران، فالتاجر في ذلك أكثر حرصاً وأشد تأكيداً، لأنهما يمثلان بالنسبة له أساس النجاح والاستمرار والتميز بين الأقران.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الحفاظ على السمعة الحسنة، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على السمعة الطيبة، وتوضح قيمة النصيحة الغالية التي أسداها التاجر خالد الزيد الخالد رحمه الله للتاجر عبدالعزيز محمد الشايح، حيث كان حريصاً على لفت انتباهه لأهمية السمعة الحسنة التي تتمتع بها عائلته، وضرورة المحافظة عليها والسير على خطى الآباء والأجداد في ذلك المسلك القيم والسلوك النبيل.

يروى القصة العم عبدالعزيز محمد حمود الشايح قائلاً: «ما زلت أذكر هذه الحادثة التي حدثت لي في مستهل عملي التجاري في الكويت، حين كنت في فترة من الفترات مسئولاً عن العمل، حيث بعث قماشاً لأحد محلات تجزئة أقمشة النساء، وبعد أيام

(١) رواه البخاري، برقم ٧.

(٢) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصداء الذاكرة» - ط ١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ١٧٠-١٧١.

عدة رفض المشتري استلام البضاعة، مدعياً أنها تختلف عما تم الاتفاق عليه في ورقة سند البيع، وبدوري صممت على سلامة موقفي، عندها اتفقنا أن نذهب إلى محكم من أهل الخبرة من تجار الكويت، وكان المحكم هو خالد الزيد الخالد رحمه الله، فذهبنا إليه وشرح كل منا موقفه في هذا الاختلاف، وعندها طلب خالد الزيد من المشتري أن يذهب إلى عمله وبقيت معه.

وكان رحمه الله بعيد النظر ويقدر الوالد، فقال لي بعد أن طلب من الشخص الآخر الانصراف: لو كان هذا الموضوع يعرف عنه والدك لما قبل أن تأتي إليّ للتحكيم، فالشايح ليس هذا أسلوبهم في العمل، ووالدك لا يقبل أن يضغط على مشترٍ إذا كان لا يرغب في إتمام الشراء، وبالتالي أنصحك حتى لو كان لديك حق أن تتنازل عنه ولا تتخاصم مع مشتر أبداً، لقد كان كلامه درساً لي لن أنساه، وهو يعطي صورة كاملة عن أسلوب العمل التجاري والعلاقات التجارية، ومستوى العلاقات بين الناس في ذلك الزمان وتقدير بعضهم لبعض.»

وهكذا قدم لنا التاجر خالد الزيد الخالد رحمه الله درساً عملياً موضحاً فيه أهمية السمعة الحسنة، وكيف أنها رأس المال الحقيقي للتاجر الكويتي في كويت الماضي، كما أن تفهم التاجر عبدالعزيز الشايح لتلك النصيحة وهذا التوجيه وأهميته في حياته العملية كان له أكبر الأثر في نجاحه وتقدمه في عالم التجارة فيما بعد، وهكذا كان أهل الكويت من أبناء هذا الجيل الفريد، كانت قلوبهم مليئة بالخير والإخلاص لأبناء جلدتهم، وضربوا أروع الأمثلة في الحفاظ على السمعة الحسنة فأصبحوا قدوات يحتذى بها، ويذكرون بالخير في كل المواقف.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



مبارك الردعان الرشيدي



عبدالله عبدالعزيز ابراهيم الفارس

٢٠

التجار الردعان والفارس والقضيدي أمثلة
رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة
عند التاجر الكويتي

التجارة الإسلامية في كويت الماضي

اهتم ديننا الإسلامي الحنيف بضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة والآداب النبيلة، فقد جاء هذا الدين العظيم ليتمم مكارم الأخلاق، ويشيع الأمانة والصدق والثقة في كافة التعاملات بين الناس، كما حرص الإسلام على أهمية التحلي بالسمعة الحسنة التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، ولاسيما إذا كان صاحب تعاملات مع الناس، لأن السمعة الحسنة هي أحد أهم عوامل النجاح والثقة بين الناس.

وإن من أغلى ما يرزقه الله للعبد، ولا يحزن بعده على أي عرض من الدنيا، ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ وَصِدْقُ حَدِيثٍ وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ وَعِفَّةٌ فِي طَهْرٍ»^(١)، وهذه الأركان الأخلاقية الأربعة التي حثنا عليها النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، وهي خصال جليلة لا يعدلها في الدنيا شيء، بل قد تكون سبباً في إقبال الدنيا على العبد، لما يجده الناس فيه من خير وصلاح، وأن يكون موضع ثقة واحترام من الجميع.

وإذا كانت الثقة والأمانة والسمعة الحسنة مطلباً عامً لكل مسلم، فإن الحاجة إليها أشد وأكثر إلحاحاً عند التاجر، فالتاجر لا بد أن يكون موضع ثقة في مجتمعه، وأن يتحلى بالصدق والأمانة، وأن يحافظ على سمعته الطيبة؛ لأن هذه الصفات مجتمعة هي التي تمثل رأس المال الحقيقي لكل تاجر يريد أن يرضي ربه وأن يكوناً محبوباً بين الناس.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الحرص على اكتساب ثقة من يتعاملون معهم والحفاظ على السمعة الحسنة في مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح الثقة المتبادلة بين تجار الكويت، وحرص التاجر الكويتي على أداء الأمانة إلى أصحابها، وكذلك حرصه على الحفاظ على السمعة الحسنة التي اتسم بها التاجر الكويتي في ذلك الوقت.

وجاء فيها أن أرشيد القضيدي الرشيدي وهو أحد تجار الكويت المعروفين في فترة الأربعينيات والخمسينات من القرن العشرين، وكانت له صلات قوية بالملك سعود بن

(١) أخرجه أحمد، برقم ٦٦٥٢.

(٢) رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت والجزيرة العربية.



الملك سعود بن عبدالعزيز

عبدالعزيز رحمه الله تعالى، وكان دائم السفر إلى المملكة العربية السعودية للقاء ملك السعودية ومباشرة أعماله التجارية هناك، وهكذا عاش أرشيد القفيدي رحمه الله تعالى متنقلاً ما بين الكويت والسعودية مراعيًا في ذلك شؤون تجارته وعلاقته هنا وهناك، وكانت فترات مكوثه في المملكة تختلف من وقت لآخر، فتارة لا تتعدى عدة أشهر وتارة يظل عدة سنوات هناك لا يأتي إلى الكويت، وفي أحد المرات وأثناء وجوده في الكويت وكان معه مبلغ من المال

وأراد أن يتركه أمانة عند التاجر مبارك الردعان الرشيدي رحمه الله تعالى، فتوجه إليه في دكانه ليترك عنده الأمانة ويسافر إلى السعودية، ولكنه وجد دكانه مغلقاً والتاجر مبارك الردعان غير موجود، ولكنه وجد الدكان المجاور له مفتوحاً وكان للتاجر المعروف عبدالله الفارس رحمه الله تعالى فسلم عليه وسأله عن التاجر مبارك الردعان الرشيدي، فقال له التاجر عبدالله الفارس: «مبارك غير موجود لم يفتح دكانه اليوم، أمر ايش بغيت؟» فقال أرشيد القفيدي: «أنا مسافر للسعودية ومستعجل وعندي أمانة بتركها عنده»، فرد عليه عبدالله الفارس: «هات الأمانة أنا أوصلها له وتوكل على الله»، فاستحسن أرشيد القفيدي الأمر وبكل ثقة واطمئنان وبدون أي ضمانات ترك أمانته عند التاجر عبدالله الفارس وتوجه إلى حيث أراد،

وقام التاجر عبدالله الفارس بكتابة اسم أرشيد القفيدي الرشيدي على الكيس وحفظه مع الأمانات في الخزانة (التجوري) عنده.



ارشيد القفيدي الرشيدي

ومرت حوالي ثلاث سنوات على هذا الموقف، وعاد أرشيد القفيدي إلى الكويت، وذهب إلى دكان التاجر مبارك الردعان الرشيدي ليأخذ أمانته، وبعد أن سلم عليه طلب منه الأمانة التي تركها منذ ثلاث سنوات، ودخل التاجر مبارك الرشيدي ليحضر له الأمانة ويبحث في جميع الأمانات التي عنده في التجوري وفتش في جميع الأسماء فلم يجد أمانة باسم



أرشيد القفيدي، فأدرك التاجر مبارك الرشيدي بداخل سريرته وبالفضرة أن أرشيد القفيدي حتماً قد التبس عليه الأمر، وإلا فأين ذهبت أمانته، وخاصة أن التاجر مبارك الرشيدي لم يتذكر أنه ترك عنده هذه الأمانة، وبسرعة بديهية وذكاء مميز بادر التاجر مبارك الرشيدي أرشيد القفيدي قائلاً: «كم كانت أمانتك؟ الأمانات عندي كثيرة وبعض الأمانات أنسى أسجل الأسماء عليها»، وفي هذه اللحظة دخل التاجر عبدالله الفارس فسلم على أرشيد القفيدي وقال له: «وينك من ثلاث سنوات، أمانتك عندي في التجوري»، وهنا بادره أرشيد القفيدي قائلاً: «إنت ما عطيتها لمبارك الردعان؟»، فرد عليه التاجر عبدالله الفارس قائلاً: «لا والله موجودة عندي من يومها في التجوري ما تذكرتها إلا الحين، ونسيت أعطيها لمبارك الردعان»، هنا توجه أرشيد القفيدي إلى التاجر مبارك الردعان الرشيدي قائلاً: «ما دام الأمانة مو عندك، ليش سألتني عن قيمتها؟»، فتبسم التاجر مبارك الرشيدي وقال: «أنا لم اتذكر أنك تركت أمانتك عندي، وبالرغم من ذلك بحثت عنها في التجوري، وعندما لم أجدها بالفعل كما توقعت، أدركت أن في الأمر شيء ما حدث بالسهو أو النسيان منك، وحفاظاً على علاقتنا الطيبة وعلى سمعتي قررت أن أدفعها لك إلى حين أن تتذكر أين تركتها وتظهر الحقيقة».

هكذا وضحت هذه القصة الواقعية ما تمتع به أهل الكويت في كويت الماضي من صفات جليلة سطرها التاريخ بحروف وكلمات من ذهب، فامتازوا بالأمانة والحفاظ على السمعة الحسنة والثقة المتبادلة فيما بينهم، فعاشوا حياة طيبة هنيئة مملوءة بالحب والخير والوفاء، وأصبحوا بهذه الأخلاق والمواقف قدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



يوسف العبداللهادي الميلم

٢١

التجار الروضان والميلم والخضير^(١) يحفظون سمعة التاجر الكويتي

(١) أوردنا قصة التاجر عبدالله بن خالد الخضير منفرداً في موضوع سابق في الجزء الأول من سلسلة التاجر الأسوة في كويت الماضي تحت عنوان: «حسنُ الظن بالله ثم بالناس عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير»، وتجنباً لتكرار القصص، ونظراً لأنها تحمل نفس المعنى وتتشابه أحداثها مع القصة التي سنذكرها هنا، اكتفينا فقط بالإشارة إليها في هذا الموضوع.

التجارة النبوية في كويت الماضي

إن حفظ السمعة الحسنة للإنسان المسلم ضرورة تستوجبها الشريعة الاسلامية، كما أن الحرص على السمعة الحسنة بين الناس أمرٌ حسنٌ لا محذور فيه ولا رياء، ومن الأدلة على ذلك قول المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١) وفيها دعوة إبراهيم عليه السلام بأن يجعل الله سبحانه وتعالى له ثناءً حسناً، وذكرًا جميلاً، وقبولاً عاماً في الأمم التي تجيء بعده فأعطاه الله ذلك، فجعل كل أهل الأديان يتولونه ويثنون عليه.

وهكذا كان جميع الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين أصحاب سمعة حسنة طيبة، وهكذا كان سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم صاحب سمعة طيبة وحسنة في قومه، حتى إنه لُقب بالصادق الأمين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم.

وهكذا هي السمعة الطيبة تسبق الأشخاص وتعطي عنهم الانطباع وتفتح لهم الأبواب الموصدة وترفع مقامهم عند الناس، كما أن الإنسان على هذه الأرض ليس بمخلد ويبقى له بعد مماته سمعته وأعماله الصالحة.

وإذا كانت السمعة الحسنة مطلوبة لكل إنسان، فإنها مطلوبة أكثر وأهم بالنسبة للتاجر، حيث تعد رأس ماله الحقيقي، ومن أهم مقومات نجاحه، لأن سمعته بين أقرانه وبين المتعاملين معه هي التي تحدد تعاملاتهم معه، وبالتالي نجاحه واستمراره وعلو شأنه ومكانته.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الحفاظ على السمعة الحسنة، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على حفظ سمعته.

وخلاصة القصة أن التاجر محمد الروضان رحمه الله^(٢) كان جالساً ذات يوم مع بعض رفاقه، وبينما هم يتسامرون ويتجادبون الحديث في جو من الود والصفاء، إذ دخل

(١) سورة الشعراء الآية (٨٤).

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء السادس - ط١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م - ص ١٦١-١٦٢ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. وقد أوردتها الشيخ عبدالله النوري رحمه الله في كتابه «حكايات من الكويت» - الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥ - ص ٩٩-١٠٢، وقال معلقاً عليها: «إن بطلها روضان حمود الروضان. وقيل بطلها محمد الروضان، وهو من عائلة الروضان نفسها وابن عم الروضان بن حمود، رحم الله الجميع».

عليهم أعرابي، وتوجه بحديثه إلى محمد الروضان، طالباً منه أن يرد أمانته التي تركها عنده وقيمتها خمسة آلاف روبية! وكان يمثل مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت.

أسقط في يد الرجل وألجمته الدهشة، إذ إنه لأول مرة يرى هذا البدوي، ولم يسبق له أن رآه ولا أن أخذ منه شيئاً، ترى ما الذي حدث؟ لا بد أن في الأمر لبساً، ولا بد أن هذا الرجل قد أخطأ طريقه، فكر محمد الروضان بسرعة... واتخذ القرار.. ووجه حديثه للرجل بكل ثقة: «احضر غدا لتستلم أمانتك»!

وبالفعل استطاع محمد الروضان رحمه الله أن يدبر المبلغ بطريقة أو بأخرى، فحضر الرجل، فدفع إليه كيساً به الخمسة آلاف روبية، فأخذها الرجل وانصرف مسرعاً لا يلوي على شيء.

وبينما كان الرجل عائداً من حيث أتى استوقفه رجل في دكان، وسأله: أأنت أنت الذي تركت عندي أمانة منذ كذا وكذا؟ فتذكر الأعرابي، وعلم أنه أخطأ في معرفة الرجل، وتذكر أنه فعلاً ترك الأمانة مع هذا الرجل في هذا الدكان وليس لدى محمد الروضان، فقال: نعم، فدفع إليه الرجل وديعته!

وتعجب الرجل مما فعله محمد الروضان وتساءل: كيف يحدث هذا؟ كيف يعطيني مالاً لم أعطه إياه؟ لا بد أن في الأمر سراً!

فعاد مسرعاً إلى محمد الروضان، ودفع إليه نقوده واعتذر عن خطئه أمام الجميع، هنا تعجب رفقاء التاجر محمد الروضان وجلساؤه وتساءلوا في دهشة: لماذا فعلت هذا؟ لماذا أعطيت الرجل مالاً لا يستحقه ولم تأخذه منه أصلاً؟ فأجاب الرجل إجابة تدل على ذكائه وحسن تقديره للأمر، وحرصه على سمعته بين الناس مهما كان الثمن، قال: لو أنكرت ما قاله الرجل، وقلت له إنك لم تعطني شيئاً - وهذا هو الواقع بالفعل - ربما يصدقني بعضكم، وقد تشكّون فيّ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم بالعروق، وأنا أحرص على سمعتي بينكم، فتصرفت وقمت بجمع المال بسرعة وأعطيته للرجل! فعجب الناس من رده الشافي ومنطقه البليغ وإجابته المقنعة.



وهكذا ضرب لنا التاجر محمد الروضان رحمه الله مثلاً يحتذى به في الحفاظ على السمعة، وأهميتها للمسلم بصفة عامة وللتاجر بصفة خاصة، وكيف أنها تمثل رأس المال الحقيقي بالنسبة للتاجر في كويت الماضي.

أما القصة الثانية فهي عن التاجر يوسف العبدالهادي الميلم^(١) رحمه الله^(٢) وخلاصة القصة أن أهل البادية كانوا يفتدون في مواسم الربيع لبيع منتجاتهم ويشترون حاجاتهم من المواد التموينية من تجار الكويت، وكانوا يودعون أمانات مالية كثيرة لدى التجار لحفظها لهم من الضياع لعدم وجود خزائن (تجوري) لديهم في البادية، وذلك خوفاً من سرقتها عندما يحدث غزو من قبائل معادية أو من قطاع الطرق، وعلى العموم فإن التاجر الكويتي أصبح محل الثقة لدى هؤلاء البدو، فأموالهم تكون في الصون والأمانة حتى يتم طلبها في السنة المقبلة أو لسنوات أخرى عندما يحتاجون إليها.

وفي أحد الأيام من منتصف الثلاثينات جاء رجل من سكان بادية الكويت ووقف عند باب محل التاجر يوسف الميلم، طالباً الأمانة المالية التي أودعها في السنة الماضية فنظر التاجر يوسف إلى الرجل متفحصاً في هيئته، ولم يكن قد شاهده من قبل ولم يكن بالتالي قد أودع الأمانة لديه فأدرك التاجر يوسف الميلم بداخل سريره وبالفطرة أن الرجل البدوي حتماً قد التبس عليه صاحب المحل لكون البدو لا يفتدون إلى المدينة باستمرار فقال التاجر يوسف: ذكرني كم المبلغ؟ فرد الرجل البدوي: ٣٠٠ ريال^(٣).

وفي الحال أخرج التاجر يوسف من الخزانة الحديدية (التجوري) المبلغ وسلمه

(١) التاجر يوسف العبدالهادي الميلم رحمه الله، عمل في تجارة الأقمشة والمواد الغذائية، وكان يمتلك حملة للحج من ضمن الحملات القديمة للحج على الإبل واستمرت هذه الحملة تقدم خدماتها لحجيج بيت الله الحرام ما يقارب الثمانين عاماً (١٨٢٢-١٩٥٢م)، ويسجل له تاريخ الكويت بأنه كان له أياد بيض في عدة مجالات منها بناء المساجد داخل الكويت وخارجها، وشرائه لمجموعة من آبار المياه بمنطقة الشامية والتبرع بها لأصحاب الحاجة من المواطنين والفقراء، وكانت مواقفه الطيبة في مساعدة المحتاجين والسيرة والسمعة الطيبة التي يتمتع بهما في تجارته وتعاملاته حديث كل من كانوا يعرفونه.

(٢) د. عادل محمد العبدالمغني - «شخصيات كويتية» - الكويت: المؤلف، ١٩٩٩م - ص ٣٥ - ٣٦.

(٣) هو ريال الملكة تريزا ملكة النمسا المعروف في ماضي الكويت بالريال الفرنسي، ويعادل ٢,٥ روبية فضية والروبية الواحدة تعادل ٧٥ فلساً كويتياً عند إحلال العملة الوطنية بالدينار بتاريخ ١/٤/١٩٦١م.

للرجل الذي شكره ومضى في سبيله، ولم يمض وقت قصير من الانصراف حتى رجع ومعه الجار صاحب المحل الملاصق لمحل التاجر يوسف الميلم وأعاد المبلغ مع سيل من الاعتذارات، وعبارات طلب المسامحة، والسبب أنه عندما خرج الرجل البدوي شاهد جار التاجر يوسف فتعرف عليه وقال له: «وينك ما تبي فلوسك؟» فأدرك البدوي أن المبلغ الذي أخذه ليس له، وكان تعليق التاجر يوسف الميلم رحمه الله بأن المال الحلال لا يضيع وأضاف: كان علي أن أشتري سمعتي بأي ثمن لأنني مدرك جيداً بأن ذلك الرجل البدوي ليس له أمانة عندي فلو بينت له بأن لا مبالغ تخصصه عندي لكان قد صاح بأعلى صوته بأني قد أكلت حلاله، فماذا ستكون عليه سمعتي بعدها؟ رحمك الله يا أبا عبدالله «يوسف العبد الهادي الميلم» فقد ضربت أروع الأمثلة في الحفاظ على السمعة الحسنة للتاجر الكويتي في كويت الماضي.

وهذا كان حال الكثير من آباءنا في كويت الماضي، يشترون سمعتهم بأي ثمن، وينفقون أموالهم في سبيل الحفاظ على رأس مالههم الحقيقي وهو السمعة والذكر الحسن، رحم الله هذه النماذج الطيبة ومن على شاكلتهم، ورزقهم جنات النعيم جزاءً على طيب سيرتهم وحسن سريرتهم.



عبدالله خالد الدليجان



خالد يوسف المرزوق

٢٢

التاجران خالد يوسف المرزوق وعبدالله
خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة

للثقة في الآخرين أهمية كبيرة في الدين الإسلامي، لما لها من أثر طيب في علاقات الفرد المتعددة سواء على المستوى الشخصي أو الأسري أو المجتمعي، وهي دليل على التحلي بالأخلاق الفاضلة التي يحتاج إليها الناس جميعاً في معاملاتهم المختلفة، والثقة في التعامل بين الناس درب من دروب الأمانة والألفة والتماسك بين أفراد المجتمع ككل.

أما الأمانة فلا شك أنها من مكارم الأخلاق، ومن شيم الكرماء، ومن أهم الصفات التي دعا الإسلام للتحلي بها؛ لعظم مكانتها في الإسلام، وأهميتها بين أبناء المجتمع ككل، وفي المجتمع الإسلامي على وجه التحديد، وقد تمثلت الأمانة بأبهى صورها في شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث كان يُلقب بالصادق الأمين حتى قبل بعثته الشريفة صلوات ربي وسلامه عليه.

وما أحلى أن تجتمع الثقة والأمانة في الشخص المسلم، ولاسيما إن كان تاجراً يتعامل مع كثير من الناس، وله الكثير من المعاملات اليومية التي تتطلب بلا شك كلا هاتين الصفتين الضروريتين في تلك التعاملات.

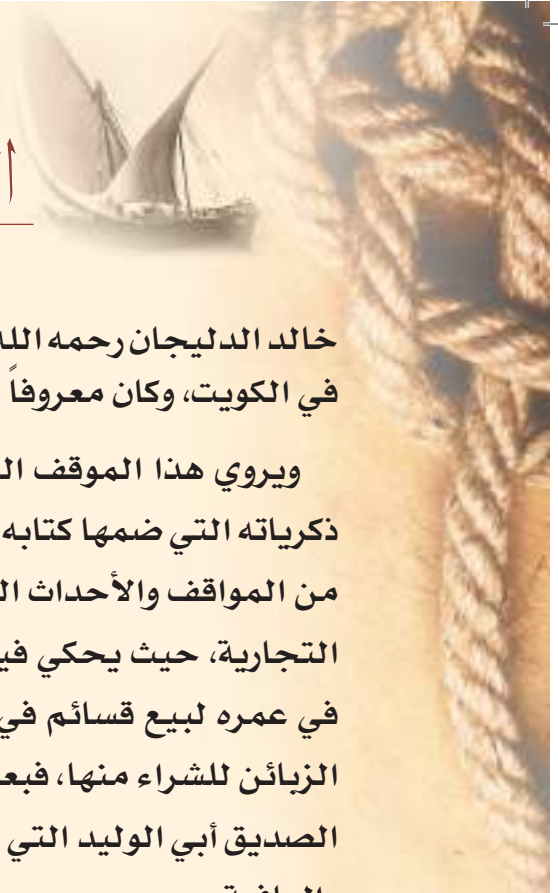
والحقيقة أن أهل الكويت الكرام تحلوا بالثقة المتبادلة في التعامل فيما بينهم، كما توجت تلك الثقة الأمانة والصدق في كافة معاملاتهم؛ فضربوا أروع الأمثلة وتركوا لنا رصيلاً مشرفاً من المواقف الطيبة التي تشهد لهم بذلك.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثالين ونموذجين طيبين لصاحبها التاجران خالد يوسف المرزوق^(٢) وعبدالله خالد الدليجان^(٣) رحمهما الله تعالى، وكان التاجر عبدالله

(١) عبدالله خالد الدليجان، «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان»، ط١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م، ص ٢٤.

(٢) خالد يوسف المرزوق من مواليد الكويت عام ١٩٣١م، تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الأحمدية ثم المدرسة الشرقية، بدأ حياته العملية وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وفضل الكفاح والعمل الجاد والدخول في معترك الحياة التجارية وهو ما زال في ذلك السن الصغير، وبعد أن فتح الله عليه في مجال التجارة قام بالتعاون مع مجموعة من رجالات عصره بتأسيس "البنك التجاري الكويتي" عام ١٩٦٣، وتولى منصب نائب الرئيس، بعد ذلك قام بتأسيس "شركة عقارات الكويت"، كشركة قطاع خاص، ليرأس مجلس إدارتها، وبعد ذلك قام مع أقرانه بتأسيس "البنك العقاري الكويتي"، وتولى منصب رئيس مجلس إدارته في عام ١٩٧٣م، ويعتبر التاجر خالد يوسف المرزوق عقلية تجارية اقتصادية سياسية متميزة، وكانت له مساهمات طيبة جداً في مجال العمل الخيري بوجه عام من كفالة الأيتام ورعاية الأسر الفقيرة ومساعدة المحتاجين بالإضافة إلى إسهاماته في المجال الصحي والطبي في الكويت وخارجها، توفي رحمه الله تعالى في ٢٠١١/١/٧م بعد حياة حافلة بالجهد والعطاء والإحسان، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٣) ولد التاجر عبدالله خالد الدليجان عام ١٩٣٠م في منطقة الصالحية، وكان مثالا للجدية وتحمل المسؤولية منذ نعومة أظفاره، حيث كان يعمل نهاراً، ويدرس في مدرسة المباركية ليلاً، وفي منتصف الخمسينات بدأ مشاريعه التجارية وافتتح مطعماً بمنطقة الجيوان وسرعان ما تركه لأنه لم يحقق تلك المكاسب المرضية، ثم عمل في استيراد الكماليات من جنوب شرق آسيا، وأخيراً استقر بالعمل في الوساطة العقارية بالمشاركة مع عدة أشخاص في مراحل مختلفة، واستمر نجاحه وعمله بالمشروع الذي ما زال قائماً إلى يومنا هذا بفضل الله، كما قام بشراء مزرعة بالعبدلي في عام ٢٠٠٣، ومارس هوايته القديمة في إنتاج الخضروات والفواكه المثمرة بالبويضات الزراعية، وكان يتبرع من إنتاج المزرعة للجان الخيرية خصوصاً من إنتاج الرطب والتمر، له أيدٍ بيض في مجالات خيرية متعددة منها: كفالة الأيتام ومساعدة المتعطلين من الأسر الفقيرة والمحتاجة، كما توسع نشاطه الخيري خارج الكويت في العديد من الدول المحتاجة، توفي رحمه الله تعالى في ٢٠١٢/٢/٢٦م بعد حياة حافلة بالجهد والعطاء والإحسان، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



خالد الدليجان رحمه الله من أوائل من عمل بمهنة الوساطة العقارية منذ بداية ظهورها في الكويت، وكان معروفاً بأمانته وصدقه ووفائه وسيرته الطيبة بين الناس.

ويروي هذا الموقف التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى بنفسه ضمن ذكرياته التي ضمها كتابه «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان» مع مجموعة أخرى من المواقف والأحداث التي مرت به خلال حياته العملية في مجال التجارة والوساطة التجارية، حيث يحكي فيقول: «لقد وكلني الأخ العزيز خالد يوسف المرزوق أطال الله في عمره لبيع قسائم في الأندلس بدون علمي، ونشر اسمي بإحدى الجرائد، فجاءني الزبائن للشراء منها، فبعنا منها الكثير آنذاك، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ثقة الصديق أبي الوليد التي أشكره عليها بعد حوالي خمسين سنة، ألبسه الله ثوب الصحة والعافية».

وهكذا عكس لنا هذا الموقف - على بساطته - السلوك الطيب من التاجر خالد يوسف المرزوق رحمه الله، وكيف أنه وضع اسم صاحبه التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى في الجريدة الرسمية كوكيل عنه ومتصرف في أملاكه دون الرجوع إليه أو إخباره بذلك؛ فضرب لنا مثلاً رائعاً في الثقة بالآخرين، وحسن الظن بهم، وفي المقابل وجدنا الوفاء ورد الجميل من التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله، حيث قام ببيع تلك القسائم له تلبية لطلبه وتنفيذاً لرغبته، هذا بالإضافة إلى توثيقه لذلك الموقف في ذكرياته الشخصية، بل والإشادة بثقة صاحبه به، والدعاء له بظهر الغيب، رغبة منه في تخليد هذا الموقف الطيب، ليضرب مثلاً رائعاً في الوفاء وحفظ الجميل.

رحمهما الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهما جنات النعيم.



حسن الجارالله

٢٣

التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة

حرص الإسلام على السمعة الطيبة والسيرة الحسنة، ومن دلائل ذلك حرص نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليها وعلى التحلي بها؛ ومن دلائل ذلك رفضه صلى الله عليه وسلم طلب الصحابة الكرام رضوان الله عنهم أجمعين ضرب عنق عبدالله بن أبي بن سلول الذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتناول عليه صلوات ربي وتسليماته عليه حذراً من أن ينال الناس من مقام النبوة الشريفة، فعلى الرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم مؤيد من رب العالمين، إلا أنه رفض رد الإساءة بالإساءة وفضل الحلم حتى مع من أساء إليه، فعلى الرغم من تعدي عبدالله بن أبي بن سلول على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» يعني بالأعز نفسه، ويعني بالأذل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته المهاجرين رضي الله عنهم - حاشهم ذلك - فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»^(١)، وهكذا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على السمعة الطيبة له ولدعوته التي أشرفت الأرض بنورها، وكان يحرص على السمعة بأخلاقه وسماحته مع الناس، والعفو عنهم حتى مع المخطئ والمسيء بل حتى مع العدو.

ومن المعلوم أن الأمانة والورع من أهم مقومات السمعة الطيبة والسيرة الحسنة، والسمعة الطيبة هي محصلة عمل المرء وثمره تصرفاته وسلوكياته، وبها تحلو دنياه ويطيب ذكره، وبها يسعد في أخراه ويجزى عنها الجزاء الحسن الجميل.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الأمانة ورد الحقوق إلى أهلها والحفاظ على السمعة الحسنة في مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على أداء الأمانة إلى أصحابها، وكذلك تحليه بالسمعة الحسنة التي اتسم بها التاجر الكويتي في كويت الماضي.

وفيهما يقول الراوي العم أحمد الجارالله: «كنا نسكن في سكة عنزة في منطقة وسط المدينة، وكان أخي حسن الجارالله رحمه الله يدرس على يد المرحوم بإذن الله تعالى

(١) رواه البخاري، برقم ٤٩٠٥.

(٢) رواية العم أحمد جارالله حسن الجارالله حفظه الله.

الشيخ عبدالله خلف الدحيان رحمه الله، وكان يدرس في الفجر في المسجد على يد جارنا المرحوم بإذن الله تعالى السيد ياسين الرفاعي رحمه الله، وعندما ذهب أخي حسن في أول يوم للدراسة في المسجد بادره العم السيد ياسين الرفاعي رحمه الله تعالى بقوله: أنت حفيد حسن الجارالله رحمه الله؟ لقد كانت لي مع جدك قصة عجيبة دعني أقصها عليك، كان جدك حسن الجارالله رحمه الله يتاجر في الزبير^(١)، وعندما سألت عن تاجر ثقة وأمين كي أتعامل معه في الزبير نصحني الجميع بالتعامل مع جدك حسن رحمه الله، حيث قالوا لي بالنص: «ما لك غير حسن الجارالله بالزبير»، فاستخرت الله وأخذت بالنصيحة وبدأت أتعامل مع جدك حسن الجارالله رحمه الله، وكنت أتاجر معه في بيع الغترة والشال وبعض أنواع الملابس، وكنت أورد له البضائع ويبيعها لي، وكان في المقابل يشتري لي بضائع أخرى أبيعها على أهل الكويت، واستمرت علاقتنا التجارية فترة من الزمن، وازدادت الثقة بيننا وتطورت العلاقة كثيراً، حيث كان جدك رحمه الله من أفضل من تعاملت معهم على مدار حياتي التجارية.

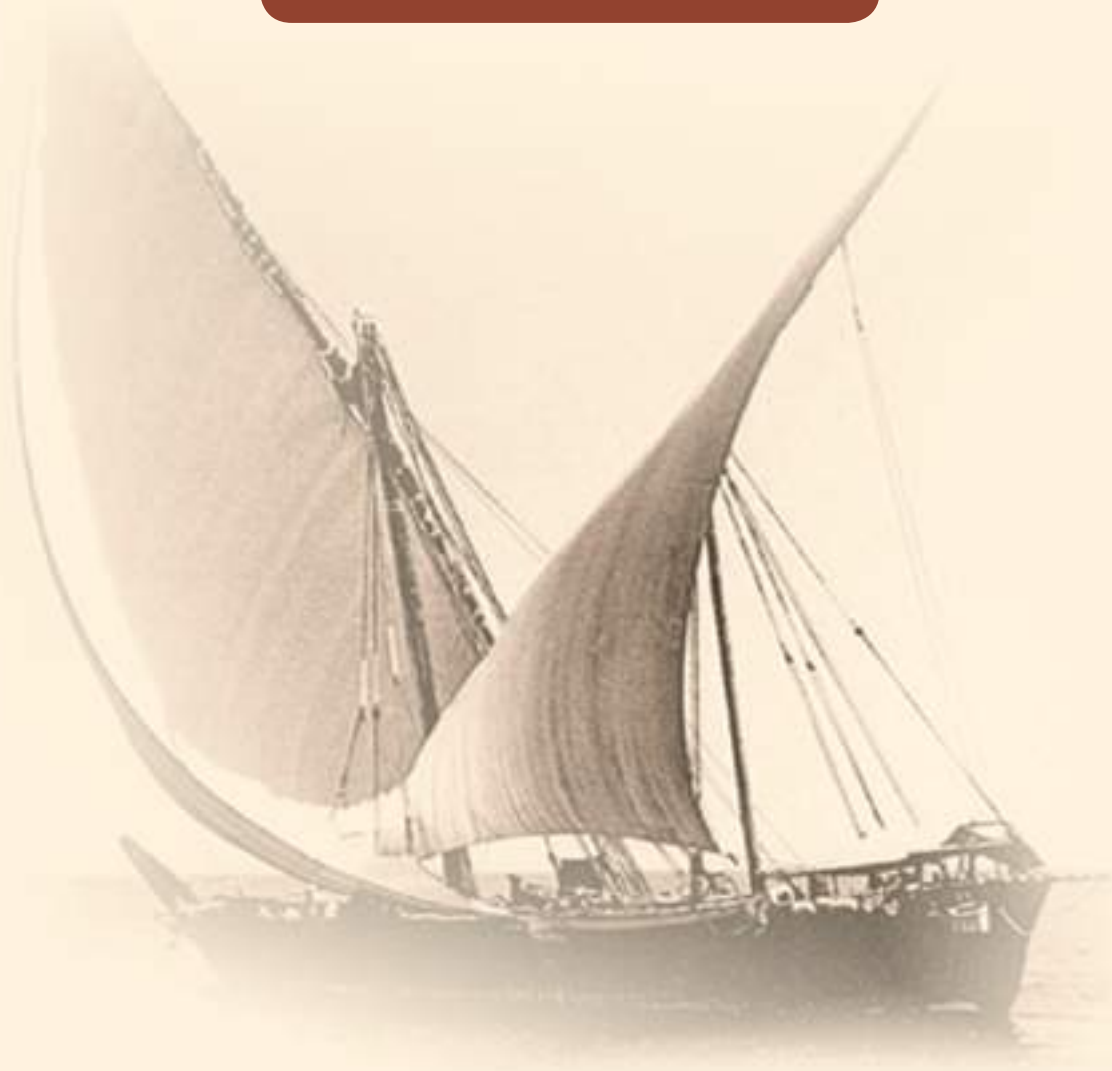
ويستطرد العم أحمد الجارالله رويًا قصته على لسان العم السيد ياسين الرفاعي رحمه الله تعالى بقوله: في تلك الأثناء صارت لي ضائقة مالية فذهبت إلى البصرة كي أستدين من جدك حسن الجارالله رحمه الله ٢٠ غرار (ما يساوي ٥٠ درهم)، لكي أسافر بها إلى الهند وأستدين بشكل أكبر من أبناء عمومتي هناك، وذهبت إلى البصرة، وقصدت مسجد النجادة، وصليت العصر هناك وسألت أحد المصلين عن جدك حسن الجارالله، فلما وصلته ابتدرني قائلاً: أنت سيد ياسين؟ قلت له نعم. قال لي: الله يهديك أنت لك عندي ٦٠٠ غرار حقك قد حفظها الله لك هذه المدة من الزمن. لم أصدق ما يقوله لي جدك رحمه الله. فسألته كيف ذلك؟ فأجابني: كانت هذا الأموال من تعامل سابق بيننا ونماها الله لك، فقد انتظرتك كثيراً حتى تأتي وتأخذ أموالك، وحين تأخرت تاجرت لك بها وربحت وها هي أموالك وأرباحها خالصة لك»، وقد تضاعفت ثلاثين مرة من

(١) الزبير: مدينة لها مكانتها التاريخية، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة البصرة في جنوب العراق، وكانت تعتبر هذه المدينة أحد مراكز الاستراحة للمسافرين بين الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي والعراق، كما أن قريها من البادية جعلها موقعاً لاستقرار القادمين من صحراء نجد وبادية العراق ومنطقة للتبادل التجاري معهم، وقد استقر بها الكثير من أهل نجد المهاجرين منها إلى الزبير طلباً للرزق، فأحيوا المنطقة بشكل مستقل عن البصرة فكونوا مجتمعاً مستقلاً البنية الاجتماعية والمذهبية والاقتصادية.

التجارة السنوية في كويت الماضي

مثل أصلها، أي في اللغة المحاسبية الحديثة زادت بنسبة ثلاثة آلاف بالمائة.
وهكذا قدم التاجر حسن الجارالله رحمه الله درساً تربوياً رائعاً من خلال الموقف التربوي المائل في ذهن صديقه العم السيد ياسين الرفاعي رحمه الله تعالى، فمن خلال هذا الموقف استطاع أن يرسل رسالة مهمة لكل من يريد أن يعمل بمجال التجارة أن يكون أميناً ورعاً صادقاً مع الجميع.
كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالأمانة والورع في تعاملاتهم المالية، وهذا ما جعل القاصي والداني يشهد لهم بالسمعة الحسنة والذكر الحسن الجميل، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل السادس



الحكمة



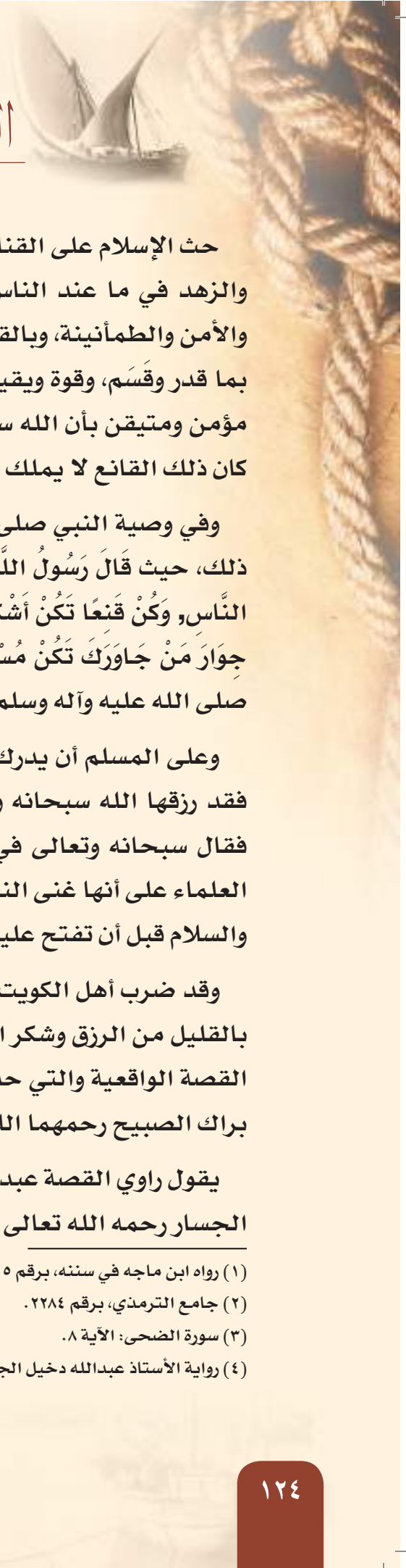
صبيح براك الصبيح



إبراهيم عبدالرحمن الجسار

٢٤

التاجران الجسار والصبيح مثالان رائعان
للقناعة والرضا بما قسم الله



حث الإسلام على القناعة، ورغب في الرضا بما قسم الله سبحانه وتعالى من الرزق، والزهد في ما عند الناس، وللقناعة فوائد كثيرة تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة، وبالقناعة يمتلئ القلب إيماناً بالله سبحانه وتعالى، وثقة به، ورضاً بما قدر وقسم، وقوة ويقيناً بما عنده سبحانه وتعالى، ذلك أن من قنع برزقه فإنما هو مؤمن ومتيقن بأن الله سبحانه وتعالى قد ضمن أرزاق العباد وقسمها بينهم حتى ولو كان ذلك القانع لا يملك من حطام الدنيا شيئاً.

وفي وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه أفضل دليل على ذلك، حيث قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنَعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسَنُ جِوَارٍ مَنْ جَاوَزَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقْلَّ الضَّحْكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ»^(١)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ»^(٢).

وعلى المسلم أن يدرك أن الغنى الحقيقي في القناعة، والرضا بما قسمه الله، لذا فقد رزقها الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، وامتن عليه بها، فقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٣)، فقد فسرها بعض العلماء على أنها غنى النفس؛ لأن الآية مكية؛ ولا يخفى ما كان فيه النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في القناعة بما قسمه الله تعالى، والرضا بالقليل من الرزق وشكر المنعم سبحانه وتعالى، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية والتي حدثت بين التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار والتاجر صبيح براك الصبيح رحمهما الله رحمة واسعة^(٤).

يقول راوي القصة عبدالله دخيل الجسار: «اشترك عمي التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار رحمه الله تعالى مع التاجر صبيح براك الصبيح رحمه الله تعالى في تأسيس

(١) رواه ابن ماجه في سننه، برقم ٤٢١٥.

(٢) جامع الترمذي، برقم ٢٢٨٤.

(٣) سورة الضحى: الآية ٨.

(٤) رواية الأستاذ عبدالله دخيل الجسار عن عمه إبراهيم عبدالرحمن الجسار رحمه الله تعالى.



عبدالله دخيل الجسار

محل للصرافة وتجارة العملة، وفي إحدى المرات اشترى عملة أجنبية بكمية كبيرة بسعر معين من أجل التجارة فيها وصرفها والاستفادة من بيعها كعادة محلات الصرافة، ولكنهما فوجئا بنزول سعرها عالمياً، فقررا الاحتفاظ بها وعدم بيعها بخسارة إلى أن تتحسن أحوال السوق ويرتفع سعرها مرة أخرى، واستقرا على ذلك، وتاجرا في أنواع أخرى من العملات غير تلك العملة.

وبعد فترة سافر التاجر صبيح براك الصبيح إلى الدمام

لتنفيذ بعض أعمال المقاولات هناك، وكان التاجر إبراهيم الجسار يدير محل الصرافة في تلك الفترة، وجاءته برقيات من الخارج بأن سعر العملة الأجنبية التي احتفظوا بها قد ارتفع ثم واصل السعر ارتفاعه في الأيام التالية، فسُر التاجر إبراهيم الجسار كثيراً لهذه الأخبار وتابعها باهتمام، وعندما ارتفع سعرها وبلغ نفس السعر الذي دفعوه فيها، حينها خشي التاجر الجسار من نزول أسعارها مرة أخرى كما حدث من قبل، ولم تكن هناك ثمة وسائل اتصالات بين التاجر الجسار والصبيح في ذلك الوقت، ففكر التاجر الجسار واجتهد كثيراً في التفكير وهداه تفكيره إلى بيعها بسرعتها الأصلي والاكتفاء بعدم الخسارة فيها وأن يحمد الله على عدم خسارتها فيها، وبالفعل قام ببيعها بنفس سعر شرائها، وبعد بضعة أيام استمر سعر هذه العملة في الارتفاع حتى وصلت ١٠٪ زيادة على سعرها الأصلي الذي اشترىه بها، وهنا ندم التاجر الجسار على تسرعه ببيعها وفوات فرصة المكسب عليهما.

وعند عودة التاجر صبيح الصبيح من السفر ذهب إلى المحل ووجد شريكه التاجر إبراهيم الجسار مهموماً ومتأثراً من ذلك الموقف، ويريد الحديث في الأمر ولكنه لا يستطيع أن يبدأ الكلام، فبذكاء وفطنة التاجر صبيح الصبيح بادره بالكلام قائلاً: «ماذا بك يا أبو عبدالله؟ تبدو على غير عادتك!»، فشرح له التاجر إبراهيم الجسار ما حدث أثناء غيابه، وأنه اجتهد وبيع العملة بنفس ثمن شرائها، فابتسم التاجر صبيح الصباح ابتسامة أراد بها أن يطمئن صديقه الجسار، ثم أردف قائلاً: «هون عليك يا أبو عبدالله،

التجارة السنوية في كويت الماضي

فأنت لا تعلم الغيب، وقد اجتهدت قدر المستطاع أن نسترد رأس مالنا، وكافي علينا سعرها الأصلي والحمد لله على كل حال، لقد أحسنت في تصرفك، وأخذنا رزقنا وما كتبه الله تعالى لنا والحمد لله، وخيرها في غيرها إن شاء الله»، بهذه الكلمات البسيطة الحكيمة هون التاجر صبيح الصبيح على صديقه ورفيق رحلة تجارته إبراهيم الجسار شعوره بالتقصير في هذا الموقف، فكان موقفاً رائعاً من التاجر صبيح براك الصبيح رحمه الله تعالى.

وهكذا ضرب لنا التاجر إبراهيم الجسار رحمه الله نموذجاً رائعاً في حرصه على شعور صاحبه وألا يشعر بأنه يكون سبباً في خسارته يوماً من الأيام، فقابله التاجر صبيح الصبيح بالشكر على اجتهاده وقناعته بما قسمه الله لهما من رزق حلال.

وهذا كان حال الكثير من آبائنا من أبناء الكويت في ذلك العصر، عاشوا بالقناعة وحسن الظن، فرزقهم الله وأحسن إليهم نتيجة طبيعية لحسن صنيعهم ونياتهم الحسنة الصادقة، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في الزهد والرضا بما قسمه الله تعالى.

رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



٢٥

التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة
والحنكة والذكاء عند التاجر الكويتي



وردت كلمة (حكمة) في مواضع عديدة من الكتاب العزيز، وعلى الغالب فإن الحكمة تتمثل في اجتماع ثلاث صفات هي: الذكاء، واتساع المعرفة، وقوة الإرادة؛ فالذكاء اللماح، والمعرفة الواسعة، والإرادة القوية تكوّن جميعاً معاً: ما نطلق عليه (الحكمة)، وعلى مقدار كمال هذه العناصر يكون كمالها، يقول ابن القيم رحمه الله: «الحكمة: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»^(١).

وقد ضرب لنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة حكمته وعبقريته وذكائه صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن حسن تصرفه في جميع المواقف التي مر بها صلوات ربي وسلامه عليه.

وقد أوجز القاضي عياض في نعتة للنبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «أما وفور عقله وذكاء لبه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم، وسياسة العامة والخاصة، مع عجب شمائله، وبديع سيره»^(٢).

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالفظنة والذكاء، كما أبدع أهل الكويت الكرام في التحلي بالحكمة وحسن التصرف في مختلف المواقف التي مرت بهم.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٣) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد بن يعقوب رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بحكمته ولفطنته وذكائه، وفيها أن التاجر محمد بن يعقوب كان من تجار الكويت المقيمين في الهند، وكان يصدر التمر وبعض المواد الأخرى من العراق إلى الهند، وكان يورد إليها الأقمشة والتوابل وبعض المواد الغذائية الأساسية، وكان التاجر محمد بن يعقوب من التجار المعروفين في منطقة (الحلة) بالعراق، وكان له بها أكثر من خان (مخزن يتم تخزين البضائع فيه)، وكان لابن يعقوب وكلاء كثيرين بالحلة، كما كان لابن يعقوب أكثر من موزع بالحلة، ومن بين

(١) ابن القيم - «مدارك السالكين» - ج ٢ - ص ٤٤٩.

(٢) القاضي عياض - «الشفاء» - ج ١ - القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، دون تاريخ - ص ٤٣.

(٣) رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت والجزيرة العربية.

التجار الذين كان يتعامل معهم التاجر ابن يعقوب تاجر من أهل الحلة يقال له ابن سعدي، وكان التاجر ابن سعدي يعمل كموزع للتاجر محمد بن يعقوب، فكان التاجر بن يعقوب يرسل له شحنات من الأقمشة (الخام) ويقوم التاجر ابن سعدي ببيعها في مقابل نسبة يأخذها على ذلك، وفي أحد المرات أرسل التاجر محمد بن يعقوب شحنة من الأقمشة للتاجر بن سعدي الذي قام بدوره باستلامها وبيعها، ولكن التاجر ابن يعقوب عندما أرسل وكلاءه لاستلام الأموال من ابن سعدي تفاجأ الوكلاء بإنكار ابن سعدي لاستلامه للشحنة الأخيرة وبالتالي أنكر وجود أموال لابن يعقوب معه، وبدورهم أخبر هؤلاء الوكلاء التاجر محمد بن يعقوب بموقف التاجر ابن سعدي وإنكاره استلام الخام وبيعه و بالتالي عدم وجود أموال معه، وبحكمة وتعقل أرسل التاجر ابن يعقوب إلى وكلائه أن يتركوه التاجر ابن سعدي وحال سبيله ولا يطالبوه بأي مبالغ مالية مرة أخرى.

وبعد فترة جاء تاجر من أهل الحلة إلى التاجر ابن سعدي وأخبره بأنه يريد أن يشتري كمية كبيرة من الخام، وسأله عن الأنواع المتوفرة عنده وأسعارها، فأخبره ابن سعدي بالأنواع والأسعار، فقال له التاجر أنه على أتم استعداد لشراء كميات كبيرة من تلك الأنواع بعد توفيرها من الهند بضعف المبالغ التي حددها ابن سعدي له بشرط أن يوفرها له في أسرع وقت ممكن، ففرح التاجر ابن سعدي لذلك الاتفاق فرحاً شديداً، وكانت العلاقات كانت انقطعت بينه وبين التاجر محمد بن يعقوب بعد موقفه السابق، وإنكاره استلام الخام وبيعه، فتوجه التاجر ابن سعدي إلى وكلاء التاجر بن يعقوب في الحلة، وعرض عليهم توفير كميات كبيرة من الخام له، وأن أحد تجار الحلة اتفق معه على شرائها، وأنه يريد في أقرب وقت ممكن، فما كان من الوكلاء إلا أن رفضوا توفير هذه الكميات له نظير موقفه السابق معهم، وقالوا له: «نحن لا نريد التعامل معك، لأنك أخذت منا الخام، وأنكرت استلامه، ولم تسدد لنا الأموال حتى الآن»، فما كان من التاجر ابن سعدي إلا أن اعتذر لهم عن موقفه السابق، واعترف لهم بخطئه وعدم تقديره للأمر، وقام على الفور بتسديد المبلغ بالكامل لهم، وبدورهم اتصل هؤلاء الوكلاء بالتاجر محمد بن يعقوب وشرحوا له الموقف، وما قام به التاجر ابن سعدي،

التجارة السوية في كويت الماضي

وطلبوا منه ارسال الكميات المطلوبة من الخام، فرد عليه التاجر ابن يعقوب: «الحمد لله فلوسنا وصلتنا بخير وسلام، ولن نتعامل مع ابن سعدي مرة أخرى»، فاستغرب وكلاء التاجر ابن يعقوب من موقفه، وعدم رغبته في ارسال هذه الكمية الكبيرة من الخام على الرغم من المكسب الكبير المتوقع من ابرام تلك الصفقة، فأخبرهم التاجر ابن يعقوب أن تاجر الخام بالحلة هو أحد أصدقائه وأنه من قام بإرساله لإغراء ابن سعدي بشراء هذه الكمية الكبيرة من الخام، لكي يساعده بهذه الفكرة على استرداد أمواله من التاجر ابن سعدي».

وهكذا عكست لنا هذه القصة حكمة وحنكة التاجر محمد بن يعقوب رحمه الله، وكيف أنه استخدم هذه الحيلة الذكية في استرداد أمواله وعودة حقه إليه، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالذكاء والفتنة الكبيرة، وقدموا لنا النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالحكمة وحسن التصرف.

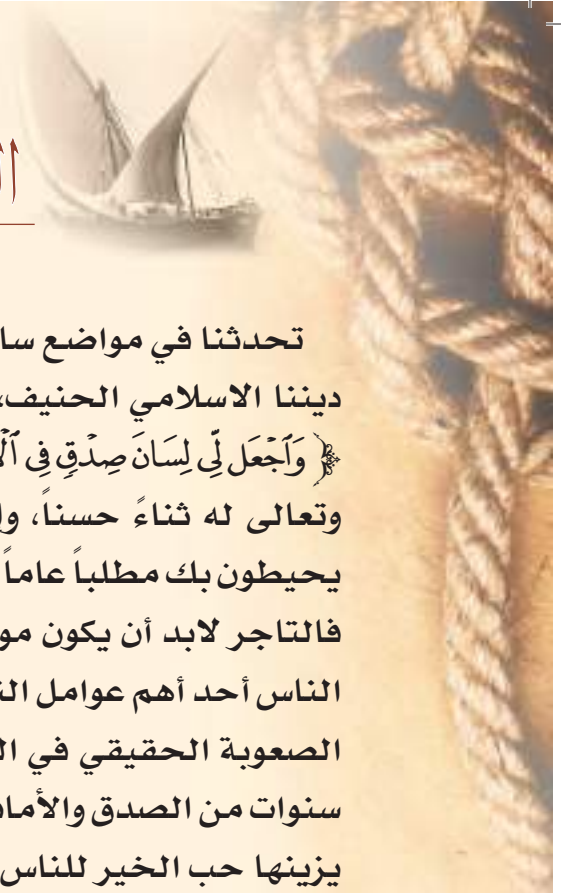
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



جاسم محمد بودي

٢٦

التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة التجار ومحب لوطنه



تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن السمعة الحسنة، وأنها أحد متطلبات ديننا الاسلامي الحنيف، وليس أدل على ذلك من دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١) وفيها دعوته عليه السلام بأن يجعل الله سبحانه وتعالى له ثناءً حسناً، وإذا كانت السمعة الحسنة وأن تكون موضع ثقة عند كل من يحيطون بك مطلباً عاماً لكل مسلم، فإن الحاجة إليهما أشد وأكثر إلحاحاً عند التاجر، فالتاجر لابد أن يكون موضع ثقة في مجتمعه الصغير والكبير، لأن ثقة التجار وثقة الناس أحد أهم عوامل النجاح لكل تاجر، بل يمكن أن نعدها رأس ماله الحقيقي، ووجه الصعوبة الحقيقي في الحصول عليها أنها لا تباع ولا تشتري، ولكنها حصيلة ونتاج سنوات من الصدق والأمانة والوفاء بالوعد وحسن التعامل، وما أحلى هذه الثقة عندما يزينها حب الخير للناس وحب الوطن.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في اكتساب ثقة من يتعاملون معهم والحفاظ على السمعة الحسنة في مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية^(٢)، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على الأمانة والشرف والنزاهة ليكون موضع ثقة بين أقرانه.

وخلاصة القصة أن التاجر جاسم محمد حمد بودي^(٣) بدأ حياته العملية تاجراً صغيراً كغالبية أبناء جيله من التجار، وبالصبر والأمانة والمثابرة وبذل المجهود توسعت تجارته، وغدا من كبار التجار في الخليج العربي في ذلك الوقت، وأصبح يمتلك محلاً تجارياً في المحمرة بإيران، ومنه كان يصدر التمور إلى الهند وعدن وسواحل غرب أفريقيا، وقد نمت تجارته نمواً كبيراً.

وكان التاجر جاسم بودي من الشخصيات التجارية المعروفة بمكانتها الكبيرة بين التجار، بل كان موضع ثقتهم وحبهم جميعاً، ولذلك لم يجد نواخذة الغوص على اللؤلؤ

(١) سورة الشعراء الآية (٨٤).

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء الثالث - ط ١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ٣٣-٤٤ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٣) هو جاسم بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بودي، المولود عام ١٨٧٥م في فريج (حي) بودي، الواقع في منطقة الوسط بمدينة الكويت، تربى في بيت علم وفضل، فجدده الشيخ حمد بودي واحد من العلماء الأجلاء، بدأ حياته العلمية صغيراً كغالبية أبناء جيله، توسعت تجارته نتيجة لجهده ومثابرته حتى أصبح من أكبر تجار الكويت والخليج، كان موضع ثقة التجار، وله الكثير من أوجه البر والإحسان في مجال تجويد القرآن وعمارة المساجد والعلم والتعليم.

أفضل منه، ليحل محل والده - يرحمه الله - في تحصيل الرسوم التي كان متعارفاً عليها في ذلك الوقت للحاكم من النواخذة، وكانت تسمى «قلاطة الغوص»^(١).

وقد قام بهذه المهمة بأمانة وشرف ونزاهة، فكان لديه دفتر خاص يدون فيه ما يدفعه النواخذة طواعية؛ لتسليمه في نهاية موسم الغوص للحاكم، وكان لذلك أكبر الأثر في نفوس النواخذة، فحاز المزيد من ثقتهم وحبهم له.

وأما عن دوره الوطني، فعندما نشبت الحرب العالمية الأولى، انقطعت حركة الملاحة في الخليج العربي، وتوقفت السفن التي تجلب المواد الغذائية من الهند وسواحل أفريقيا وعدن، فتوقف بذلك شريان التجارة مع العالم، وعاشت الكويت أزمة غذائية كبيرة.

وقد كشفت تلك الأزمة معادن أصيلة وقلوباً ممتلئة بالرحمة والرأفة بالذين عز عليهم الغذاء والماء فيها، ومن هؤلاء ظهر معدن المرحوم جاسم بودي، عندما رفض أن يتورط في المتاجرة بآلام الناس وأزماتهم، ويذكر له التاريخ، ويشهد له الناس أنه رغم توقف حركة الملاحة استطاع جلب كمية كبيرة من الرز، بلغت ستة آلاف كيس، ثم قام ببيعها للمحتاجين بقيمة رأس مالها دون أن يكسب روبية واحدة منها، مع أنه كان بإمكانه تحقيق أرباح خيالية من هذه الصفقة.

كما ساهم التاجر جاسم بودي في تذليل العقبات التي تواجه النمو التجاري في دولة الكويت نظراً لاطلاعه على أساليب التبادل التجاري في الدول المتقدمة، فقد عرض فكرة إنشاء شركة نقل وتفريغ البضائع على الشيخ أحمد الجابر - حاكم الكويت آنذاك - فوافق عليها وتم تأسيسها عام ١٩٣٥م بمشاركة مجموعة من رجالات الكويت وتجارها.

كما لا يغفل التاريخ دوره في بناء السور الثالث للكويت من خلال مساهمته بمبلغ عشرة آلاف روبية، وهو مبلغ خيالي وكبير جداً في ذلك الوقت^(٢).

وهكذا ضرب لنا التاجر جاسم بودي رحمه الله نموذجاً رائعاً من الاعتماد على النفس، والأمانة والنزاهة، كما امتزج ذلك الطموح والنجاح بالإحسان وفعل الخير وحب الوطن.

(١) القلاطة: حصة البحار في رحلات الغوص بعد خصم ما عليه من الدين، وجمعها «قلايط»، وتختلف قلايط البحارة فيما بينهم، فبعضهم له قلاطة والبعض قلاطة وربيع، والبعض قلاطتان حسب طبيعة عمله.

(٢) د. عادل محمد العبدالمغني - «شخصيات كويتية» - الطبعة الأولى - ص ٢٨.



٢٧

التاجر إبراهيم مضاف المضاف
مثال لرجاحة العقل والصبر عند المصائب

إن الصبر عند المصائب والمحن من سمات المؤمن الحقيقي، فهو يعلم أن كل شيء يصيبه من تقدير المولى سبحانه وتعالى، والمؤمن الصابر المحتسب يعلم يقيناً ما أعدّه الله سبحانه وتعالى من جزاء حسن وبشرى طيبة لعباده الصابرين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١﴾، وتوضح الآيات الكريمة أن البلاء اختبار من الخالق سبحانه وتعالى للعبد المؤمن في النفس أو المال أو الأهل، والبشرى للصابرين المسترجعين المحتسبين والراضين بقضاء الله، منتظرين ما أعدّه الله سبحانه وتعالى لهم.

وقد ضرب أهل الكويت وتجارها الفضلاء القدوة الحسنة والنماذج الطيبة في الصبر والاحتساب عند المصائب، وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر إبراهيم مضمف المضمف^(٣)، وكان أحد التجار المعروفين بالشهامة والرجولة في عصره، كما عرف عنه الجود والكرم والصبر عند المصائب والشدائد.

أسند حكام الكويت إلى التاجر إبراهيم مضمف المضمف مهمة الفصل في الخلافات التي قد تنشأ بين العاملين في البحر من الغواصين والملاحين والريابنة، وكان ذلك شرفاً عظيماً يؤكد رجاحة عقله ومكانته في المجتمع، واستطاع أن يصرف أمور هذه المهمة بمفرده، فينصرف الخصمان وكل منهما راض بما حكم ثقة فيه واعتقاداً بنزاهته حتى قال حاكم الكويت آنذاك الشيخ جابر المبارك رحمه الله: «إننا نعجب أن الخصمين ينصرفان معاً وأحدهما راض والآخر ساخط، إلا أنك يا إبراهيم ينصرف الخصمان منك وهما راضيان بما حكمت...»^(٤).

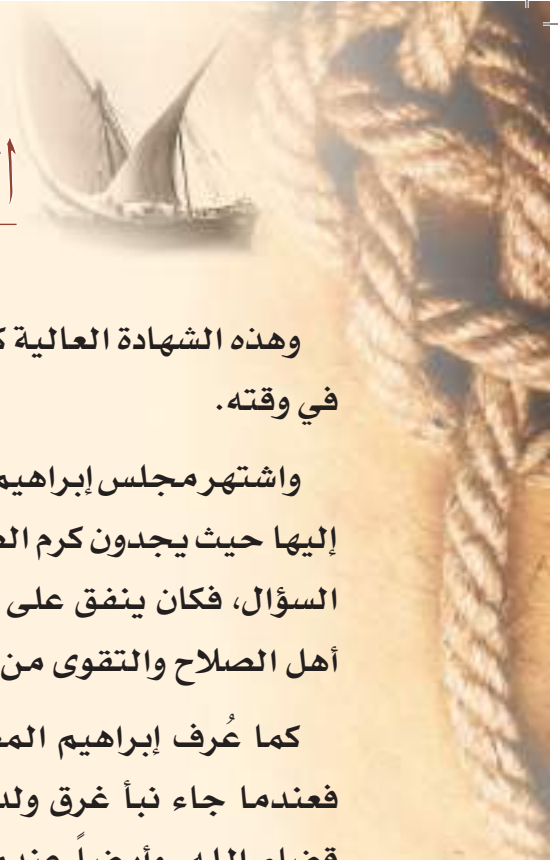
(١) سورة البقرة الآية (١٥٥-١٥٦).

(٢) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٧-٢٠ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٣) ولد التاجر إبراهيم مضمف المضمف عام ١٢٦٧هـ، بين أسرة كريمة ميسورة الحال وترعرع في بيت رفيع المستوى فورث عن أسرته الجود والكرم، وعندما اشتد ساعده تعلم فنون الإبحار والتعامل مع البحر في غضبه ورضاه، فعمل رباناً للسفن التجارية ثم تاجر لؤلؤ، وبفضل الله تعالى ثم إيمانه وصدقه في معاملة الناس أنعم الله عليه بالثراء وزاد ماله بركة، تعددت أوجه الإحسان في حياته ما بين إطعام الفقراء وعابري السبيل، والتبرع للمدارس والتعليم، والإصلاح بين الناس، توفي إبراهيم المضمف عام ١٩٢٧م رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٤) خالد سعود الزيد - «سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية» - الطبعة الأولى - ص ٨١.

التجارة النبوية في كوت الماضي



وهذه الشهادة العالية كافية بأن تعرف مقام هذا المصلح لدى أمراء البلاد ومواطنيه في وقته.

واشتهر مجلس إبراهيم المضيف باستقبال عابري السبيل المارين بالكويت أو القادمين إليها حيث يجدون كرم الضيافة، وحسن المقام، ويجدون حاجتهم دون اللجوء إلى مذلة السؤال، فكان ينفق على الفقراء والمحتاجين في السر والعلانية، وكان مجلسه يضم أهل الصلاح والتقوى من شعب الكويت.

كما عُرف إبراهيم المضيف بالصبر والجلد عند الشدائد بدافع إيمانه بالله تعالى فعندما جاء نبأ غرق ولده «عبد اللطيف» وحفيدين له، تحلى بالإيمان ولم يجزع من قضاء الله. وأيضاً عندما استشهد أولاده مضاف وعثمان في معركة الصريف مارس ١٩٠١م^(١)، واستشهد ابنه مهلهل في معركة الجهراء التي وقعت في ١٤ سبتمبر ١٩٢٠م.

لقد كان إبراهيم المضيف في كل مصيبة من هذه المصائب العظيمة الثلاث يستقبل المعزين بوجه لا أثر للحزن فيه، وبابتسامة تعبر عن ثقة المؤمن الموقن بأن المصائب لا حول لأحد في دفعها، فخير للمرء أن يصبر ويحتسب فيؤجر من الله سبحانه وتعالى الذي بشر الصابرين المحتسبين بالجزاء والأجر العظيم.

وقد كشفت قصة التاجر إبراهيم مضاف المضيف أوجه الكرم والجود المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، كما كشفت الجانب الإيماني والوازع الديني والذي يتجلى في صبرهم عند المصائب واحتسابهم الأجر والثواب من رب العالمين.

(١) الصريف: موقع على بعد عشرين ميلاً شمال شرقي بريدة بالقصيم، درات فيه معركة بين الكويتيين وحفائهم وبين جيش ابن رشيد في شهر ذي القعدة ١٣١٨هـ.



عبداللطيف سليمان العثمان

٢٨

النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة ورجاحة العقل



عبد اللطيف سليمان العثمان

لا شك أن من يؤتي الحكمة ورجاحة العقل فقط أعطي خيراً كثيراً، والدليل على ذلك في قول الحق سبحانه وتعالى في كتابة العزيز ﴿ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(١)، ولعل في هذه الآية الكريمة دليلاً على أن الحكمة من أكبر العطاءات والمنح الإلهية، وذلك لأن الحكمة ترزق صاحبها الخير الكثير، ومن ذلك الخير الكثير أنها تميزه بالصبر، وتمنحه الوقار، وتجلب له الرضا والسعادة، كما أنها تكسبه القبول عند كل من يتعامل معهم من الأهل والأصدقاء والجيران والزملاء في العمل.

وقد وردت العديد من المواقف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم توضح تميزه بالحكمة ورجاحة العقل، منها على سبيل المثال: أنه أمر بعض أصحابه أن يتعلموا السريانية، لأنه من تكلم لغة قوم آمن مكرهم، وهذا من حكمته صلوات ربي وسلامه عليه، ومن تلك المواقف أيضاً موقف تقصيه المعلومات قبل أن يواجه المشركين يوم بدر عندما سأل أحد المرافقين لجيش المشركين: «كَمْ يَنْحُرُونَ مِنَ الْجُزُرِ؟ فَقَالَ عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جُزُورٍ لِمِائَةٍ» وهذا من كمال حكمته وذكائه صلى الله عليه وسلم، إذ كان سؤاله غير مباشر ولكنه ذو دلالة واضحة على عدد القوم، فهو يعلم أن الجزور عادة تكفي مائة شخص، فإذا علم كم يذبحون علم عددهم، فكان سؤاله دليلاً واضحاً على فطنته ورجاحة عقله صلى الله عليه وسلم.

وعلى المسلم أن يكون فطناً ذكياً ملماً بمجريات الأمور من حوله، وأن يتحلى بالحكمة والصبر، وأن يكون مرناً في التعامل مع من حوله من أصدقاء وعاملين، فلا هو ممن يكثر الكلام والمزاح فتضيع هيئته ويفقد احترامه، ولا هو ممن يحيط نفسه بعزلة عن الناس فيفقد روح الأخوة والصداقة والود بين الناس.

وإذا كان هذا هو ديدن المسلم في جميع أحواله، وعلى اختلاف مهنته أو حرفته، فإن التاجر والبحار بذلك أولى وأجدر، لاسيما وأنه يتعامل مع كافة صنوف البشر، يبيع ويشترى، يقود ويتحكم، يمر عليه كل يوم أنواع كثيرة وبيئات متنوعة وصنوف مختلفة،

(١) سورة البقرة الآية (٢٦٩).

فهو بذلك محط أنظار وعرضه للتعامل اليومي مع الآخرين، فلا بد له أن يتسم بالحكمة والفتنة في إدارة تجارته وتعامله مع زبائنه ورفقائه وزملائه ومرؤوسيه.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان رحمه الله^(٢)، وتبين حكمته وسعة صدره ورجاحة عقله، وكيف كان يدير أمور سفينته بأسلوبه الطيب ومعاملته الحسنة مع بحارته.

وتبدأ قصة الشاب عبداللطيف سليمان العثمان مع القيادة والملاحة البحرية عندما أتم الثامنة عشرة، حيث أصبح حينها نوخذة يقود سفينة صغيرة للقطاعة في الخليج العربي، ويرجع الفضل الأول في تدريبه وتعليمه فنون الملاحة البحرية وقيادة السفن إلى خاله النوخذة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله الذي تبناه ورعاه أفضل رعاية حتى اطمأن أن تلميذه أصبح قائداً ماهراً فسلمه قيادة سفنه «مواج» و«تيسير»،



عبداللطيف محمد ثنيان الغانم

ولعل رحلات النوخذة عبداللطيف على البوم «تيسير» من الرحلات التاريخية الموفقة، فقد قاد هذه السفينة بكفاءة ومهارة، ووصل بها إلى معظم موانئ الهند الغربي، وكان خلال رحلاته هذه يدرّب أقاربه على فنون الملاحة وقيادة السفن الشراعية، حتى أصبح هؤلاء من نواخذة الكويت المتميزين، وكانت السفينة «تيسير» مدرسة آل العثمان البحرية الذين اشتهر اسم عائلتهم الكريمة بين أهل الكويت باسم «العثمان النواخذة» تمييزاً لهم عن بقية العائلات الأخرى المشتركة معهم باسم «العثمان».

(١) د عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي - عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت - ط١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ١٧٩ - ١٨٧.

(٢) ولد النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان عام ١٨٦٧م في فريج سعود بمدينة الكويت، ونشأ في كنف أسرة عرفت البحر وفنون الملاحة وأجادتها، إجادة تامة، وصارت سفنها تعبر المحيطات والبحار، وساهمت هذه الأسرة كثيراً في الحركة التجارية في الكويت الماضي، تعلم في مدرسة سيد هاشم علوم القرآن والكتابة والقراءة وشيئاً من الحساب، وتعلم من خاله النوخذة عبدالعزيز بن عثمان ومن النواخذة الكبار آنذاك أصول الملاحة البحرية، وقد نبغ فيها وخبرها خبرة واسعة، ويعد النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان من كبار نواخذة الكويت، وهو أحد أشهر النواخذة الكويتيين بالخبرة الملاحية والحكمة وسعة الصدر، توفي رحمه الله عام ١٩٧٣م وكان عمره حوالي ١٠٦ أعوام بعد رحلة كفاح مليئة بالعبء والخير والاحسان.

التجارة السنوية في كويت الماضي



يصف المرحوم عبداللطيف محمد ثنيان الغانم النوخذة عبداللطيف العثمان بأنه «رجل حكيم ومتأن وذو شخصية متميزة»، و يصف الأستاذ^(١) علي عبدالرسول النوخذة عبداللطيف بأنه «حكيم ويحرص على سلامة البحارة والسفينة، ويقود سفينته بتعقل ومهارة»، كما يصف أحد بحارته أخلاقه بأنها طيبة، «فإذا ما أراد أن يصدر أمراً بتغيير اتجاه الشراع (الخيور)، فإنه يقف أمام «القائم» ثم «يتنحج»، وكأنه يستعد للكلام، فيعرف البحارة ما يريده ويستعدون للعمل، فلا هو ممن يكثر الكلام والمزاح، ولا هو ممن يحيط نفسه بعزلة عن البحارة». وهو نوخذة ومعلم^(٢) يعرف أصول الملاحة وأسرارها.

ويروي هذه القصة النوخذة عبداللطيف العثمان رحمه الله، في المقابلة التلفزيونية التي أجريت معه عام ١٩٦٦م، وفيها ما يدل على أنه راوية جيد للتاريخ ومحدث لبق يجيد فنون الحوار فيقول: «كنا في طريق عودتنا من أحد رحلاتنا البحرية مع صديقي محمد ثنيان الغانم، فالتبس الأمر على قبطان الباخرة، وهو بالقرب من البحرين، فلاحظت ذلك وهمست في أذن صديقي محمد ثنيان، فما كان من محمد ثنيان إلا أنه أرسل من يقول للقبطان أنه مخطئ في مساره، ولما وصل التحذير للقبطان أرسل في طلبي شخصياً، وعندما تحدثنا معاً أدرك القبطان أنه مخطئ، وثبتت صحة ما قلته له بعد ذلك».

يضيف النوخذة عبداللطيف أنه لم يكن بوده أن يتدخل في شئون القبطان، لكن صديقه محمد ثنيان، أصر على ذلك وطلب منه أن يذهب للقبطان للتباحث بهذا الشأن.

وهكذا ضرب النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثلاً رائداً يحتذى به في الاحترام واللياقة والأدب، والذكاء والفراسة الممتزجين بالحكمة والتواضع، كما اشتهر رحمه الله بالنزاهة مع الآخرين وفي جميع أموره، وقد صدق الجميع فصدقوه وتعاملوا معه على هذا المنوال، وهكذا كان ديدن أهل الكويت الكرام في ذلك الوقت، كانوا أصحاب حكمة وتواضع، وأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في حسن التعامل وطيب المعاشرة.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١) الأستاذ (بالدال) صانع السفينة الخشبية.

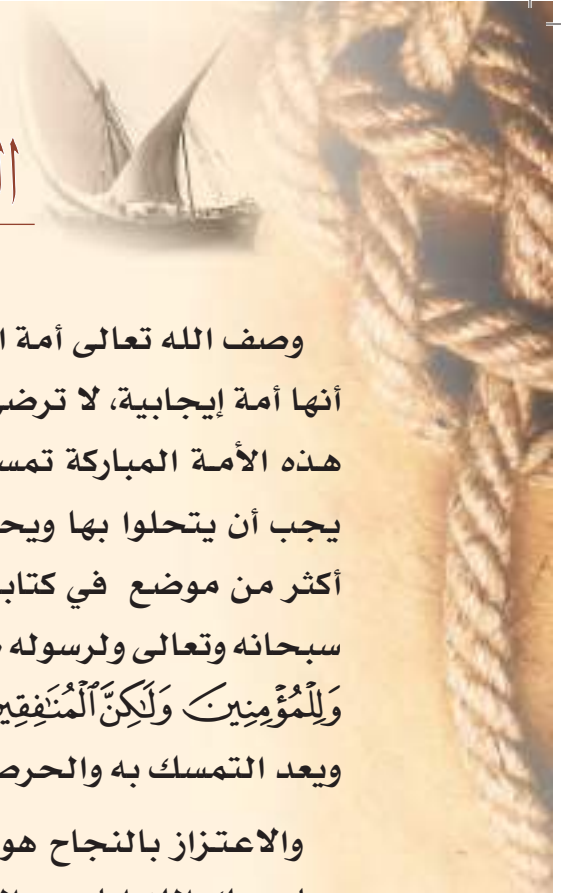
(٢) النوخذة هو قائد السفينة، والمعلم هو مساعده لشئون معرفة الاتجاهات استهداءً بالنجوم واستعانة بالأدوات المستخدمة في تحديد اتجاهات السفينة نحو هدفها المنشود.



عبدالعزیز محمد الحمود الشایح

٢٩

الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر
الكويتي، التاجر عبدالعزیز الشایح نموذجاً



وصف الله تعالى أمة الإسلام بأنها خير أمة أخرجت للناس، ومن مقومات الخيرية أنها أمة إيجابية، لا ترضى بغير النجاح منهاجاً وطريقاً، كما أن من أهم عوامل خيرية هذه الأمة المباركة تمسكها بعزتها، فالعزة خلق أصيل من أخلاق المؤمنين التي يجب أن يتحلوا بها ويحرصوا عليها، وقد أشار المولى سبحانه وتعالى إلى ذلك في أكثر من موضع في كتابه المجيد فقال سبحانه وتعالى موضحاً انتساب العزة لذاته سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعباده المؤمنين ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، وارتباط العزة بالنجاح أمر مهم وضروي، ويعد التمسك به والحرص عليه من أواصر هذه الأمة المباركة.

والاعتزاز بالنجاح هو درب من دروب الثقة بالنفس، والثقة بالنفس تعني الشعور بما وهبك الله إياه من الهبات والمزايا والصفات الحسنة، والعمل من خلالها على ما ينفعك، فإن أسأت استعمالها أصابك الغرور والعجب، وهما مرضان مهلكان، فإن أنت أنكرت تلك النعم التي أنعمها الله عليك، والصفات الحسنة التي وهبك الله إياها: أصابك الكسل، والخمول، وخيبت نفسك، وأضعت نعم الله عز وجل عليك، وإن شكرت الواهب الذي رزقك تلك النعم، وأديت حقه فيها، وعلمت أن كل نجاح وصلت إليه هو من فضل الله عليك، كان ذلك دافعاً قوياً لحفظ تلك النعم وشكر الخالق سبحانه وتعالى عليها، والحرص على استكمال مسيرة النجاح والثبات عليه.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثالاً ونموذجاً للاعتزاز بالنجاح والحرص عليه، وكيف أن الوصول للنجاح قد يكون أمراً يسيراً، إنما الأصعب هو الاستمرار عليه، والمحافظة على الإنجازات التي تم تحقيقها.

وهذه القصة للعم عبدالعزيز محمد الشايح^(٢) يرويها واصفاً قصة كفاحه وصولاً إلى نجاحه وتميزه قائلاً: «لقد ذهبت إلى بومباي لأول مرة في حياتي وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من عمري، وما إن بلغت التاسعة عشرة حتى تحملت مسؤولية العمل الشاق في تلك البلاد الغربية بعيداً عن أهلي وأصدقائي وبلدي، وكان الأخ صالح علي الشايح (ابن عمه) في ذلك الوقت قد تعمد أن يترك لي المجال مفتوحاً للعمل لأنه اطمأن إلى

(١) سورة المنافقون الآية (٨).

(٢) عبدالعزيز محمد الشايح - «أصدقاء الذاكرة» - ط١ - الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م - ص ٧٦-٧٨.

قدراتي ولثقتي بي، ولذلك كنت حريصاً جداً على أن أكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقي في ذلك العمر الصغير، وأن أكون أهلاً للثقة التي أولاني إياها الأخ صالح، فحاولت دائماً القيام بأعمال مفيدة جداً قدر استطاعتي، وساهمت في تطوير عملنا التجاري بواسطة ما حباني الله إياه من حب للعمل وصبر على الشدائد وتحمل للمكاره واستخدام للعقل والابتعاد عن التهور من دون التخلي عن روح المغامرة المحسوبة بدقة، وهي روح العمل التجاري.

كما أن ثقتي بنفسي المبنية على احترامي لذاتي أكسبني احترام الآخرين الأكبر مني في السن، والأكثر دراية بالحياة وتصاريحها من ذوي الخبرات المتراكمة في العمل التجاري ما بين الكويت والهند، إن التقدير والاحترام كانا متبادلين بيننا، ولذلك كان التعاون مثمراً والحمد لله.

ويكمل العم عبدالعزيز محمد الشايح حديثه قائلاً: «وهكذا وجدت نفسي أتطور شيئاً فشيئاً ولم أتوقف عن تعلم كل ما يمكنني تعلمه، ولم أجد غضاضة من الاستفادة من كل التجارب التي قد ألاحظها لدى الآخرين من الكبار والصغار.

إن حبي للنجاح الذي حققته في الهند هو الذي يجعلني الآن فخوراً بكل تفاصيله محاولاً استرجاع كل تلك التفاصيل ليطلع عليها شباب هذه الأيام لعلمهم يستخلصون منها عبرة أو طريقاً نحو النجاح في ما يختارونه من مجالات ودروب في هذه الحياة، وأؤكد مرة أخرى أن النجاح الذي يتحقق لعائلة الشايح في العمل التجاري هو للجهود التي بذلها الوالد وعمي وبعده صالح وعبداللطيف وبدأت أكمل ما بدأوه».

وهكذا قدم التاجر عبدالعزيز محمد الشايح نموذجاً عملياً وتجربة واقعية أثبت فيها أن طموحه الكبير وسعيه نحو تحقيق الهدف كان سبباً رئيساً في ما وصل إليه من نجاح وتفوق في المجال التجاري، وأن تحمل المسؤولية منذ الصغر يعطي للإنسان الحافز نحو النجاح، كما يكسبه خبرات وتجارب كثيرة تفيده في واقعه ومستقبله العملي، وهكذا كان حال آبائنا وإخواننا من أبناء الكويت الكرام، حريصون على النجاح وبناء الذات وتحقيق الطموح، حتى أصبح الاعتراز بالنجاح والحرص عليه سمة من سمات التاجر الكويتي.

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عبدالله عبدالعزيز الفارس



**التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس مثال
للإبداع والابتكار لنظام ائتماني سابق لعصره**

الدين الإسلامي دين الإبداع والابتكار، فهو يحث عليهما ويرغب فيهما، والمولى سبحانه وتعالى من صفاته أنه بديع، والدليل قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، والإنسان خليفة الله في الأرض، فينبغي على الإنسان أن يكون مبدعاً مبتكراً ساعياً إلى تسخير ما رزقه الله من منح ومواهب لخدمته وخدمة من حوله.

ومن دلائل حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الإبداع والتميز قوله: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٢)، ويفهم من هذا الحديث الشريف أن كل مبادرة حسنة أو ابتكار نافع يوافق تعاليم الإسلام وينفع الناس ويسر عليهم أمور دينهم ودنياهم يعد أمراً محموداً وإن لم يكن له أصل في الشرع.

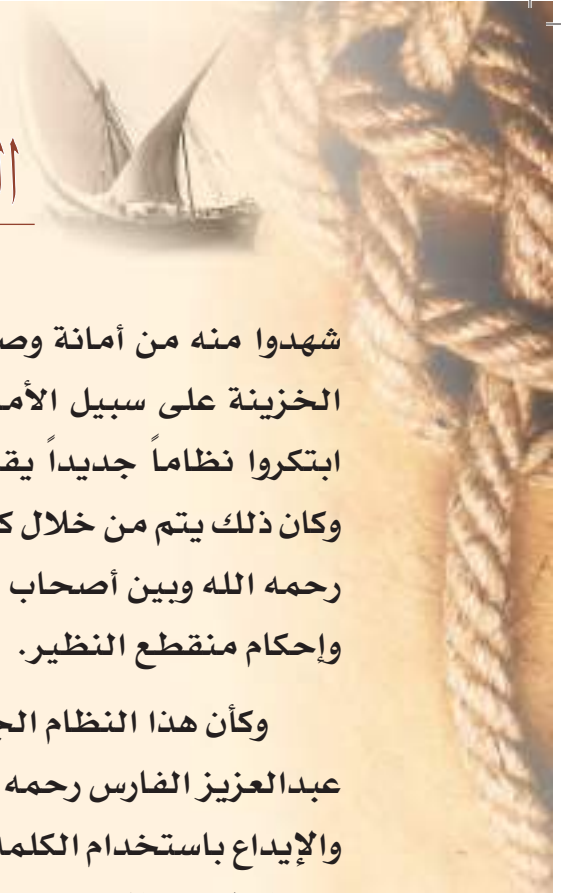
وعلى ذلك فالإسلام يدعو إلى الاستفادة المثلى من كل مقدرات هذا الكون، وذلك بهدف تحقيق النفع لجنس الإنسان الذي سخر الله له كل هذه الأشياء لخدمته، وأعطاه المقومات اللازمة لتسخير كل هذه النعم والهبات والاستفادة منها، فعلى الإنسان أن يستغل تلك المقومات وأن يكون هو محور الإبداع في هذا الكون لكي يحقق النفع لنفسه ومجتمعه ووطنه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الإبداع والابتكار لخدمة مجتمعهم التجاري الصغير والكبير، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية، والتي توضح حرص التاجر الكويتي في كويت الماضي على استخدام الأساليب الحديثة في الإدارة وتطوير جميع الإمكانيات المتاحة لديه لتسهيل العمل وتحقيق النفع له ولمجتمعه، وفيها:

أن التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله تعالى كان له أصدقاء كثير من عائلات الزعبي، وكانت بينهم علاقات تجارية متعددة، وكان رحمه الله حسن السمعة لدى الجميع، وخاصة مع من تعامل معه عن قرب فأصبحوا يتداعون للتعامل معه لما

(١) سورة البقرة الآية ١١٧.

(٢) خرجه مسلم، برقم ١٦٩٧.



شهدوا منه من أمانة وصدق، وكان هؤلاء التجار يودعون أموالهم وأماناتهم عنده في الخزينة على سبيل الأمانات، ونظراً لكثرة تلك المعاملات المالية فيما بينهم، فقد ابتكروا نظاماً جديداً يقتضي بأن يرسلوا من طرفهم من يأخذ البضائع أو الأموال، وكان ذلك يتم من خلال كلمة سرية متفق عليها بين التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله وبين أصحاب تلك الأمانات، وكانت تتم هذه العملية بكل سهولة ويسر ودقة وإحكام منقطع النظير.

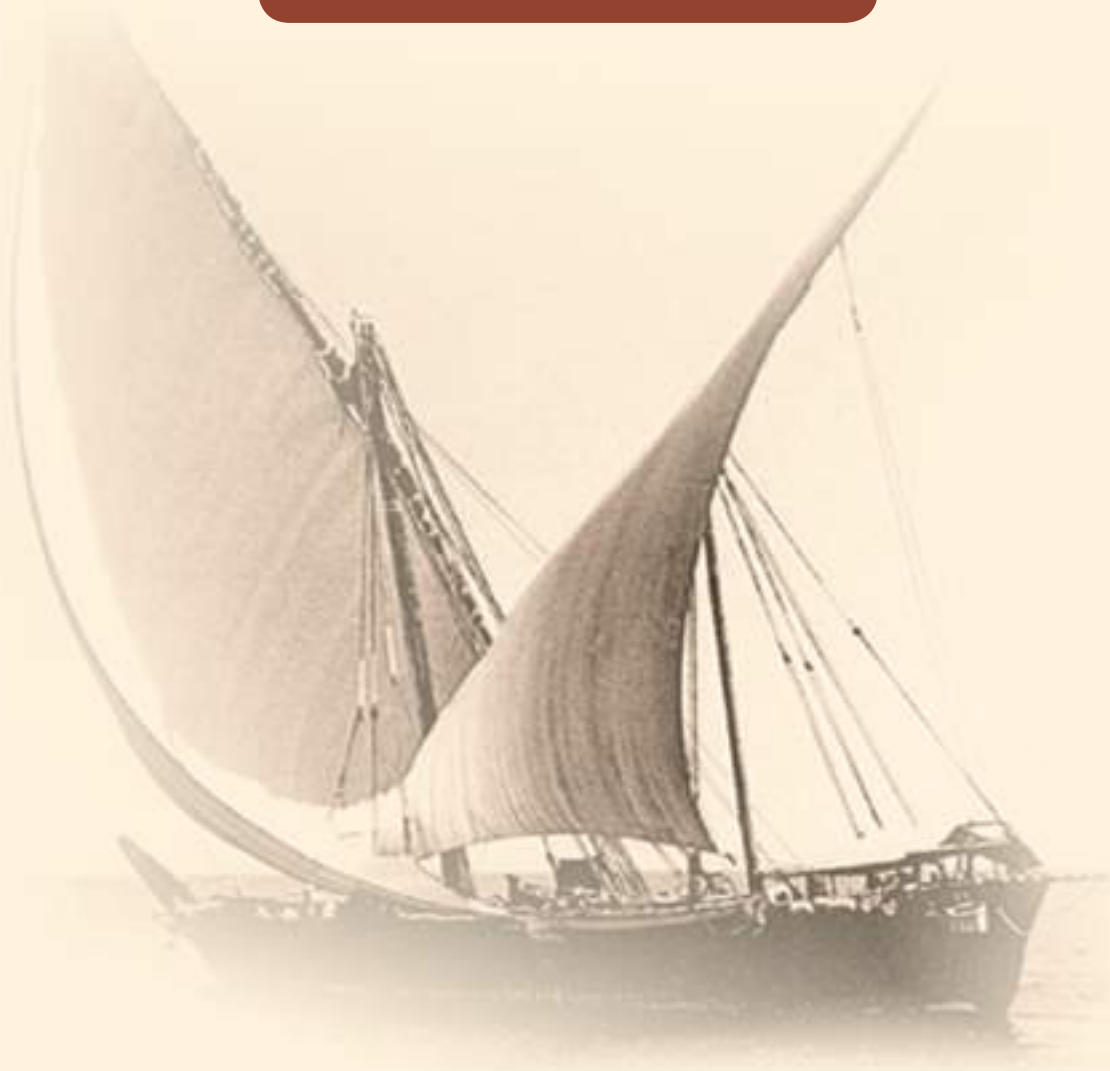
وكان هذا النظام الجديد في المجال التجاري آنذاك الذي ابتكره التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله يحاكي ما يتوفر في النظم الحديثة من عمليات السحب والإيداع باستخدام الكلمة السرية، فالإيداع يتمثل في ترك الأمانات والأموال، والسحب يتمثل في إرسال من يثقون به لأخذ البضائع أو تلك الأمانات أو الأموال أو جزء منها، وكلمة السر تتمثل في العلامة أو الكلمة المتفق عليها بين الطرفين، وهو نظام إئتماني سابق لعصره في مجال التجارة لا مجال الصيرفة.

وهكذا قدم التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله نظاماً إئتمانياً جديداً، وكان مبتكراً في نظامه الجديد، حيث انتقل هو ومن يتعامل معهم من النظام التقليدي القديم في أن صاحب الأمانة هو الذي يأتي بنفسه لاستردادها وأخذ بضائع جديدة، إلى هذا النظام الجديد الذي أثبت كفاءته وصار نظاماً معتمداً في البنوك بصفة خاصة وفي باقي المؤسسات والشركات بصفة عامة، وإن تغيرت السبل والطرق التي طبقت في ما بعد؛ إلا أنه يظل مبتكراً ومبدعاً في تطبيق هذا النظام الائتماني في ذلك الوقت دون أن يدرس في كليات التجارة والعلوم الإدارية.

وقد أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالابتكار والإبداع، وكيف أرسوا قواعد هذا النظام الائتماني الرائع، وبالفعل أثبت هذا النظام أنه سابق لعصره، وقد حل محله العمل البنكي والمصرفي المتكامل الذي تم تطبيقه مؤسسياً فيما بعد، فكانوا نماذج رائعة وقدرات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثوهم جنات النعيم.

الفصل السابع



الورع والتقوى



برجس محمد البرجس

٣١

التاجر برجس محمد البرجس وحسن التخطيط والتوازن للتفرغ العبادي في رمضان



إن دين الإسلام هو خاتم الأديان السماوية، وإن من أهم خصائص هذا الدين أنه دين ينظم حياة الفرد على الجانبين التعبدي الروحي من جانب، والعملي المعيشي من جانب آخر، فالإسلام دين الدنيا والآخرة، وهو دين الله الكامل والشامل والجامع، وقد جمع هذا الدين العظيم بين حق الله وحق العبد، وبين سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وقد نجحت شرائع هذا الدين الخاتم في الموازنة الدقيقة بين العبادة وبين العمل، من خلال نصوصه ومبادئه الخالدة، يقول المولى سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿١٠﴾﴾، وهذا السياق الرياني العجيب يجمع بين الكمال في الموازنة بين العبادة والعمل، فالآية الأولى تحث على الإسراع إلى تلبية نداء الحق وأداء الفروض والواجبات المتمثلة في إقامة الصلاة يوم الجمعة، والآية التالية لها في هذا السياق المعجز تؤكد - وفي توازن عجيب - ضرورة الإسراع إلى العمل، وتدعو إلى الانتشار السريع في الأرض لطلب الرزق بعد أداء الصلاة والانتهاء منها، وما أجمل فقه الأولويات الذي توصله هذه الآيات الكريمة.

والمتمأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو خير البشر صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الأسوة والقدوة الحسنة لنا جميعاً، يجده صلوات ربي وسلامه عليه خير من عبد الله سبحانه وتعالى حق عبادته، ويجده صلى الله عليه وسلم الزوج الصالح، والقائد الحربي الشجاع، والتاجر الناجح الصادق الأمين... إلخ، بل إنه فعل كل ذلك وأكثر في توازن ليس له مثيل، ولا يتسع المجال لذكر مآثره صلى الله عليه وسلم وتميزه في الجانبين التعبدي والعملي، ولكنها إشارات نستضيء بها ونستقي من هداها حسن التأسي وجميل الانقياد.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في حسن التخطيط والتوازن بين الجانب التعبدي الروحي والجانب العملي الحياتي، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية التي يرويها التاجر أحمد البرجس عن والده التاجر برجس محمد البرجس رحمه الله قائلاً: «كان والدي التاجر برجس محمد البرجس رحمه الله يجيد التخطيط في أمور حياته كلها، ولا يحب أن يترك الأمور تسير بلا ترتيب أو تنظيم، وكان هذا ديدنه

(١) سورة الجمعة الآية (٩-١٠).

رحمه الله في حياته بصفة عامة، سواء على المستوى الأسري والعائلي البسيط، أو على المستوى الاجتماعي الخارجي العام، كما أن الوالد رحمه الله نجح في إيجاد ذلك التوازن بين الجانبين التعبدي والعملي، فمن مآثره رحمه الله ومما عرف عنه في هذا الجانب، حرصه على التوازن بين العمل والتجارة من جهة، والتفرغ للعبادة في شهر رمضان المبارك من جهة أخرى، فقد كان الوالد رحمه الله يعمل أحد عشر شهراً في العام في مجموعة متوازنة من المهن؛ حيث كان يبيع المواد الغذائية من خلال بقالته في السوق، كما كان رحمه الله يسجم البشوت في محل آخر له بالسوق، وهو بذلك يحقق ربحاً ودخلاً ممتازاً والحمد لله، فإذا جاء شهر رمضان الكريم تفرغ للعبادة وترك جميع أعماله التجارية، وأوقف نشاطه المهني وكل ما يشغله عن العبادة.

فكان رحمه الله عندما يدخل علينا رمضان يستعد له استعداداً خالصاً، ويحرص على المكوث في المسجد من قبل صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة التراويح، وكنت أذهب إليه في المسجد بين حين وآخر أتفقد أحواله وآتيه بالفطور قبل صلاة المغرب مباشرة، وكنت كثيراً ما أسأل الوالد رحمه الله مستغرباً منه ترك التجارة والعمل في رمضان، قائلاً: لماذا يا والدي لا تعمل في شهر رمضان المبارك وهو شهر العمل والإنتاج؟، وكان رحمه الله يجيب على سؤالي بكلمات لعلها مستوحاة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول لي وباللهجة العامية العفوية: يا ولدي الأحد عشر شهر بالسنة إذا ما يكفون عن شهر رمضان ما فيهن خير، يا ولدي إن لنفسك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه.

وهكذا قدم التاجر برجس محمد البرجس رحمه الله نموذجاً رائعاً في الموازنة بين العمل والعبادة، وكيف يحقق الإنسان ما يطمح إليه من نجاح على المستوى الدنيوي على اختلاف مهنته ووظيفته التي يعمل بها، وبين تعزيز الصلة بخالقه ومولاه من خلال تخصيص وقت للعبادة والتفرغ لأداء الطاعات، وهكذا كان حال آبائنا الكرام في كويت الماضي، حريصون كل الحرص على الموازنة بين القيام بالعبادات والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بكافة أنواع الطاعات واستثمار مواسم الخيرات من جانب، والمهارة والتميز في الإتقان وتحقيق النجاح في الجانب العملي الدنيوي من جانب آخر.

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عثمان علي الغانم

٣٢

التاجر عثمان علي الغانم مثال للورع وحب الخير للغير

الورع والتقوى خصلتان يحبهما الله عز وجل ويحب أن يراهما في عباده الصالحين المؤمنين، فبالورع يحقق العبد أعلى مراتب الإيمان، وبالتقوى يصل العبد إلى أعلى درجات الإحسان، وباجتماع هاتين الصفتين الجليلتين ينعم العبد بالطمأنينة وراحة البال، وسكون النفس، وبهما يُستجاب الدعاء، وتُكشف الكربات، ويستقيم المجتمع فيصبح مجتمعاً صالحاً نظيفاً خالياً من الطمع والحسد، وينتشر الخير وتصلح الحياة.

والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالمواقف والقصص التي تؤكد على هذه الأخلاق الفاضلة وتحث عليها وترغب فيها، فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اجعلوا بينكم وبين الحرام سترَةً مِنَ الْحَلَالِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَبْرَأَ لِعَرَضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرْتَعِ إِلَى جَنْبِ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَى، وَإِنَّ حَمَى اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، مَحَارِمُهُ»^(١)، وعن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا: «أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ»^(٢).

وفي هذا السياق تم اقتباس هذه القصة الواقعية التي تتجسد فيها أسمى معاني الورع والتقوى وحب الخير للآخرين، والتي رواها التاجر عثمان علي الغانم (بو علي) رحمه الله تعالى، وهي قصة مؤثرة حدثت له شخصياً، يقول فيها: «جاءني يوماً صديق كويتي ومعه مقالور سوري وقد اختلفا على مبلغ ٢٠٠ دينار هي باقي مستحقات المقالور، واتفقا على تحكيمي بينهما، فلما جلسا أمامي بالمكتب قلت لهما: هل تقبلان بحكمي؟ قالا: نعم؛ وإلا ما جئنا إليك. قلت للصديق: تفضل؛ قل ما عندك. فلما انتهى من كلامه قلت للثاني ما قلت للأول. وبعد سماع الطرفين بتجرد وحيادية تامة قلت للكويتي: أعط صاحبك المبلغ؛ فهو على حق. حينها غضب وصرخ، وقال لي: أفا ... أفا بو علي! بغيتك عون، صرت فرعون!!! وبكل هدوء قلت له: لماذا لا تقبل بحكمي؟ أنا سمعتك وسمعت صاحبك، والحق معه. رد بعصبية: لا بالله ماني معطيه فلس واحد. فسألته:

(١) رواه ابن حبان، برقم ٢٥٥١.

(٢) رواه أحمد، مج ٥، برقم ٣٦٣، ورد هذا الحديث بروايات عدة في مسند الإمام أحمد ورجالها رجال الصحيح.

التجارة النبوية في كوت الماضي

ليش عيل جايني؟! وليش طلبت مني أحكم بينك وبينه؟! فرد عليّ الصديق قائلاً: ما توقعت توقف وياه!..»

عندها التفت بو علي للمحاسب عنده بالمكتب وقال له: «محمد افتح التجوري وعطني ٢٠٠ دينار»، فلما أخذها سلمها للسوري وسط تردده وخجله أن يأخذ المبلغ، فلما رأى الصديق ذلك قال بغضب: «يعني شنو؟ بتحطني أمام الأمر الواقع؟ تبي تخرجني؟! بو علي؛ ترى ما راح أدفع لك شئ، خذ فلوسك وما قصرت».

هنا قال عثمان كلمات تسطر بأحرف من ذهب موجهاً كلامه إلى صديقه: «اسمع؛ أنا ما عطيته عشان تردهم لي. أنا عطيته عشان أفكك إنت من هذا المقاول اللي راح يوقف أمامك يوم القيامة ويأخذ حقه منك غصباً عليك عند رب العالمين، يوم القصاص ما راح تنفعك فلوسك، وراح تدفع من حسناتك له. أنا خايف عليك يا فلان. ولا هامتني الفلوس». فذهل الرجل من رد عثمان كأنما استيقظ من حقيقة خطيرة كان غافلاً عنها، وعزم على دفع الفلوس للمقاول، وتبرئة ساحته أمام الله عز وجل ثم أمام بو علي والحضور جميعاً وشكره على ذلك الموقف.

وهذا الموقف يدل على المعدن الأصيل للتاجر عثمان علي الغانم رحمه الله وورعه وخوفه من الله عز وجل، بل وإيثاره صديقه بماله الخاص لينجيه من عذاب يوم القيامة.

لله درك يا عثمان كنت مثلاً تحتذي بعثمان بن عفان رضي الله عنه في كرمه وإنفاقه وإيثاره الخير للغير، رحمك الله، وأسكنك فسيح جناته، ورفع مقامك في الدرجات العلى.

عثمان علي الغانم في شبابه

ولعل هذه الأخلاق الجليلة والفاضلة كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا على الورع والتقوى، وعلموا أن أموال الدنيا كلها لا تغني عن دعوة مظلوم، ولن تنفع يوم القيامة، كما علموا أن رد الحقوق إلى أصحابها واجب شرعي لا بد من أدائه قبل فوات الأوان.



الملا محمد صالح العجيري



الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والتقوى



ديننا الإسلامي العظيم دين عفاف وتقوى ومراقبة لله سبحانه وتعالى في السر والعلن، وليس أدل على ذلك من هذا الدعاء المبارك والذي يعد من جوامع الكلم التي أوتيتها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؛ والذي جمع بين ثناياه قلة الألفاظ والمباني، وكثرة المعاني، وسعة المدلولات، وكثرة المقاصد السامية للعبد المؤمن الموحد، حيث كان يدعو به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»^(١).

حيث بدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاءه بسؤال المولى سبحانه وتعالى الهدى، وهي كلمة جامعة لكل ما يُهتدى إليه من أمري الدنيا والآخرة، ومن المعلوم أن طلب الهداية من أعظم مطالب العبد المؤمن.

وختم النبي صلى الله عليه وسلم دعاءه المبارك بطلب الغنى، وهو استغناء العبد عن الناس، فيستغني العبد بما أعطاه الله تعالى عن جميع الخلق وعمّا في أيديهم.

وبين هذين المطلبين الجليلين كان طلب النبي صلى الله عليه وسلم أمرين في غاية الأهمية، وهما ذروة الأمر وسنانه، حيث طلب صلى الله عليه وسلم التقى والعفاف، يا لهما من أمرين عظيمين، فالتقى وهو اسم جامع لإتباع ما أمر الله تعالى به، واجتناب ما نهى الله تعالى عنه، أما العفاف فهو التنزه عن جميع المحرمات، والعصمة من الرذائل، وكذلك التعفف عن سؤال الناس أو التطلع لما في أيديهم، ويشمل كذلك الرضا والقناعة بما قسمه الله عز وجل.

وعلى ذلك فإن هذا الدعاء العظيم، شامل لأربعة مطالب ومعاني سامية وعظيمة، لا غنى عنها لأي عبد سائر إلى الله عز وجل لما فيها من أهم مطالب الدنيا والآخرة.

وفي هذا السياق تم اقتباس هذه القصة الواقعية التي تتجسد فيها أسمى معاني العفاف والتقوى، وفيها: أن الدولة كانت قد كلفت التاجر محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى بمراقبة سير العمل في المسلخ، وما يتطلبه ذلك من الرقابة على كل ما يخص مجال اللحوم من إجراءات سلامتها ومطابقتها للمواصفات الصحية الجيدة، وكان هذا الاختيار في محله، فقد اختارت الدولة فعلاً الرجل المناسب في المكان

(١) رواه مسلم، برقم ٢٧٢١.

المناسب، حيث ناسبت شخصية الملا محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى هذا العمل مع ما يتطلبه من أمانة وحسم وحزم وعدم محاباة لأحد مهما كان، وبالفعل أدى الملا العجيري رحمه الله مهام وظيفته على أكمل وجه.

وفي يوم من الأيام ذهب أحد الجزائريين إلى بيت الملا محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى ووضع كتف شاه كبير في كيس كهدية وطرق الباب وانصرف مسرعاً قبل أن يشاهده أحد، ولم يخبر الملا محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى من هو كاختبار له.

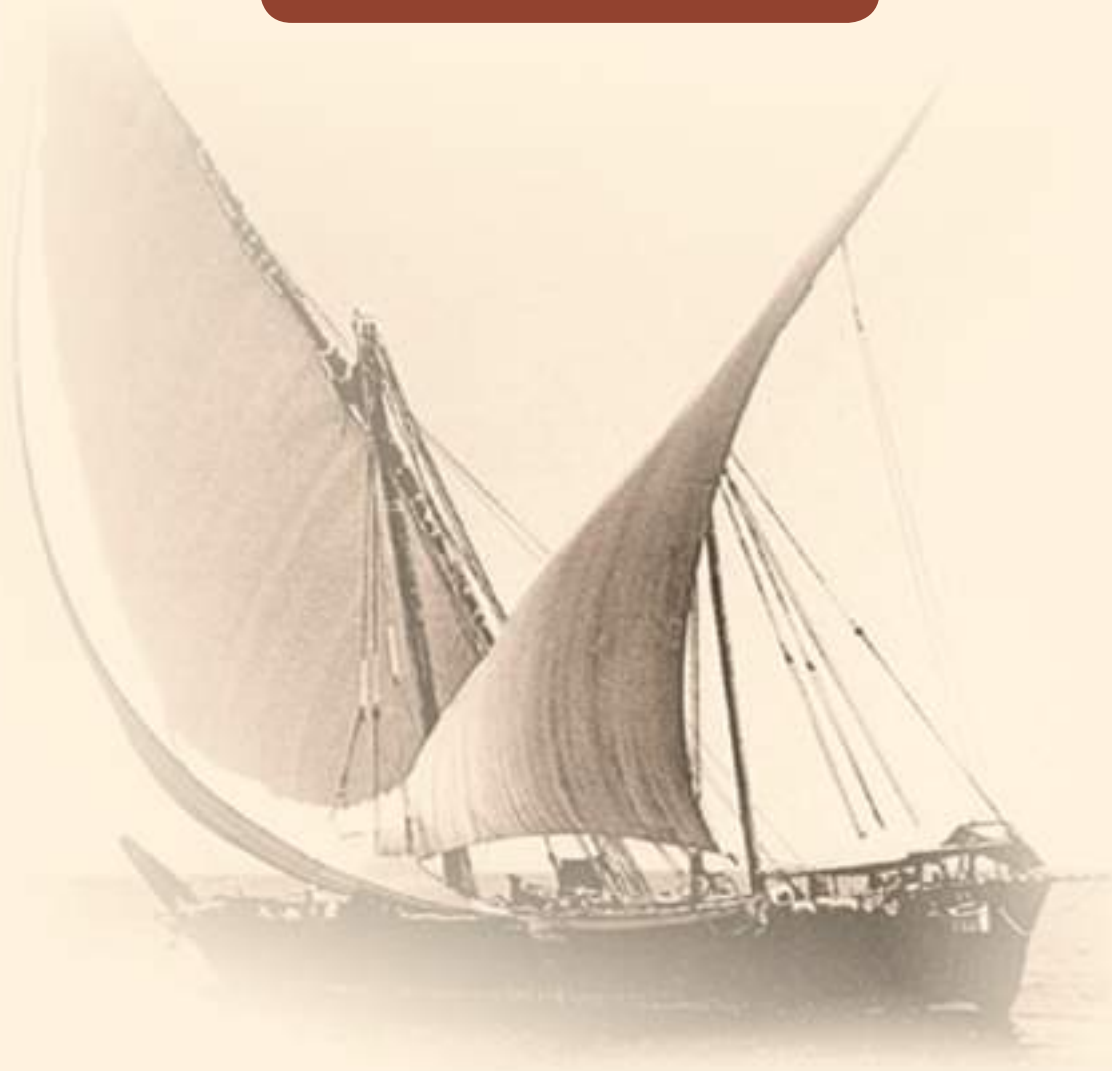
وعلى الفور وكرد فعل سريع لهذا الموقف أخذ الملا محمد صالح العجيري رحمه الله تعالى كتف الشاه وذهب مسرعاً إلى المسلخ، وعلق الفخذ في وسط المسلخ، ونادى على جميع الجزائريين الموجودين في المسلخ وقال: «العجيري ما يأخذ رشوة»، وكانت هذه رسالة حاسمة لكل الجزائريين عامة، ومن قام بهذه الفعلة خاصة.

وهذا الموقف يدل على ما كان يتمتع به الملا محمد صالح العجيري رحمه الله من ورع وتقوى، وكيف أنه تورع عن قبول هذه الهدية التي كانت بمثابة الرشوة، ولم يكتف برفض هذه الرشوة بل إنه سارع بإرسال رسالة قوية إلى الجميع ليعلمهم فيها الثبات على مبادئه وعدم تهاونه مع أي متجاوز أو مفسد.

ولعل هذه الأخلاق الفاضلة كانت متأصلة في آبائنا الكرام من التجار الأوائل الذين تربوا على الورع والمراقبة، فقد كشف هذا الموقف عن الجانب الإيماني والوازع الديني والذي يتجلى عند أهل الكويت الكرام في التعفف عن أخذ الهدايا وما شابهها دون وجه حق، فضربوا المثل الأعلى في العفاف والتقوى.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الثامن



الأصالة والميثاق الاحترافي



عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع

٣٤

التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع
يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتفال

التجارة لسنوة في كوت الماضى

كثير من التجار الكويتيين أظهر الاحتلال الغاشم أصالة معدنهم، فلم ينسهم هول المصيبة الجلل أصول التعامل مع موظفيهم في ساعة الشدة بعد أن ألفوهم ساعة الرخاء، وكم تضافرت المواقف الأصيلة منهم لتتكامل مع أصالة الشعب الكويتي بشكل عام.

ومن هؤلاء التاجر الكويتي عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع رحمه الله، والذي كنا قد تكلمنا عن حسن معاملته لموظفيه، وقد وضع لنفسه ميثاقاً أخلاقياً اختيارياً قل نظيره بين أرباب العمل.

فلما وقعت كارثة الاحتلال وتشتت العمالة الوافدة إلى بلادها الأصلية كان له شأن مع العمالة المصرية - على سبيل المثال لا الحصر- والتي كانت تعمل في شركته، وكان قوامها خمسين موظفاً تقريباً، علماً بأن عمالته كانت تشمل كل الجنسيات العربية والأجنبية دون تحيز، وقد كانت له زيارة إلى القاهرة خلال الاحتلال ليكون جزءاً من الحراك الشعبي لاستنهاض العالم كله للمساهمة في الجهود الرامية إلى تحرير الكويت، وقد طلب من أحد موظفيه أن يجمع عناوينهم، وفعلاً تم التواصل معهم جميعاً وصرف لهم مستحققاتهم كنهاية الخدمة، باعتبار أنهم لا يتقاضون راتباً من أحد خلال عودتهم من الكويت، بل زاد ذلك بأن أعطاهم مكافأة إضافية بواقع سبعمائة وخمسين دولار للقدمى منهم، ومائتين وخمسين ديناراً للمستجدين في العمل في شركته.

لقد كان سيعذره التاريخ لو حفظ هذه الأموال لنفسه وأولاده، فهو لا يضمن مستقبلهم القريب، خصوصاً أن له الحجة الكاملة أن لا يصرف لهم شيئاً، فهم لم يطلبوه أصلاً، بأي شيء، بل لم يكونوا يعلمون بقدمه إلى القاهرة أصلاً، فالضرر قد لحق به وبشركته وبمخازنه، بينما هم يعلمون أن حقوقهم محفوظة مهما تأخر الوقت في صرفها.

إنه خلق الوفاء، والذي وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وقام به رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وورد ذكره في السيرة العطرة.

وإنها المروءة التي هي سمة الإنسان الحر الأبي صاحب الفطرة السليمة، نقدمها من هذا التاجر الكويتي إلى كافة تجار العالم أسوة حسنة ومثالاً يحتذى، وكم هم مشرفون في تعاملهم تجار الكويت، وكلامنا في الكويت مجروح.



محمد رفيع حسين معرفي

٣٥

**التاجر محمد رفيع حسين معرفي
يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات
والتشريعات التجارية**

اهتم ديننا الإسلامي العظيم بالبيئة المشجعة على الإبداع والابتكار، ورغب في تحصيل ثواب الدنيا والآخرة لمن عمل صالحاً؛ وذلك ليتحمس المبدع للرسالة التي يحملها، ويدخل عالم النجاح الواسع، فتمتلى الحياة بالإيجابية والخيرية له ولمن حوله، كما ربط القرآن الفعل الإنساني بالخيرية لتحقيق الفلاح؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

فالإسلام يوجه المسلم ليحرص على ابتكار ما ينفعه وينفع وطنه في الدنيا، ويكون له به الثواب العظيم والجزاء الأوفى في الآخرة، كما يشجع المسلم بأن يستعين بالله ولا يعجز، ويحتسب في ذلك الأجر والثواب ومنفعة الناس أجمعين.

ولقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الإبداع والابتكار، وكذلك برع الكثير منهم في المشاركة الإيجابية في وضع الحلول المختلفة للأزمات والمشكلات التي واجهتهم في كويت الماضي، فساهم تجار الكويت في فترة مهمة من التاريخ في القيام بدور القضاء والمحاكم في وقتنا الحاضر، فعندما غابت التشريعات المنظمة لكثير من الأوضاع المتعلقة بالأنشطة التجارية، حيث كانت معظم التعاملات يحكمها العرف والاتفاقات الشفهية، قام التجار والحكماء والوجهاء بالدور المهم والبارز في ذلك المضمار.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد رفيع حسين معرفي، وكان أحد تجار الكويت المعروفين بعقليته التجارية الفذة، ومساهمته في التخطيط الجيد لمستقبله ومستقبل وطنه.

وفيها أن التاجر محمد رفيع حسين معرفي كان تاجراً ماهراً وحاذقاً، وقد أكرمه الله تعالى بامتلاك مجموعة من الشركات التجارية داخل الكويت وخارجها، وكانت معاملاته التجارية يعترها البطء وعدم الإنجاز في أحيان كثيرة، وذلك نظراً لوجود قصور في التشريعات والمعاملات والاتفاقات التجارية غير المحمية تشريعياً في ذلك الوقت، وهي الفترة التي سبقت النهضة التشريعية في الكويت في الستينات من القرن العشرين، الأمر الذي جعل التاجر محمد رفيع معرفي يبتكر الطرق والوسائل القانونية لتنظيم

(١) سورة الحج الآية (٧٧).

(٢) ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت: ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م - ص ٤٧ - ٥١.

أعماله التجارية، فيصيغ عقوده التجارية ويبتكر طريقة لتأسيس شركات تجارية داخل الكويت وخارجها، ففي يوم من الأيام جلس التاجر محمد رفيع معرفي يكتب بنفسه عقد شراكة عرفي لتأسيس شركة تجارية، وكان ذلك على الأغلب في يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٨م، وكانت هذه الشراكة بينه وبين كل من المرحوم محمد ملا حسين التركيت والمرحوم عبدالله عبدالسلام ملا حسين التركيت، ويتضمن العقد تأسيس شركة تجارية في الكويت برأس مال قدرة خمسون ألف روبية، يدفع محمد رفيع معرفي نصف هذا المبلغ وتستعمل هذه الشركة في تعاملها مع الغير اسم (محمد رفيع معرفي ومحمد ملا حسين) كما نص هذا العقد على تعيين المرحوم عبدالله عبدالسلام مديراً لهذه الشركة، وتستمر الشراكة لمدة خمس سنوات من تاريخ هذا العقد يجوز تجديدها، كما تضمن العقد جميع الحقوق والواجبات الملزمة على جميع الأطراف، والحقوق المالية والقانونية المترتبة عليه، ومن الجدير بالذكر أن شريكين قد أعجبا كثيراً بهذا العقد وبالصياغة الدقيقة لكافة بنوده، وأن هذا العقد الذي كتبه التاجر محمد رفيع معرفي قد أصبح مرجعاً مهماً يرجع الكثير إليه للاستفادة منه.

وإنه لمن المدهش ولكن ليس بمستغرب أن يبتدع التاجر محمد رفيع حسين معرفي هذا الابداع الجديد، فقد هيأته خبراته في العمل التجاري وإطلاعه على تجارب وقوانين الدول الأخرى التي سبقت الكويت في إبداعاتها التشريعية أن يقوم بهذا الإنجاز، فتكمن من إيجاد طرق ووسائل علمية وقانونية لتنظيم أعماله التجارية، فصاغ عقوده التجارية، وابتدع طريقة لتأسيس شركة دون وجود غطاء قانون لها، في خطوة سابقة لعصره تعد من الابداعات المهمة في تاريخ التاجر الكويتي بصفة عامة وفي تاريخه الشخصي بصفة خاصة.

وهكذا ضرب لنا أهل الكويت في الماضي أروع الأمثلة في الإبداع والابتكار، والمشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكويت، فقاموا بمعالجة أوجه القصور والمساهمة في حل المشكلات التي واجهتهم على المستوى الشخصي والعام، وقدموا بذلك أروع الأمثلة في الإيجابية واستثمار الطاقات وتطويعها لخدمة أنفسهم ومجتمعهم، فأصبحوا قدوات حسنة لمن جاء بعدهم للسير على دربهم والافتداء بهم. رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



جاسم محمد العلي الوزان

٣٦

التاجر جاسم محمد العلي الوزان يحترم خصوصية منافسيه

اعتنى الإسلام بخصوصية الأفراد بصفة عامة وأولها أيما اهتمام، ووصى بحفظها وعدم الاطلاع عليها، كما اعتبرت الشريعة الإسلامية الغراء المحافظة عليها من صفات المؤمنين، فاحترام خصوصية الآخرين أمر مهم ومطلوب من الجميع، والإسلام يحثنا على ذلك، سواءً أكانت تلك الأمور مادية أو معنوية فلا يجوز بأي حال من الأحوال الاعتداء عليها أو محاولة الاطلاع عليها.

ومن هذا المنطلق يجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يلتزم بتلك السلوكيات الفاضلة التي دعى إليها الدين الإسلامي للحفاظ على الفرد والمجتمع، وما يدعو إليه ذلك من نشر الفضيلة والبعد عن الرذيلة.

ومن المعلوم أن لكل إنسان مجموعة من الأمور الخاصة، لا يحب أن يطلع عليها الآخرون أو بعض الناس، ولا بد من احترام خصوصية الأشخاص والحفاظ على أسرارهم، لأن من شأن ذلك زيادة الثقة بين الناس، وتوثيق الروابط الاجتماعية، لأنه في كثير من الأحيان يؤدي عدم احترام الخصوصية إلى نشوب المشكلات، وضعف الثقة، والتعدي على حقوق الآخرين.

جميلٌ جداً أن يراعي كل فرد في المجتمع خصوصية الآخرين بصفة عامة، والأجمل والأروع من ذلك هو احترام خصوصية المنافس، وعدم الرغبة في الاطلاع على أسرارهِ، وإنه لمن شيم المرءة ومن مكارم الأخلاق.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر جاسم محمد العلي الوزان رحمه الله تعالى، وهو من تجار الكويت المعروفين بالشهامة والأصالة، وقد عرف عنه التزامه بالميثاق الأخلاقي في احترام خصوصية منافسيه.

يروى الكاتب طلال الوزان عن جده التاجر جاسم محمد الوزان رحمه الله تلك القصة قائلاً: «من المعلوم أن من أهم اسهامات التاجر جاسم محمد الوزان رحمه الله تعاونه مع مجموعة من رجال الكويت في تأسيس بنك الخليج، وقد حاز ثقة المساهمين في أول انتخابات لمجلس الإدارة، ونال عضوية المجلس واحتفظ بها لمدة ٢٨ عاماً حتى وفاته»، ويستطرد قائلاً: «ولقد ذكر لي الدكتور جمال عبد الخضر عبد الرحيم موقفاً يبين

(١) طلال الوزان. «جاسم محمد على الوزان: صانع الجودة (١٩٢٩ - ١٩٨٩)». الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م. ص ٣٩.

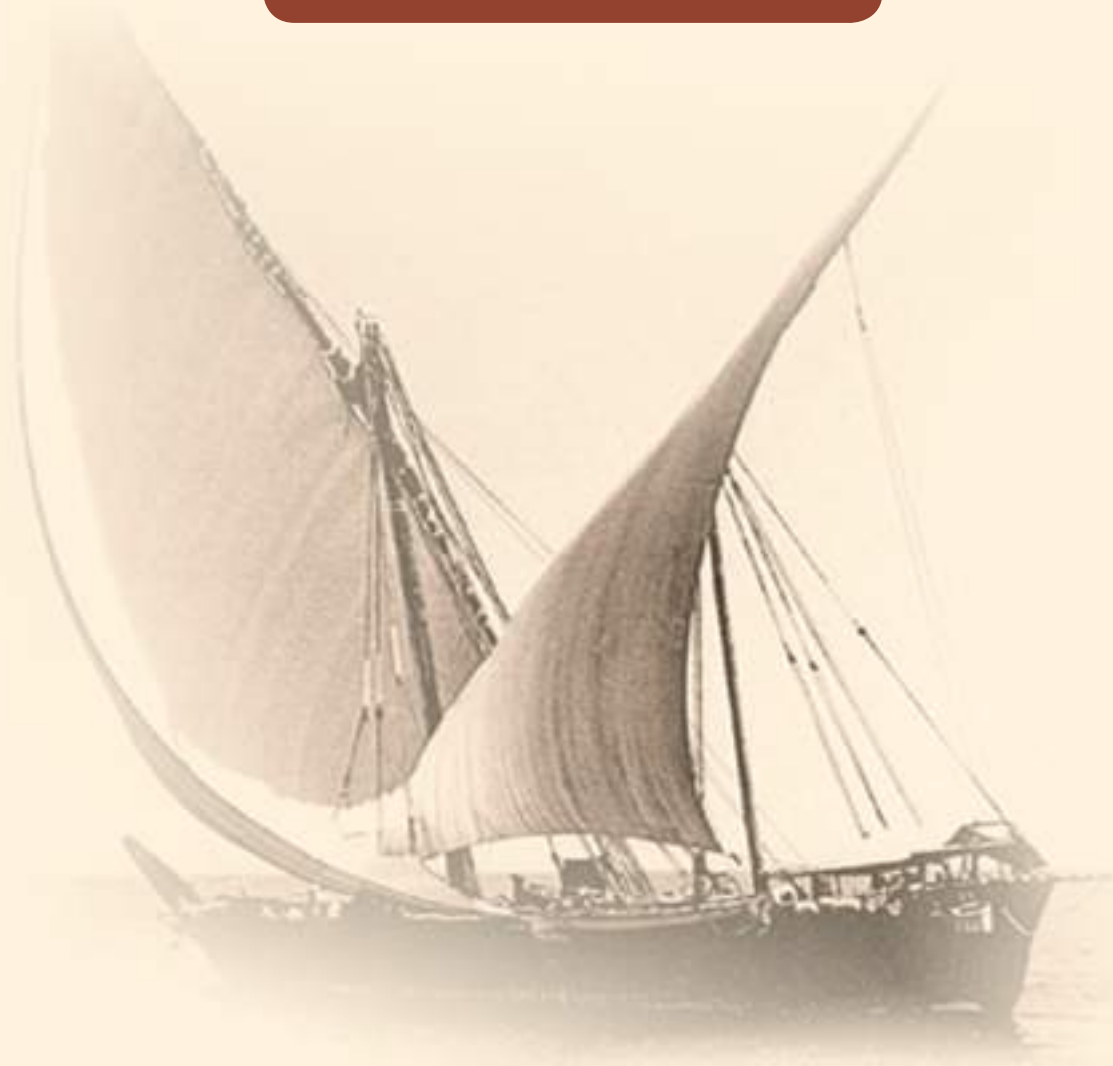
احترام الراحل جاسم علي الوزان رحمه الله لخصوصية منافسيه وسرية معلوماتهم من دون استغلال لموقعه؛ فقال: «كثيراً ما كانت تعرض علينا في لجنة التسليف المختصة بمراجعة ومنح التسهيلات أوراق لبعض الشركات تطلب منح تسهيلات للحصول على مبالغ كبيرة، وكان العم المرحوم جاسم محمد علي الوزان أحد أفراد هذه اللجنة، فيشهد القاصي والداني أنه عندما يكون هناك أي طلب لشركة منافسة للمرحوم رحمه الله كان يقول: «يا جماعة أنا أخرج من الغرفة»، ويطلب أن يتم التصويت على ذلك الطلب دون أن يكون له رأي أو يتدخل فيه، لكي لا يطلع على مبيعاتهم وأرباحهم ووكالاتهم الجديدة والاستراتيجيات الجديدة لتلك الشركات المنافسة، وكان لا يريد مطلقاً أن يعلم ما بفعله منافسوه أو يطلع على أسرارهم أمورهم الخاصة؛ وهذا من كرم أخلاقه».

وللأمانة والتاريخ فإن هذا ديدن التجار الشرفاء، وهو الأصل المتبع في اجتماعات مجالس إدارات البنوك والمؤسسات المصرفية في مثل هذه المواقف.

وهكذا ضرب التاجر جاسم محمد الوزان رحمه الله تعالى مثلاً رائداً في الأصالة والمروءة، كما قدم مثلاً يحتذى به في الأمانة ونبل الأخلاق، كما ظهر جلياً من بين ثنايا تلك القصة الرائعة التي رواها مرافقوه ومن عملوا معه وعاشروه عن قرب مدى التزامه بالميثاق الأخلاقي عند التاجر الكويتي، وتبين حرصه على احترام خصوصية منافسيه، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بمكارم الأخلاق، فأصبحوا قدوات حسنة يحتذى بها في احترام خصوصية الآخرين.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل التاسع

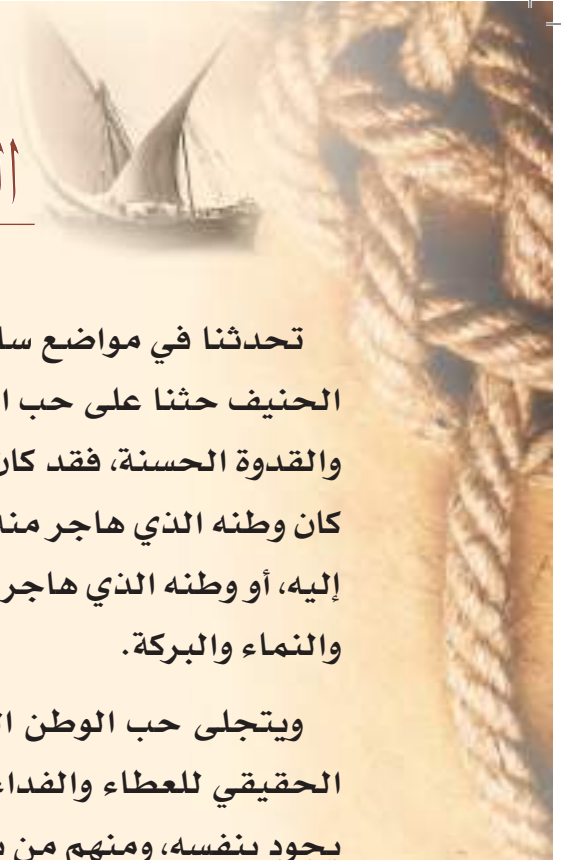


حب الخير للأخريين



٣٧

التاجر يوسف عبد المحسن البدر نموذجاً
للوطنية والرفقة بأبناء وطنه



تحدثنا في مواضع سابقة من هذا الكتاب عن حب الوطن، وبيننا أن ديننا الإسلامي الحنيف حثنا على حب الأوطان، ولنا في رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة، فقد كان صلى الله عليه وسلم محباً لوطنه، مضحياً من أجله؛ سواءً كان وطنه الذي هاجر منه (مكة) ومتأثراً لإخراجه منه، ويملؤه الحنين والشوق للعودة إليه، أو وطنه الذي هاجر إليه (المدينة) واستقر وعاش فيه وكان يدعو دائماً له بالخير والنماء والبركة.

ويتجلى حب الوطن الحقيقي في أوقات الشدائد والمحن، عندها يتجلى المعنى الحقيقي للعطاء والفداء من أجل الوطن، وتظهر معادن الرجال الأصيلة، فمنهم من يجود بنفسه، ومنهم من يجود بماله، ومنهم من يجود بجهد، ومن من يحارب بكلمته، كل على حسب قدرته وقدر استطاعته ومجاله.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة حباً لوطنهم الغالي الكويت، وتجلت صور رائعة للفداء والتضحية بالنفس والمال من أجل هذا الوطن، فظهر المعدن الأصيل لأهل هذا البلد المعطاء في أوقات الشدائد والمحن التي ألمت به، واستطاعوا أن يثبتوا أنهم حقاً أوفياء ومحبون لوطنهم، مستعدون لتقديم الغالي والنفيس من أجله.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر يوسف عبدالمحسن البدر، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بحب الخير، كما عرف عنه الجود والكرم، والفضة لتفريج الكربات، ومواقفه الوطنية.

ومن المواقف الوطنية للتاجر يوسف البدر رحمه الله والتي اشتهر بها ما روي عن موقفه أيام الحرب القائمة بين روسيا ودولة الخلافة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ففي سنة ١٢٩٥ هـ تسلم الشيخ عبدالله بن صباح رسالة من رئيس وزراء تركيا يطلب فيها معونة من أمير الكويت مقدراتها (أربعة آلاف ليرة عثمانية) لتجهيز الجيوش المقاتلة في سبيل الله، وبعث الأمير يستشير مجلس الشورى إذ لم يكن بخزينة البلاد هذا المبلغ ولا حتى أقل من نصفه، كما أن الأهالي في تلك السنة ابتلوا بنقص في الأموال

(١) محسنون من بلدي - الجزء الأول - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٥٩-١٦٠ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

نتيجة عواصف أغرقت كثيراً من سفنهم المحملة بالبضائع، ولكن يوسف إبراهيم وكان من الأثرياء البارزين، تعهد بجمع هذا المبلغ وبتكاملته إن نقص، وافتتح قائمة الاككتاب بألف ليرة ذهبية عثمانية، ثم أخذها متوجهاً إلى يوسف البدر، وجلس يحدثه حديث الرسالة، ولكن يوسف البدر لم يستحسن فكرة الاككتاب، وقال لمحدثه: يا ابن إبراهيم إن أهل الكويت قد أضرتهم العواصف، والأولى بي وبك أن لا نكلفهم بقليل هذا الأمر دون كثيره، بل ننهض به وحدنا، وأنت يا أخي قد تبرعت بألف وجزاك الله خيراً، ثم أخذ الورقة وكتب فيها ألفين، وقال: وهذان ألفان مني، وقم إلى ابن صباح ليكمل الباقي، وكان الأولى بنا أن نعطي هذه المساعدة للمتكوبين من أبناء بلدنا، ولكنها وإن ذهبت إلى غيرهم، فقد ذهبت في سبيل الله وثوابها ثابت، إن صدقت نيتنا مع الله.

فرح ابن صباح بما قاله ابن بدر وبما فعله بعد أن حدثه يوسف بن إبراهيم بما كان بينهما، وقال: لقد صدق والله ابن بدر، والأقربون أولى بالمعروف، ولكن لا حيلة لنا في هذا الأمر. وأكمل الأمير المبلغ المطلوب وبعث به إلى الدولة العثمانية في عاصمتها، وعلم الكويتيون بما قاله يوسف البدر وبما فعله وظلوا يشكرونه على جميله وفعله.

وهكذا كانت حياة التاجر يوسف عبدالمحسن البدر حياة طيبة مليئة بالقيم والمثل الفاضلة تمثلت في بذله في سبيل الله، وحبه لوطنه، وإحساسه وخوفه على أبناء وطنه، مبتغياً في ذلك الأجر والثواب من خالقه ومولاه، مضحياً بماله في سبيل الله، مدافعاً عن الفقراء والمحتاجين والمتضررين من مواطنيه.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، يتسارعون إلى نصرة الدين والجهاد في سبيل إعلاء كلمته بما يملكون من نفس ومال، هدفهم الأسمى رضا خالقهم سبحانه وتعالى، آمليين في ما عنده سبحانه من الأجر والثواب، حريصين على مساعدة ونجدة أبناء وطنهم خاصة في وقت الشدائد والمحن.

رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



خالد عبداللطيف الحمد

٣٨

التاجر خالد عبداللطيف الحمد ناصح
لمواطنيه ومخلص لوطنه

إنَّ للنَّصِيحةَ أهميَّةً عظيمةً في ديننا الإسلامي العظيم، فهي عمادُ الدِّين وقوامه، وبها يصلح العباد، وتصفو الأنفس، ويعم الخير، ويصلح المجتمع، وقد جاء في الحديث الشريف أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدِّينُ النَّصِيحةُ»، قلنا: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّةِ المسلمين، وعامَّتِهِمْ»^(١)، وقال الإمام النوويُّ رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: «هذا حديثٌ عظيمُ الشَّأن، وعليه مدارُ الإسلام...، وأمَّا ما قاله جماعاتٌ من العلماء أنه أحدُ أرباع الإسلام؛ أي: أحدُ الأحاديثِ الأربعة التي تَجْمعُ أمورَ الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدارُ على هذا وَحْدَهُ»^(٢)، وهذا يدل على عظم شأن النَّصِيحةِ وأهميتها للفرد والمجتمع.

وليس أدل على أهمية النَّصِيحةِ في الإسلام من كونها وظيفية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فجميع الأنبياء والرسل قاموا بهذه المهمة العظيمة، وقدموا النصح والإرشاد لأقوامهم راغبين في هدايتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وهكذا هي طريقة كلِّ مَنْ سار على دربهم من العلماء والأولياء والأتقياء وسائر الصالحين.

أما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أخذ البيعة على أمور مهمة في الإسلام منها النَّصِيحة، فعن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٣)، فَالنَّصِيحةُ قَرِينَةُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْعَةَ عَلَيْهَا.

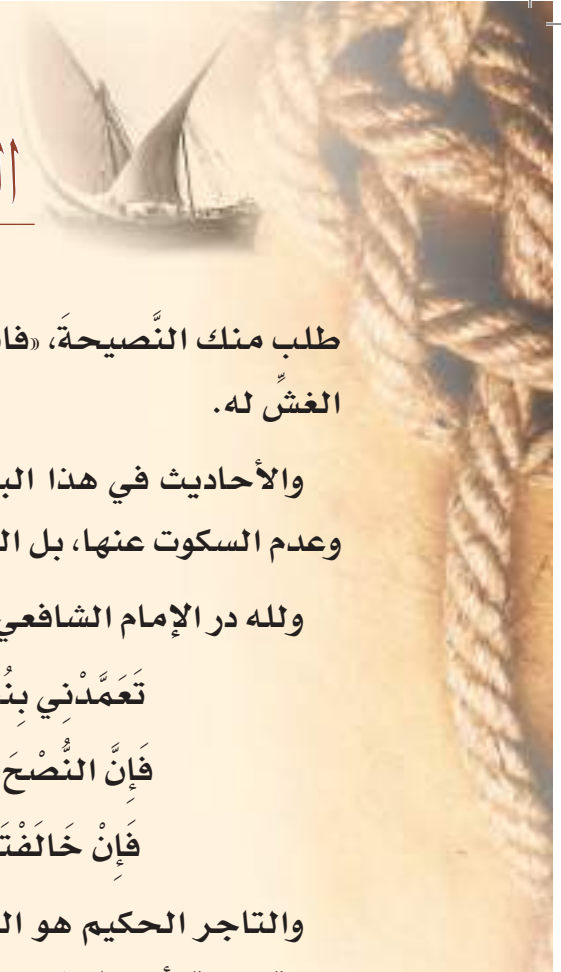
وتجدر الإشارة هنا إلى بيان أن النَّصِيحةَ ضرورية على وجه العموم، وتزداد ضرورتها وأهميتها إذا طلبها منك أخوك المسلم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللهُ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(٤)، قوله: «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ»؛ أي:

(١) رواه مسلم، برقم ٢٠٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٢، ص ٣٧.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم، برقم ٢٧٢.



طلب منك النصيحة، «فانصحه»، وهذا دليل على وجوب نصيحة من يستنصحه، وعدم الغش له.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة متعددة، وكلها تحث على ضرورة تقديم النصيحة، وعدم السكوت عنها، بل الحرص عليها، ولا سيما للأهل والأقرباء والأصدقاء والجيران.

ولله در الإمام الشافعي عندما أنشد شعراً، فقال:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي أَنْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
فَإِنَّ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةَ

والتاجر الحكيم هو الملم بمجريات الأمور، يفهم ما يدور حوله من أحداث، وعلى دراية واعية بأحوال السوق من حوله، فهو يحلل ويراقب بعين بصيرة، لكي يأخذ القرارات السليمة والصحيحة في أوقاتها المناسبة، وعندما يتمتع التاجر بتلك الحكمة وذلك الإمام، ويزينهما بحب الخير للناس والحرص على النصيحة، فقد فاز بحظ وافر من الخير والصلاح.

وتوضح هذه القصة الواقعية⁽¹⁾ مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله، وتبين قيمة النصيحة التي أسداها لرفيقه التاجر محمد عبدالمحسن الخرافي رحمه الله، حيث كان حريصاً على نفعه وعدم الإضرار بالصالح العام في ذات الوقت، فأكد له ذات يوم نصيحة عظيمة كان لها الأثر الطيب في حفظ أصحابه من الوقوع في مطب أزمة المناخ.



د. يعقوب يوسف الحججي

يقول د. يعقوب الحججي: «في لقاء لي مع المرحوم خالد عبداللطيف الحمد عام ١٩٩٤ قال لي: أنا قلت لمحمد عبدالمحسن الخرافي لا تدخلون سوق الأسهم (المناخ) حيث أنكم من كبار التجار بالكويت، وتتوفر لديكم السيولة والإمكانات المادية الكبيرة، وبذلك تستطيعون التحكم في معظم مجريات

(١) رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحججي - الباحث في التراث الكويتي.

السوق، بل سيكون باستطاعتكم التحكم في معظم الأحداث والمعاملات، وتفرضون السيطرة على السوق، وهذه ليست من أصول التجارة ولا من أساسيات العمل بها، وبالفعل تجاوب التاجر محمد عبدالمحسن الخرافي لي، وطاوعني في النصيحة فسلم هو وإخوته من أزمة المناخ، وشكروا لي هذه النصيحة فيما بعد».

ويستطرد التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله كلامه قائلاً: «وكنت أثناء كلامي ونصيحتي للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي أستشهد بما فعلته عندما كنت عضواً في بنك الكويت الوطني، حيث لم أقم وقتها بفتح أي اعتمادات خاصة لي، فبالرغم من حقي في ذلك، وإمكانية فتح تلك الاعتمادات بسهولة، إلا أنني آثرت السلامة وفضلت المصلحة العامة على مصلحتي الخاصة، وذلك حتى أكون حكماً عادلاً في الخصومات التي ترد إلى البنك بين الأعضاء».



محمد عبدالمحسن الخرافي

وهكذا ضرب لنا التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله نموذجاً يحتذى به في الحكمة وحب الخير للآخرين وبذل النصيحة لهم، وهكذا كان أهل الكويت من أبناء هذا الجيل الفريد، كانت قلوبهم مليئة بالخير والإخلاص والحب الصادق لوطنهم ولأبناء جلدتهم، فكان النجاح حليفهم، والتوفيق من الله نصيبهم، وأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها، ويذكرون بالخير في كل المواقف. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

الفصل العاشر



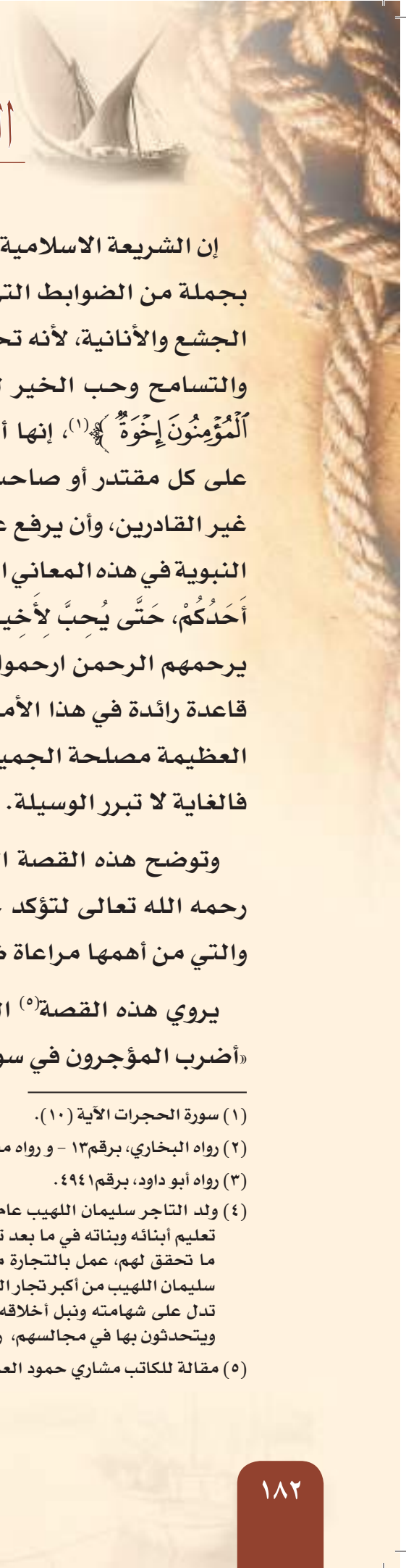
الكرم والبذل



سليمان محمد الهيب

٣٩

التاجر سليمان محمد الهيب يراعي ظروف
صغار التجار ويحسن إليهم



إن الشريعة الإسلامية الغراء التي يدين بها التاجر المسلم قد حفت مهنة التجارة بجملة من الضوابط التي من شأنها أن تجعل هذا التاجر تاجراً نقياً ورعاً بعيداً عن الجشع والأنانية، لأنه تحلى بالقيم الإسلامية الرفيعة، كما تغرس فيه روح الانسانية والتسامح وحب الخير للغير، وأن يتحقق فيه قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١)، إنها أخوة الدين التي تعلو أي أخوة، أخوة الدين التي تستوجب على كل مقتدر أو صاحب مال أو سلطان أن يراعي ظروف إخوانه من المعسرين أو غير القادرين، وأن يرفع عنهم الغلاء والعناء ما استطاع الى ذلك سبيلاً، والأحاديث النبوية في هذه المعاني العظيمة كثيرة، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»^(٣)، وقد قررت الشريعة قاعدة رائدة في هذا الأمر وهي قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، وقد راعت في هذه القاعدة العظيمة مصلحة الجميع والحفاظ على العلاقات الحسنة والطيبة بين المسلمين، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر سليمان اللهيبي^(٤) رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها مراعاة ظروف صغار التجار والاحسان إليهم وحب الخير للآخرين. يروي هذه القصة^(٥) الكاتب مشاري حمود العميري (نرويها عنه بتصريف) قائلاً: «أضرب المؤجرون في سوق المباركية القديم، والسبب كما يعلم الجميع ارتفاع قيمة

(١) سورة الحجرات الآية (١٠).

(٢) رواه البخاري، برقم ١٣ - ورواه مسلم، برقم ٤٥.

(٣) رواه أبو داود، برقم ٤٩٤١.

(٤) ولد التاجر سليمان اللهيبي عام ١٨٩٤م، من سكان منطقة القبلة بدولة الكويت، تلقى تعليماً بسيطاً ولكنه أصر على تعليم أبنائه وبناته في ما بعد تعليماً مرموقاً لاقتناعه بأهمية التعليم، فقد قام بإرسالهم للخارج بغرض التعليم وهو ما تحقق لهم، عمل بالتجارة منذ الصغر، وهو من أوائل من استورد « الغترة الحمراء » (الشماع) في الكويت، ويعد سليمان اللهيبي من أكبر تجار العقار في الكويت في الأربعينيات، وقصته مع العقار فيها العديد من العظات والعبر التي تدل على شهامته ونبيل أخلاقه وإحسانه إلى الناس، ومازالت تلك المواقف لا تنسى فما زال أهل الكويت يذكرونها له ويتحدثون بها في مجالسهم، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٥) مقالة للكاتب مشاري حمود العميري - جريدة القبس - السنة ٤٦ - العدد ١٥٧٣٢ - الأحد ١٩ مارس ٢٠١٧.

الإيجار إلى ٥٠٠٪ الزيادة كبيرة للغاية، والأنشطة بسيطة كذلك للغاية، والسوق هذا هو ما تبقى لنا من الأسواق القديمة لتأريخ بلدنا القديم، ويرجع بنا التاريخ لزمان مضى، وتحديدًا في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي وبداية الأربعينيات، عندما اشترى التاجر الوجيه المرحوم بإذن الله سليمان اللهيبي عقاراً في السوق بالقرب من سوق المباركية، وظن جميع المستثمرين بأن التاجر الجديد النجدي الأصل أنه سيرفع عليهم قيمة الإيجار، فبدأ

مشاري حمود العميري

التذمر من بعضهم حتى ارتفع ذلك التذمر وبلغ صاحب العقار سليمان اللهيبي، وكانت قيمة الإيجارات القديمة متدنية ويحق له رفعها، ولكنه ذهب في الصباح إلى عقاره الجديد الذي به مجموعة كثيرة من الدكاكين، وابتدأ مع أكبر مؤجر عنده في العقار، وله أكثر من دكان فقال له: «ما هي أخبار السوق معكم؟» فاشتكى المؤجر من قلة البيع والشغل في السوق، والحال واقف بسبب تأثير الحرب العالمية الثانية على السوق بشكل عام. فقال له صاحب العقار سليمان اللهيبي، والمؤجر لا يعرفه: وهل الإيجار الحالي مرتفع عليكم؟ فقال المؤجر: «دكاكيننا اشتراها الآن تاجر نجدي، ونخشى أن يرفع علينا قيمة الإيجار، فتعم علينا الخسارة جميعاً»، فقال له التاجر اللهيبي: «وما الحل برأيك؟»، قال المؤجر: «ليته يراعيينا ولا يزيد علينا الإيجار فقط، فما كان من التاجر سليمان اللهيبي رحمه الله إلا أن قام بالعكس فخفض الإيجارات على الجميع، وعمت الفرحة جميع المؤجرين، وزاد نشاطهم في العمل، ومحبة ودعاءً لسليمان اللهيبي، وله قصة أخرى تظهر لنا مدى فهم رجال الكويت قديماً لعملهم ومراعاتهم لبعضهم البعض، أن مؤجراً باع دكانه بخلو عشرين ألف روبية، فجاء البائع يقول للتاجر سليمان اللهيبي: «أنا بعت بهذا الخلو، فهل تريد منه شيئاً؟»، فرد عليه التاجر اللهيبي وهو يلعب دامة مع صديقه في الدكان: لا، ثم قال له المؤجر الجديد: «والإيجار هل سيبقى على ما هو عليه؟»، فقال سليمان اللهيبي: «نعم كما كان عليه في السابق، والله يبارك لك في تجارتك»، هكذا كانوا في أخلاق تعاملهم مع المؤجرين،

التجارة لسنوة في كوت الماضى

فنجحوا وتركوا لنا بصمات أعمالهم تروى لنا جيلاً بعد جيل، رحمك الله يا أبا محمد سليمان اللهيبي برحمته الواسعة».

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة بمراعاة الأصول قبل كل شيء، كما ضربوا أروع الأمثلة في حب الخير للغير وعدم تكليف صغار التجار ما لا يطيقون، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



صالح عبدالله الحميضي



نصف يوسف النصف



ثنيان ثنيان الغانم



محمد حمود الشايح



شملان بن علي آل سيف الرومي



عبدالعزیز زاحم الزاحم

٤٠

**التجار الرومي والغانم والشايح والحميضي
والزاحم والنصف ساعدوا المتضررين وأنفقوا
على الفقراء**

التجارة الإسلامية في كويت الماضي



سليمان فهد المخيزيم

استكمالاً لموضوعنا السابق حول فزعات أهل الكويت الكرام من أجل إسقاط قروض المعسرين ومساعدة المحتاجين، وتحقيقاً لمبدأ التعاون على البر والتقوى، الذي أمرنا المولى سبحانه وتعالى به في كتابه العزيز، وطاعة لأمر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل^(١).

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لهذا الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي الكريم، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر نماذج لبعض تجار الكويت الكرماء^(٢)، وفزعتهم من أجل إسقاط قروض ومساعدة إخوانهم من المعسرين والمتضررين جراء كساد تجارتهم وخسارتها في ذلك الوقت.

يقول العميد متقاعد سليمان فهد المخيزيم تحت عنوان أسماء في سجل الشرف:



محمد ثنيان الغانم

يذكر التاريخ المرحوم شمالان بن سيف الرومي، والمرحوم عبدالرحمن الرومي اللذين كانا من رجال الكويت الأخيار والمحسنين واللذين كانا يهتمان بمشاكل البحارة الفقراء ويساعدونهم في حل جميع مشاكلهم بكل كرم وشهامة ومروءة.

وأيضاً يسجل لنا التاريخ مآثر وكرم المرحوم ثنيان ثنيان الغانم وأخيه المرحوم محمد ثنيان الغانم رحمهما الله، وكانا

(١) صحيح مسلم، رقم: ١٧٢٨.

(٢) هذه النماذج الطيبة من تجار الكويت الكرماء ذكرها العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم في كتابه «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ١٠٢ - ١٠٣.

الجزء الثاني



الشيخ عبدالله الجابر الصباح

أصحاب تجارة كبيرة، وكانا يساعدان البحارة في كل شئون حياتهم، كما نذكر المرحوم خالد الزيد الخالد، وقد كان رحمه الله من كبار تجار الكويت، وكان صاحب أياد بيض في مساعدة الفقراء والمحتاجين.

كما نذكر بالخير المرحوم محمد حمود الشايح ذلك التاجر الكبير، رجل الكرم والعطاء والسخاء، والمرحوم علي العبد الوهاب القناعي، وكذلك المرحوم صالح الحميضي، وكلهم أصحاب فضل وعطاء، وقاموا بمساعدة الكثير من المتضررين والمحتاجين، وأنفقوا على الفقراء والمساكين.



خالد الزيد الخالد

كذلك يسجل التاريخ المرحوم محمد الزاحم وأخاه المرحوم عبدالعزيز الزاحم، اللذين كانت لهما تجارة واسعة وكبيرة، وكانا يقدمان الكثير من أموالهما لفعل الخير وخدمة إخوانهم من أهل الديرة من المعسرين والمحتاجين.

ولا يمكننا ونحن نتحدث عن الفزعات لإسقاط القروض أن ننسى المرحوم نصف يوسف النصف، فسيرته العطرة خير شاهد على فزعته من أجل مواطنيه، وقد اختير يوماً ليكون أحد المستشارين للشيخ عبدالله الجابر الصباح رحمه الله بالمحكمة المدنية، ومن أعماله المميزة واستشارته الحسنة للشيخ عبدالله الجابر أن تلغى جميع ديون أهل «الغوص» التي أرهقت كاهلهم سنين طويلة، وقد قدم هذا الاقتراح حينما استلم المستشارية، وما كان من الشيخ عبدالله الجابر رحمه الله غير أن أخبر الشيخ أحمد الجابر رحمه الله بهذا الاقتراح، الذي وافق عليه،



محمد زاحم الزاحم

التجارة الإسلامية في كويت الماضي

وتم العمل به، وأسقطت جميع الديون على أهل الغوص، وكانت الفرحة عارمة، عمت أرجاء الكويت بفضل جهود المرحوم نصف النصف واقتراحه الطيب^(١).

وتدل هذه القصة على العلاقة الطيبة بين حكام الكويت وبين أهلها منذ قديم الزمان حتى وقتنا الحالي، وأن حكام الكويت يحبون رعيتهم، ويبذلون الجهود في سبيل إسقاط الأعباء والمسئوليات التي ترهق كاهلهم خصوصاً إن كانت لا إرادية ولا ذنب لهم فيها سوى الكساد التجاري والظروف الاقتصادية السيئة، ولا يألون جهداً في تقديم العون والمساعدة لشعب الكويت الكريم.

وتدل هذه المواقف على إحساس التاجر الكويتي في كويت الماضي بنبض الشارع وتلمس أوجه الحاجة الماسة للعاملين وصغار المستثمرين، وأن أهل الكويت أهل فرعات، تظهر شهامتهم ونخوتهم وقت الشدائد والمحن، وليس أدل على ذلك من المعدن الأصيل لهذه النماذج المشرفة وغيرها الكثير والكثير من أهل الكويت الكرام، الذين بذلوا من أجل إخوانهم، وأعطوا وأنفقوا من غير من ولا أذى، فضربوا أروع الأمثلة في الأخوة الصادقة والعطاء والكرم.

ولقد ضرب لنا هؤلاء التجار الكرماء من أهل الكويت المثل الأعلى في العطاء والسخاء، مستمدين هذا الخلق السامي من ديننا الإسلامي العظيم، الذي يحث على البذل وفعل الخير، ويرغب في العطاء والانفاق على أصحاب الحاجات والمحتاجين، ومستلهمين ذلك الخلق النبيل من أخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي كان أجود الناس وأكرم الناس، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر صلوات ربي وسلامه عليه.

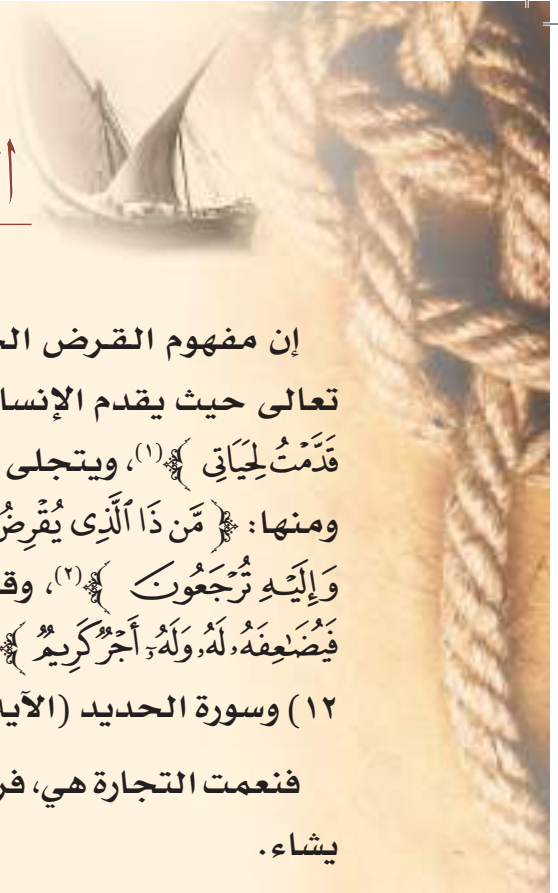
(١) ذكر هذه القصة العم غانم يوسف شاهين الغانم في كتابه «وطن ووطنية» - ص ١٨.



عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع

٤١

**التاجر عبد الله العلي العبد الوهاب المطوع
يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه**



إن مفهوم القرض الحسن قد تم توظيفه بشكل رائع - كالعادة - في كتاب الله تعالى حيث يقدم الإنسان لنفسه طوعياً قبل أن يقدم على ذلك قائلاً: ﴿يَقُولُ يَلَيِّنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(١)، ويتجلى فضل القرض الحسن في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى في سورة الحديد ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^(٣)، وغير هاتين الآيتين الكريمتين في سورة المائدة (الآية ١٢) وسورة الحديد (الآية ١٨) وسورة المزمّل (الآية ٢٠).

فنعمت التجارة هي، فربحها مضمون، ورزقها مضاعف وبلا سقف، والله يضاعف لمن يشاء.

وهنا يتجلى موقف مؤثر للتاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع حين فهم هذا العرض المغربي، فعاش معناه الجليل، وطبقه خير تطبيق، فرأى عاجل ثمرته في حياته قبل مماته ولله الحمد والمنة.

فبعد تحرير الكويت كان قد اشترى من بيت التمويل الكويتي سبع عمارات بمبلغ يناهز مليون ونصف المليون دينار كويتي، وهو مبلغ كبير آنذاك، وذلك بنية الاستثمار، وبالفعل بعد ثلاث سنوات من شرائه لهذه العقارات السبع عرض عليه أحد تجار العقار ضعف تكلفتهم الأصلية، وقد حثه على إتمام هذه الصفقة ابنه بدر رحمه الله لما فيها من الفائدة التجارية عليه، غير أنه وبشكل لا يتسق وهذا العرض المغربي استشعر الحديث الشريف الذي يرويه مسلم: «ما نقص مال من صدقة... الحديث»، وكان يعتقد رحمه الله أن الصدقة ينبغي أن تكون من أفضل المال.

فترث وصبر وقرر وقف هذه العقارات لوجه الله تعالى رغم عدم التشجيع الذي وجده من أحد أبنائه باعتباره قد أوصى بالثلث أساساً، غير أنه كان يفرق بين الفضل العظيم للوقف والوصية بعد الممات، فالوقف في حياة المرء أفضل له عند ربه، إذ إنه

(١) سورة الفجر الآية (٢٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٥).

(٣) سورة الحديد الآية (١١).

يتمثل الآية الكريمة فينفق من أفضل ما يحب، ويتمثل الحديث الشريف فيشجعه على الوقف.

وبعد سنوات أحس رحمه الله بثقل النية، وقد كان في فصل الصيف يصطاف في بيته في مدينة «أبها» الجبلية، وكان جليسه اليومي هناك الشيخ أحمد القطان الذي كان يصطاف هو الآخر هناك، فناداه وأحضر ورقة، فكتب وأشهد الشيخ أحمد القطان على ما كتب بأنه يوقف العمارات السبع لوجه الله تعالى.

وفعلًا ما إن عاد إلى الكويت حتى مضى إلى كاتب العدل وأوقف العمارات السبع لله تعالى في سبل الخير المتنوعة، علماً بأنه كان حينها الناظر على وقف والده علي العبد الوهاب المطوع رحمه الله، وكان من أكبر الأوقاف الكويتية إلا أنه لم يكتف بذلك الوقف رغم علمه بضخامته، بل انضم إلى والده في مسيرة الخير الوقفية، فأوقف عماراته السبع وبلا تردد، فهنيئاً لهما.

ومن طريف ما لفت انتباه الشيخ أحمد القطان أنه رأى العم عبدالله العلي بعد صلاة الجمعة يفاوض الباعة المتنقلين خارج المسجد على ريال أو ريالين، فسأله مداعباً: يا عم بو بدر، لقد أوقفت لتوك بعد صلاة الفجر عمارات سبع، وأنت الآن تفاوض البائع في ريال أو ريالين، فابتسم ورد على الفور: «لما كانت تجارتي تلك مع الله فلا أفاوض فيها أبداً، أما هذه فتجارتني مع البشر أبذل فيها الأسباب، والله يرزق البياعين، فهم في جميع الأحوال رابحون».

وبعد عودته إلى الكويت وإنفاذه للوقف، جاء الجزاء الدنيوي العجيب قبل الجزاء الأخروي الموعود، فقد كانت له أرض أخرى متاخمة لتلك العمارات السبع التي أوقفها، فصدر قانون يسمح بالبناء بنسبة بلغت ٨٠٪ بعد أن كانت ٣٠٪، وذلك إبان تولي النائب أحمد باقر مقاليد الوزارة، وبذلك استطاع أن يضم الزيادة إلى أصل الوقف، وقد نص رحمه الله في وثيقة الوقف أنه ضم الزيادة الجديدة في الوقف والتي كانت أساساً من بركات الوقف الأصلي.



يوسف أحمد عبدالله الصقر

٤٢

التاجر يوسف أحمد عبدالله الصقر مثال للكرم والجود

الكرم أحد الأخلاق النبيلة التي اهتم بها الإسلام، وأمر بها، ولقد عرف الله سبحانه وتعالى بأنه عز وجل «الكريم»، فيداه مبسوطتان بالنعيم، وخزائنه مألَى بالخيرات، وهو سبحانه وتعالى ينفق كيف يشاء، على من يشاء، كيف يشاء، وقتما يشاء، فهو الكريم على الإطلاق، ولأنه سبحانه وتعالى الأكرم، فقد حث عباده على حب الكرم، وبذل المال رضاء وجهه وابتغاء مرضاته، ونهاهم عن الشح والبخل، فقال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١)، وقد حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أمته على الكرم؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»^(٢).

والأحاديث في هذا الباب متعددة وكثيرة، وجميعها يحث على الكرم والجود وبذل المعروف لمن عرفت ومن لم تعرف، وقد بينت السيرة النبوية العطرة كيف كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جواداً كريماً يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر، وأنه صلى الله عليه وسلم كان ينفق سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً، حتى يعلم هذه الأمة المباركة حب الإنفاق في سبيل الله.

وحول هذا المعنى الرفيع نورد هذه القصة الواقعية^(٣) والتي توضح لنا مثلاً ونموذجاً طيباً لصاحبها التاجر يوسف أحمد العبدالله الصقر^(٤) رحمه الله تعالى، وكان من التجار المعروفين بصنعه للمعروف وحبه لفعل الخير، وقد كان كريماً جواداً معطاءً.

وتبدأ القصة من داخل بيت هذا التاجر المحسن، فقد كان يُحرّم على زوجته وأهله إغلاق باب «دار الكيل»^(٥) وهي الغرفة المخصصة في البيت الكويتي لتخزين المواد

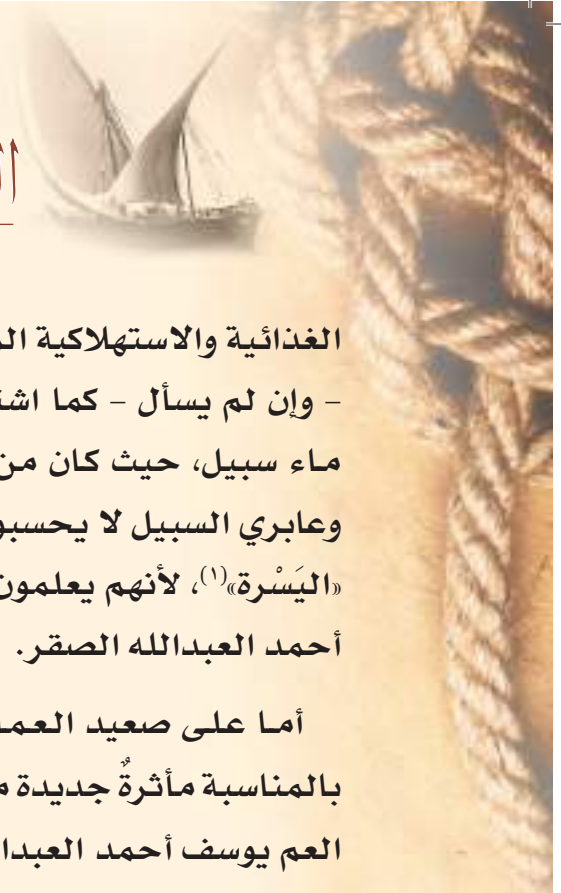
(١) سورة الحديد الآية (١١).

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»، ج ٩، برقم ١٠٠، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان»، ج ٧، برقم ٤٢٦.

(٤) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٣٩٩ - ٤٠٢. تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٨/٢/٢٠١٢م، تحت عنوان: «المنفق ثلثه في حياته: يوسف أحمد العبدالله الصقر».

(٥) تلفظ الكاف هنا جيماً فارسية «مكشكشة».



الغذائية والاستهلاكية المستخدمة بشكل شبه يومي، بحيث لا يرد سائلاً ولا محتاجاً - وإن لم يسأل - كما اشتهر بيته بأنه كان مصدراً لكل محتاج إلى الماء، وكأن بركته ماء سبيل، حيث كان من الطبيعي أن البحارة وصائدي الأسماك أو الصبية الصغار وعابري السبيل لا يحسبون أي حساب لأخذ ماء الشرب معهم، حين ينوون المرور قرب «اليسرة»^(١)، لأنهم يعلمون بوجود الماء، ويسر الحصول عليه في بيت المرحوم التاجر أحمد العبدالله الصقر.

أما على صعيد العمل التجاري وكيف جمع بينه وبين العمل الخيري - وهذه بالمناسبة ماثرة جديدة من مآثر العمل الخيري عند أهل الكويت - فمن عجيب إحسان العم يوسف أحمد العبدالله الصقر - أنه كان يكاد يوزع ثلث مردود أعماله التجارية - رغم ضخامته - في أعمال الخير في حياته، وهذا من أسباب زيادة البركة في أعماله التجارية، فأينما وضع خياره الاستثماري حلت البركة والنماء فيه، وقد أعانه على ذلك في السنوات التالية من حياته المباركة ذرية طيبة أعانته على هذا المنوال الخيري، ويعد هذا العمل المبارك من جميل من ورث التاجر يوسف أحمد العبدالله الصقر رحمه الله تعالى من سنة حسنة وعمل طيب، ولعل شركة اليسرة للمواد الغذائية أفضل دليل على ذلك العمل المبارك والتجارة الرابحة مع الله».

وهكذا كشفت قصة التاجر يوسف أحمد العبدالله الصقر رحمه الله تعالى أوجه الإحسان والعطاء المتأصلة عند أهل الكويت الطيبين وعند تجارها الكرماء، مستمدين هذا الخلق السامي من ديننا الإسلامي العظيم، كما كشفت الجانب الإيماني والوازع الديني والذي يتجلى عند أهل الكويت الكرام في إكرام الضيف والعناية بالمساجد وحب الخير ونشر المعروف.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

(١) اليسرة: بفتح الياء وتسكين السين، وهي عبارة عن قطعة صخرية كبيرة بارزة على شاطئ البحر، وقد تميزت صخورها بالصلابة الشديدة، مما يستعصي على أقوى العمال في ذلك الزمان كسر موضع فيها، ولو صغيراً؛ لذا تعامل معها الكويتيون كمعلم طبيعي لا يسهل تغييره، وقد دفنت ويعتليها حالياً مبنى مجلس الأمة الذي شغل مساحة في جهتي البر والبحر كانت من أكثر المواقع حركة ونشاطاً، وقد ارتبط اسم اليسرة باسم المرحوم أحمد العبدالله الصقر، لكون بيته هو أقرب البيوت إليها.



٤٣

توثيقات دور التاجر الكويتي في سنة «الهيك»

التجارة السنوية في كويت الماضي

إن من أهم عوامل الصلاح والخيرية في هذه الأمة المباركة حرصها على فعل الخير، ومن أبرز أوجه الخير وأكرمها عند الله سبحانه وتعالى إطعام الطعام والحض عليه، فمن أهم صفات الأبرار التي وصفهم الله سبحانه وتعالى بها في كتابه العزيز أنهم: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تُطْعَمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا» (٣)، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تؤكد هذه المعاني السامية كثيرة ومتعددة.

وكنا قد تناولنا في المقال السابق ما قام به أمير الكويت الشيخ جابر الأول ويوسف البدر ويوسف الصباح وحمد الصقر من دور بارز في إطعام الطعام وفتح الموائد داخل الكويت، ومن المعلوم أن هذه الأسماء والشخصيات الكريمة ما هي إلا مجرد نماذج مشرفة لما فعله أهل الكويت في تلك الأيام، ولو أردنا أن نحصي أهل الفضل والكرم والجود من أبناء هذا البلد المعطاء في أوقات المحن والأزمات لما استطعنا، لأنهم كثر والحمد لله. ورغبة منا في تأصيل أحداث تلك السنوات العجاف، واستقصاء الكتابات التاريخية



الشيخ عبدالعزيز الرشيد

التي أرخت لتلك السنوات العصيبة من تاريخ الكويت والتي سميت «بالهيلك»، والتي أبلى فيها أبناء الكويت الكرام بلاءً حسناً حيث فتحو الموائد وأطعموا الفقراء داخل الكويت وخارجها؛ نقول وبالله التوفيق:

إن أول من أرخ لهذه الحادثة المشهورة هو الشيخ عبدالعزيز الرشيد، حيث يقول في كتابه «تاريخ الكويت» (٤) حول الحوادث المشهورة: الهيلق: جوع أصاب الكويتيين فاضطرهم الى أكل دماء البهائم التي تذبح ابتداء من سنة ١٢٨٥ ولم ينته إلا في

(١) سورة الإنسان، الآيات ٨ - ٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) صحيح الجامع، برقم ١٧٦.

(٤) عبدالعزيز الرشيد، «تاريخ الكويت»، لبنان - بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨م، صفحة ٩٥.

سنة ١٢٨٨، وكان لرجلين من أفاضل الكويتيين ومثريهم يد بيضاء في تلك الأزمة الشديدة هما يوسف البدر ويوسف الصبيح، أما الأول فكان يفرج كريات المعوزين والمحتاجين بما يبذله لهم من المال، وأما الثاني فاتخذ له بيتين أحدهما في الكويت والثاني في الزبير يأوي اليهما الفقراء، وقد كان يقوم في كليهما بما يحتاجه الأحياء منهم من طعام وكسوة وبتجهيز من يتوفى الى رحمة الله تعالى».

ثم أرخ الشيخ يوسف بن عيسى لأحداث سنة «الهلك» في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت»^(١) قائلاً: «الهلك: ليس لهذا الاسم أصل بالعربية، وإنما هو اصطلاحى ومعناه أن خلقاً من أهل فارس أصابتهم مجاعة وجاء عدد كبير منهم إلى الكويت وسموا بهذا الاسم، وهذه المجاعة حدثت سنة ١٢٨٥هـ وانتهت سنة ١٢٨٨هـ، وقد قام أهل الكويت بالأعمال الجليلة من إطعام المساكين وإنقاذهم من التهلكة حتى فرج الله لعباده، وقد بلغت الحالة ببعض أهل فارس أن باعوا بناتهم، وشربوا الدم، وممن صارت لهم شهرة طيبة بالإطعام: سالم بن سلطان، عبداللطيف العتيقي، يوسف البدر، يوسف بن صبيح، وبيت ابن ابراهيم».



يوسف بن عيسى القناعي

ثم أرخ حمد السعيدان في «الموسوعة الكويتية المختصرة»^(٢) لأحداث سنة الهلك قائلاً: «سنة الهلك: سنة أرخ بها الكويتيون حدوث مجاعة عظيمة في فارس والجزيرة العربية حيث عمت المجاعة المنطقة ثلاث سنوات عجاف، من ١٨٦٨ حتى ١٨٧١ وهاجر كثير من أبناء فارس والقحطان إلى الكويت، وقام المحسنون هنا بنثر الطعام في الأسواق والطرقات، وقد اشتهر من أولئك المحسنين يوسف البدر، يوسف الصبيح، عبداللطيف العتيقي، سالم بن سلطان وبيت معرفي وبيت ابن ابراهيم وغيرهم، وما فتئوا يطعمون الطعام على حبه حتى من الله برحمته ولطف بعباده».



حمد السعيدان

(١) يوسف بن عيسى. «صفحات من تاريخ الكويت». ط٤. سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. ص٦٥.

(٢) حمد السعيدان. «الموسوعة الكويتية المختصرة». ج ٣ - ط٣ - سنة ١٩٩٣م، ص١٧١.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نلقي الضوء على ما وصل به الحال بأهل الكرم من أهل الكويت بالتفكير في إطعام الطعام خارج حدود الكويت، وذلك في بادرة إنسانية وخيرية متعدية تحلى بها هؤلاء الأفاضل، حيث فكر أهل الكويت الكرام في طريقة يخففون بها نزوح المتضررين إلى القدوم إلى الكويت، وذلك تخفيفاً على أهل الكويت، وضماناً بأن تظل الموائد المفتوحة في الكويت كافية لسد حاجة الفقراء والمساكين بها، حيث قام أهل الكويت الكرام، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر التجار عيسى بن محمد المخيزيم وعبد اللطيف العتيقي ويوسف البدر ويوسف الصبيح، بفتح مضافات لهم في كل من الزبير والبصرة والأحساء ونجد، تستقبل المحتاجين والفقراء في تلك الأماكن، وكانت معظم هذه المضافات يقدم فيها التمر كغذاء أساسي يأتي من مزارع هؤلاء التجار الكرام.

ولعله من المناسب بعد أن وثقنا عن هؤلاء المؤرخين الثلاثة نقلاً حرفياً، أن نؤكد أن المظاهر الخيرية في تاريخ الكويت أكبر من أن تحصر في هذه السطور اليسيرة، ولنا أن نكتفي بوقفيتين:

الأولى: أن المذكور أعلاه عبد اللطيف العتيقي رحمه الله كان واحداً من عدة شخصيات من هذه العائلة الكريمة الذين ساهموا في العمل الخيري الكويتي من خلال الأوقاف والمساجد التي من أبرزها: وقف منيرة بنت عبدالرحمن بن صالح العتيقي على الحجاج في مكة المكرمة عام ١٨٨٨م، ومزارع في المجمع، وعدة أوقاف بيوت ودكاكين في سوق الكويت القديم، فضلاً عن خمسة مساجد في كويت الماضي والحاضر.



عبد الغفار الاخرس

الثانية: أن المذكور أعلاه عيسى محمد المخيزيم رحمه الله قد كانت له أياد بيض لما اشتهر عنه من تخصيص سفن لنقل الماء من شط العرب إلى الكويت، وتوزيعه على الفقراء دون مقابل، وإعانة الفقراء على بناء بيوت تأويهم، وقد وثق وجاهته الشاعر الموصلية عبدالغفار الأخرس في مطلع قصيدته البائية الجميلة التي وصف بها أهل الخير المتقدمين في تاريخ الكويت قائلاً:

مشحونة بضروب الفضل والأدب
حتى لقد خلقتها ضرباً من الضرب
كما زهت كأسها الصبهاء بالحب
وربما نفع التعليل بالكتب
تطوي جوانح مشتاق على لهب
دعابة هي بين الجد واللعب
وأنت تقضي على الإحسان بالعجب
ببنت فكرك نلهو لا ابنة العنب
فلا برحت مدى الأيام في طرب
في الخافقين ونالا أرفع الرتب
من خير أم زكت أعراقها وأب
وسالم سالمأ من حادث النوب
باليوسفين مكان السبعة الشهب
عيني بعزهما في سائر العرب
أذكي من المسك أن يعبق وأن يطب
بدر الأماجد لم يغرب ولم يغب
وآفة الفضة البيضاء والذهب
صوب المكارم من أيديه في صب
جننا اليكم ولو حبواً على الركب

يا ابن المخيزيم وافتنا رسائلكم
جاءت بأعذب أفاضل منظمة
زهت بأوصاف من تعنيه وابتهجت
عللتمونا بكتب منكم وردت
فيها من الشوق أضعاف مضاعفة
وربما عرضت باللطف واعترضت
قضيت من حسن ما أبدعته عجا
فنحن مما انتشينا من عنوبتها
فأطربتنا وهزتنا فصاحتها
أما النقيبان أعلى الله قدرهما
الطاهران النجيبان اللذان هما
دام السعيد لديكم في سعادته
أن الكويت حماها الله قد بلغت
تالله ما سمعت أذني ولا بصرت
فيوسف بن صبيح طيب عنصره
ويوسف البدر في سعد وفي شرف
فخر الأكارم والأمجاد قاطبة
من كل من بسطت في الجود راحت
لولا أمور أعاقتنا عوائقها

وهكذا تمتع أهل الكويت في كويت الماضي بالكثير من الصفات الجليلة التي
سطرها التاريخ في حقهم، فتحلوا بالكرم والجود والسخاء على إخوانهم داخل الكويت
وخارجها، وبادروا لنجدة إخوانهم في الداخل ففتحوا الموائد والمضاييف لهم، والتي
كانت عامرة ليل نهار تستقبل من يقصدها طالبا لسد حاجته من الطعام والشراب،
وفتحوا المضاييف خارج البلاد مساعدة لإخوانهم في الخارج ونجدة لهم، وكذلك
تخفيفاً على أبناء وطنهم وضمناً ورحمة بهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



محمد الفرج وابناؤه

٤٤

التاجر محمد بن فرج وابنه عبد الله مثال للكرم والجود

إن الكرم والجود والعطاء من القيم الإسلامية النبيلة، التي حث عليها الإسلام، ورغب في فعلها، وأثاب فاعلها الخير الكثير والجزاء العظيم، قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرَهُ لِلْيسْرِى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرِى ۝١٠ وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۝١١﴾^(١)، وهذه الآيات الكريمة فيها توجيه ريباني كريم وحث على العطاء والإنفاق، وتحذير من البخل والشح، وقد اتصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه أجود الناس وأكرم الناس، فكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ففي الحديث الشريف الذي رواه موسى بن أنس، عن أبيه، قال: «مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلَمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفُاقَةَ»^(٢)، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»^(٣)، وقال علي رضي الله عنه: «السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةِ فَحِيَاءٍ وَتَدَنُّمٍ»^(٤)، وهكذا دلتنا هذه الوصايا العظيمة وغيرها الكثير من الآثار على فضل الجود والكرم والإنفاق، وأنها أخلاق سامية نبيلة، لا تتوفر إلا في أصحاب النفوس الزكية الكريمة.

وحول هذا المعنى الرفيع نورد هذه القصة الواقعية^(٥) والتي تتجسد فيها المعاني الحقيقية للكرم والجود وإكرام الضيف ومراعاة حق الجار، ووجوب رد الأمانات إلى أهلها، كما تحث أيضاً على أهمية الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق بل في كل أمور الحياة وعدم التبذير والمحافظة على النعم، وفيها أن محمد بن فرج كان من الأثرياء البارزين، وكان له في الكويت والهند ميادين عمل، فقد وصل عمله التجاري كثيراً من البلاد، واجتمعت لديه مبالغ من الأموال ضربت الرقم القياسي، وكان ابنه الوحيد عبدالله (هو الشاعر المعروف عبدالله الفرج) من خيرة شباب عصره ذكاءً وفطنة، لكنه لا يميل

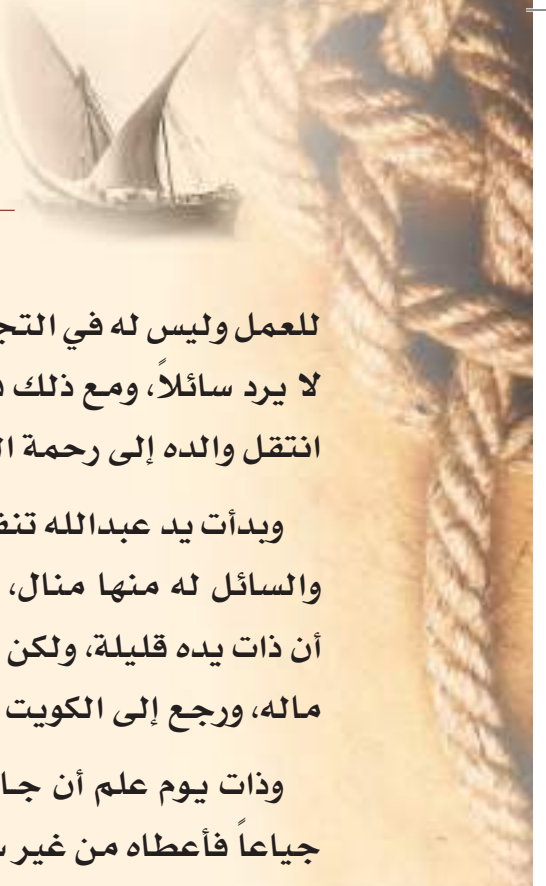
(١) سورة الليل، الآيات من ٥-١١.

(٢) رواه مسلم، برقم ٢٣١٢.

(٣) «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار»، للزمخشري، ٤/٣٧٥.

(٤) «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار»، للزمخشري، ٤/٣٨٠.

(٥) من كتاب فضيلة الشيخ عبدالله النوري رحمه الله - «حكايات من الكويت» - من منشورات ذات السلاسل - ١٩٨٥م - ص



للعمل وليس له في التجارة نصيب، وكان كريماً، بل كان متلفاً للمال عدواً لإمساكه، وكان لا يرد سائلاً، ومع ذلك فقد كان أديباً شاعراً، وفناناً له إنتاجه، ولما بلغ مرحلة الشباب انتقل والده إلى رحمة الله وترك له الثروة الضخمة التي جمعها كلها.

وبدأت يد عبدالله تنفق هذه الثروة ذات اليمين وذات الشمال، فالمادح له فيها عطاء، والسائل له منها منال، والأصدقاء يشربون منها وينهلون، ومضت فترة أحس عبدالله أن ذات يده قليلة، ولكن من اعتاد عادة صعب عليه تركها، فقرر أن يحتفظ بما بقي من ماله، ورجع إلى الكويت وسكن بيتاً صغيراً.

وذات يوم علم أن جاراً له مرض فعاده مع العواد، وعرف أنه مملق، وأن له أطفالاً جياً فأعطاه من غير سؤال، وبهذا العطاء سهل للمريض طريق الشفاء، وسر عبدالله بذلك، ولكن عبدالله أملق، فاحتجب في بيته ولم يره أحد بعد هذا الإملاق، ولم يفترقه فاقد لأنه غني افتقر، وقديماً قالوا في الأمثال: مع الأسف. (من ضاع ماله ضاع حظه)، واعتزل عبدالله الناس ولم يعد يخرج من داره.

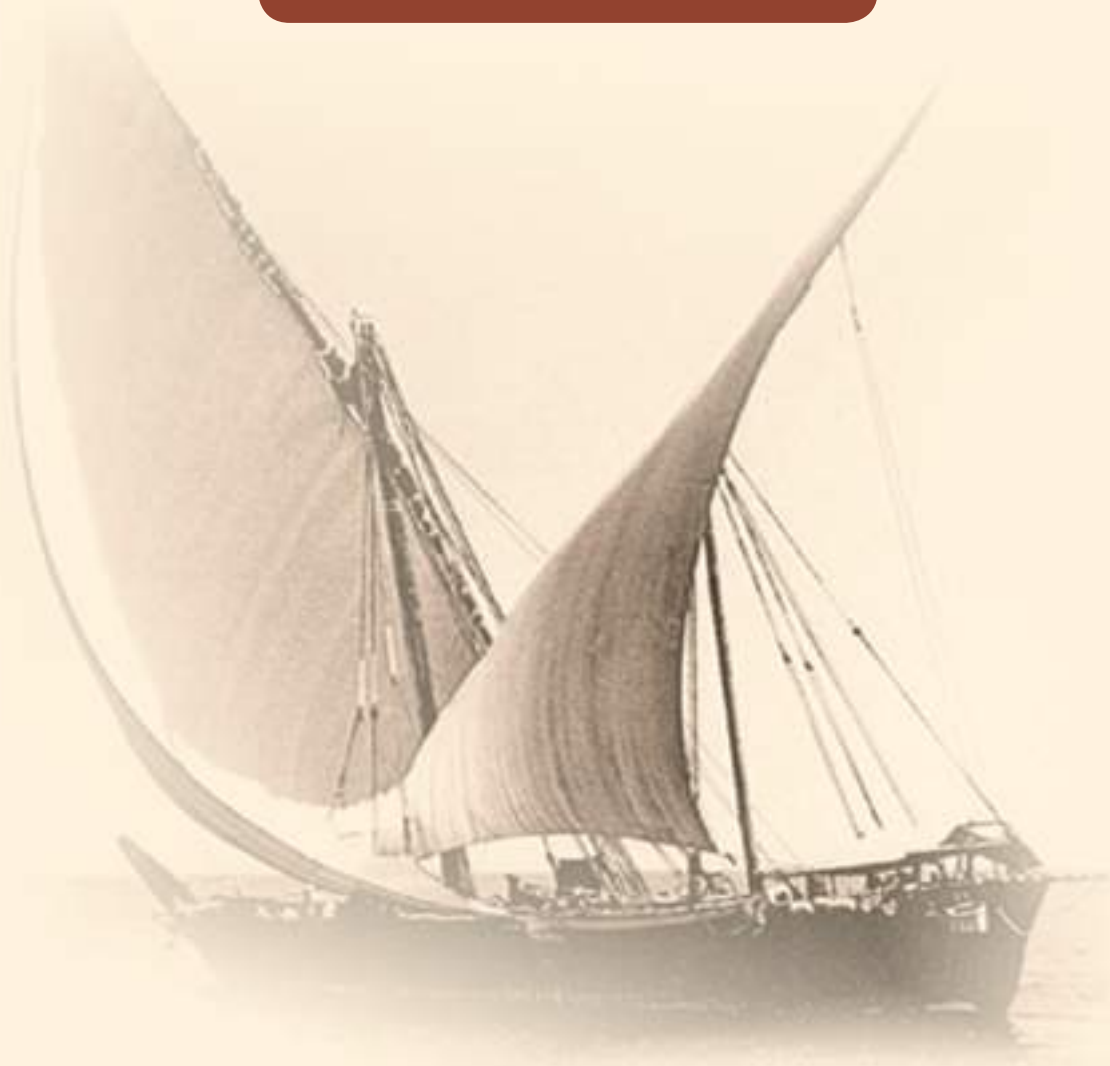
وذات يوم دخل المدينة بدوي يسأل عن عبدالله بن محمد بن فرج، وأكثر من السؤال حتى دُل على من يعرف عبدالله وهذا بدوره قاد البدوي إلى بيته، وطرق البدوي الباب، وانفتح الباب، وأطل منه هرم أشعث معروق الوجه سقيم من علة، غائر العينين، بارز الخدين، ظاهر المترية، رث الثياب، فسلم عليه البدوي وقال: أريد عبدالله بن محمد. أجا به الكهل: أنا هو، فماذا تريد مني؟ قال: أريد الجلوس إليك لأتحدث معك.

ففتح له بابه وأدخله داره الخالية من كل متاع إلا حصير بال، عليه قطيفة بالية هي فراشه وهي مرقده ومنها دثاره، وقال البدوي: أودع أبوك عند أبي غنماً نمت حتى بلغت ثلاثمائة رأس، ولم أكن أعلم بأنها وديعة، وفي العام الماضي وقد حضر أبي الموت، فأوصاني بأن أوصلها إليك، وها هي الأكبش في طرف البلد (في الصفاة) فأرجوك أن تأخذ أمانتك وقد علمت من أبي أن لا وارث لأبيك غيرك، وكان عبدالله مطرقاً يستمع للبدوي حتى أتم كلامه وسكت برهة ثم رفع إليه طرفه وقال: دخلت يا أخ العرب داري وليس لدي ما أضيفك به ولا خادم يهين لك ما أضيفك به، وقد قدمت من بعيد وللقادم حق كبير على من قدم عليه، لهذا كان لك علي حق لا بد من الوفاء به، وقد أتيت معك

بمال هو لي تركه والدي وائتمنك وأباك عليه، وقد أديت و والدك حق الأمانة مشكوراً،
وإني أشهد الله وأشهدك أنه حق لك وهو حق الضيافة الواجبة علي، وحق الأمانة التي
حفظتها حتى أديتها لمن ائتمنك عليها، فاذهب يا أخي بالغنم مبارك لك فيها، فقد
قبلتها منك شكراً وهبتها إياك مكافئاً ومضيفاً، وأنا يا أبا العرب رجل كبير في السن
عليل في الصحة، معدوم الأهل والولد، وأنت ما زلت لك في الحياة مطمع فاقبلها مني
مشكوراً، وخرج البدوي إلى باديته يسوق ثلاثمائة رأس من الغنم كان قد أتى بها إلى
عبدالله بن محمد، وقد وهبها له عبدالله وهو في أشد حاجته لها إكراماً للأمانة وأداءً
لحق الضيافة.

ولم يلبث عبدالله بعد هذه الحادثة أن توفي وقد خلد التاريخ اسمه في سجل
الخالدين، وضرب أروع الأمثلة في الكرم والضيافة ورد المعروف.

الفصل الحادي عشر



الأمانة وتحري الكسب الحلال



عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد

٤٥

التاجر عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد يتجنب
الإيداعات المشبوهة ويتعفف عن أموال الغير



إن من أهم الحقوق التي وجهنا ديننا الإسلامي الحنيف إلى حفظها حفظ أموال الغير، وبينت الشريعة حرمة أكل أموال الناس بغير حق، وقد حرمت الشريعة الإسلامية أخذ مال الغير بغير طيب نفس مالكة ورضاه، فلا يجوز غصبه ولا نهبه ولا سرقة ولا الاستيلاء عليه بوجه غير مشروع، لأن ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وقال سبحانه تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا نَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢)، وفيهما إشارة إلى حرمة أكل أموال الناس بالباطل، أي: أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لأكليته.

وكذلك وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية المطهرة تنهى عن أكل أموال الناس بالباطل، منها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة حجة الوداع: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...»^(٣)، وفي هذا الحديث الشريف بيان حرمة أخذ أموال المسلمين أو الاستيلاء عليها بغير وجه حق.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثالا ونموذجا لصاحبها التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها الأمانة وعدم الرضا بأي إيداعات مشبوهة.



سعود عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد

يروى لي ابنه الأكبر العم سعود الذي كان يمسك بالدفاتر واليومية للحركة التجارية لوالده رحمه الله، أنه في ذات يوم اكتشف إيداعاً كبيراً هو أربعون ألف روبية، وبشكل لا يظهر له حركة تجارية تقابله في حسابات الوالد عبدالعزيز الراشد، فبادر والده بأنه لاحظ اليوم في سجلات حسابهم لدى البنك

(١) سورة البقرة الآية (١٨٨).

(٢) سورة النساء الآية (٢٩).

(٣) رواه البخاري - برقم ٦٦٦٧، ومسلم - برقم ٧٠٧٨.

الوطني هذا الإيداع، وكان العمل حينها يدوياً بحتاً بلا استخدام لشبكات الحاسوب التي تقلل احتمالات الخطأ في الإيداع وإن لم تسلم من الأخطاء البشرية.

فقال لي الوالد رحمه الله: اترك الأمر لي، ولم أعلم ماذا كان في ذهنه، ففوجئت بعدها أنه قد ذهب بنفسه وعلى الفور إلى مدير البنك الوطني، وعاتبه بكل حسم ويلا تردد، لأنه يعلم أن هذا المال ليس له البتة، وطالبه بالدقة في الحسابات، فطلب منه المدير العام التمهّل قليلاً، فلما راجع سجلاته صدقه بأنها فعلاً لتاجر آخر من أسرة كويتية كريمة أخرى، فشكر عبدالعزیز الراشد على هذا العمل النبيل واعتذر منه.

لقد ذكرني هذا الموقف بملحوظة مهمة ذكرها لي الأخ الفاضل الشيخ سلمان الداوود السلطان الصباح، بأن أحد الأسباب الرئيسية لحفظ الله للكويت وأهلها على مر العصور هو الخيرية، والحرص على أداء حق الله في أموالهم واجتنابهم للمكاسب الحرام والتشدد في إخراج الزكاة، والعجيب أن تجار الكويت كلهم مهما اختلفوا في مدى تدينهم وحرصهم على الصلاة في المسجد جماعة لسائر الفروض، أو المداومة على الحج والعمرة وغيرها من مظاهر التدين، إلا أنهم كانوا جميعاً يتشددون في إخراج الزكاة على الأقل فضلاً عن الصدقات في مواضعها المناسبة خشية أن تمحق البركة من أموالهم، فضلاً عن التخلص من أي أموال مشبوهة وردت عليهم أو على حساباتهم بالخطأ.

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي بالأمانة والعفاف، كما ضربوا أروع الأمثلة في عدم التعدي أو الاستيلاء على حقوق وأموال الناس بغير حق، فكانوا نماذج رائعة وقدرات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم. رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.



٤٦

التاجر عبد الله^(١) يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاءً على صدقه وأمانته

(١) اسم مستعار استخدمناه للكناية عن بطل القصة.

يهتم المسلم بأن تكون سيرته طيبة وذكره حسناً بين الناس؛ وبين أهله وفي حيه وفي بلده ومجتمعه وبين كل من يتعامل معهم، ويعمل بحرص من أجل أن يكتب الله تعالى له في صحائفه خلقاً حسناً وذكرًا طيباً يثقل ميزانه ويُذكر به بعد مماته، كما يحرص أن يكون من عباد الله المؤمنين الموفقين لأن الذكر الطيب والسيرة الحسنة إذا عرف بها المرء كانت بإذن الله علامة استقامة وقبول عند الله سبحانه وتعالى ثم عند الناس.

ومن المعلوم أن السيرة الحسنة بين الناس ليست بالتمني ولكنها محصلة عمل المرء وثمره تصرفاته وسلوكياته، فهي نتيجة ما يقدم في هذه الحياة الدنيا من أمانة وصدق وإخلاص وحسن معايشة للناس وغيرها من الصفات الطيبة التي يتحلى بها، ولقد سطر الأنبياء والرسل الكرام صلوات الله عليهم أجمعين وأهل الإيمان الذين اتبعوهم وساروا على نهجهم أروع الأمثلة في سيرهم الحسنة وخلد الله لهم الذكر الطيب في نفوس الخلائق جميعاً عندما اتقوا وأحسنوا وصانوا أنفسهم، فما يُذكرون اليوم إلا ويتذكر الجميع مآثرهم وسيرهم الحسنة وذكرهم الطيب.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالسيرة الحسنة والصدق والأمانة والثقة بين الناس جميعاً، وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالله، وكان أحد التجار المعروفين بأمانته وصدقه ووفائه بعهده وكان من أهل الثقة عند تجار الكويت، وفي إحدى رحلاته إلى الهند أعطاه تجار الكويت بعض الليرات الذهبية لكي يبيعها لهم في الهند، حيث تعد الهند هي السوق الحقيقي للذهب، ويعتبر الشعب الهندي من أكبر شعوب العالم استهلاكاً للذهب، كما تعد الهند من أكثر الدول في العالم امتلاكاً للذهب^(١)، فقام هذا التاجر بوضع تلك الليرات الذهبية في صرة وربطها في حزامه حفاظاً عليها، فقد رأى هذا التاجر الأمين أن تلك هي أفضل طريق للحفاظ على تلك الأمانة طوال رحلته إلى الهند، ويقدر الله سبحانه وتعالى أن

(١) وفقاً لبيانات مجلس الذهب العالمي فإن الهند تصدرت قائمة أكبر الدول المكتنزة للذهب في العالم، وهي أكثر الدول امتلاكاً لمعدن الذهب في العالم لعام ٢٠١٥م، وبلغت الاحتياطيات الرسمية: ٥٥٧,٧ طن، وتعد الهند والصين من أكثر الدول استهلاكاً للذهب في العالم، ومن المعلوم أن ثقافة الشعب الهندي تؤصل قيمة التحلي بالذهب واعتبار الحلي الذهبية رصيماً مالياً احتياطياً لكل أسرة هندية مقتدرة مادياً.

التجارة السنوية في كويت الماضي

يدخل هذا التاجر إلى الخلاء، وعندما همَّ بالقيام انفتحت صرة الذهب المربوطة في حزامه فوقعت قطع الذهب في المرحاض وسرعان ما وصلت إلى مياه البحر وفقدتها كلها عن بكرة أبيها ولم تبقى معه منها ليرة واحدة، وكاد أن يغمى عليه من هول الموقف ومن المفاجأة ومن روع ما أصابه من هذه الكارثة التي ألمت به، وبذلك فقد التاجر عبدالله كل ما معه من ليرات ذهبية وهي ليست ملكه في الأصل بل هي عبارة عن أمانات لتجار الكويت معه، ولكنه سرعان ما تماسك ولم يكشف سره لأحد وجلس يفكر وحيداً في حل لتلك المشكلة التي ألمت به، فشرح الله صدره وهداه تفكيره إلى الصمت والاستمرار في الرحلة دون أن يحكي لأحد ما حدث له، ولما كان هذا التاجر موضع ثقة تجار الكويت جميعاً في الكويت وفي الهند، فكما نعلم أن الثقة لا تتجزأ، فهو معروف بين الجميع بالسمعة الحسنة والأمانة والصدق، فقد ذهب إلى تجار الكويت في الهند وطلب منهم جميع البضائع التي يأتي بها التجار من الهند مثل الشاي والسكر والأرز والتوابل والقماش، ولكنه اتفق معهم أن يتم تسديد المبالغ لهم في رحلته القادمة، فوافق التجار جميعاً على ذلك نظراً لثقتهم به وسمعته الطيبة عندهم، وحمل بضاعته وتوجه عائداً إلى الكويت، والتي كانت تعد بيئة تجارية خصبة لأهل الكويت بصفة خاصة ولأهل المنطقة ونجد والجزيرة العربية بصفة عامة، ويشاء المولى سبحانه وتعالى ويقدر ما أحكم تقديره عز وجل أن تقوم الحرب العالمية الثانية في أثناء عودة التاجر عبدالله إلى الكويت، وتتضاعف أسعار المواد الغذائية بطريقة غير مسبوقة، وترتفع أسعار جميع السلع ارتفاعاً كبيراً، فعندما وصل إلى الكويت باع جميع ما أحضره من بضائع بأسعار عالية جداً، وبعدما قبض ثمنها ذهب مسرعاً إلى التجار الذين أعطوه الليرات الذهبية لبيعها وسدد لهم جميع أموالهم، وما زاد معه ادخره ليسدد به ما عليه إلى التجار الكويتيين في الهند الذين أعطوه البضائع دون أن يأخذوا من ثمنها شيء، وهذا من تعويض الله سبحانه وتعالى لهذا التاجر الأمين جزاءً على أمانته وحسن أخلاقه وجميل خصاله حيث كان بالفعل موضع ثقة وتقدير.

وهكذا عكست لنا هذه القصة كيف عوض الله سبحانه وتعالى التاجر عبدالله ما خسره بأضعاف مضاعفة من الخير الوفير، وذلك جزاءً من المولى سبحانه وتعالى



عبدالله خالد الحاتم

على أمانته وصدقه و نيته الطيبة، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالسمعة الحسنة في القول والعمل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالصدق والأمانة والإخلاص.

وقد روى المرحوم الأستاذ عبدالله خالد الحاتم في كتابه «من هنا بدأت الكويت» قصة قريبة من هذه القصة الواقعية ونسبها إلى التاجر جاسم العلي العصفور، قال فيها: «بطل القصة هو (جاسم العلي العصفور)، وتفصيل ما حدث له، هو

أنه بينما كان مسافراً إلى الهند، على إحدى البواخر، ذهب إلى الحمام ليقتضي حاجته، وعندما هم بالقيام، انتشرت صرة اللؤلؤ المربوطة إلى حزامه في المرحاض، فسكت الرجل ولم يطلع أحداً من رفاقه على خسارته، ولما وصل إلى الهند تمكن من شراء بعض اللؤلؤ، ثم باعه وكسب من وراء ذلك ربحاً مقداره ستة آلاف روبية، وهو ما يعادل قيمة اللؤلؤ الذي كان قد فقده في الباخرة». (المصدر: عبدالله خالد الحاتم - «من هنا بدأت الكويت» - ط ٢ مزيدة ومنقحة - الكويت: المؤلف، ١٩٨٠م - ص ٣٦٩).

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواتهم جنات النعيم.



علي إبراهيم المشعل

٤٧

النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والمحافظة على أموال الغير

حث ديننا الإسلامي الحنيف على الأمانة، ورغب في المحافظة على حقوق العباد، لأنها من أجل القربات ومن أفضل الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى خالقه وبارئه سبحانه وتعالى، بل إن المولى سبحانه وتعالى قد جعل من صفات المؤمنين الذين يرثون الفردوس الأعلى أنهم يؤدون الأمانات ويراعون العهود، يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ .

وفي السنة النبوية المطهرة ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(٢)، قال العلامة ابن عثيمين في شرحه لهذا الحديث: «يعني إذا ائتمنه الناس على أموالهم أو على أسرارهم أو على أولادهم أو على أي شيء من هذه الأشياء فإنه يخون والعياذ بالله، فهذه من علامات النفاق»^(٣).

ولا شك أن المحافظة على أموال الغير، ورد الحقوق إلى أهلها، دون محاولة الأخذ منها أو العبث بها من أفضل صور الأمانة وأقربها إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن الأمانة والورع من أهم مقومات السمعة الطيبة والسييرة الحسنة، وهذا بالفعل ما تحلى به التاجر الأسوة في كويت الماضي، وتوضح هذه القصة الواقعية^(٤) مثلاً ونموذجاً لصاحبها النوخذة علي إبراهيم المشعل^(٥) رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها الأمانة وأداء

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٨ - ١١.

(٢) أخرجه البخاري - برقم ٣٣ - أخرجه مسلم، برقم ٥٩.

(٣) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ج ٤، ص ٤٨.

(٤) يعقوب يوسف جاسم الحجري، «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، ط٣، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥. ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

(٥) تعلم النوخذة علي إبراهيم المشعل القراءة والكتابة عند الملا راشد بن شرهان، ثم درس في مدرسة العامر حيث كان أستاذه عبدالمملك الصالح، ركب مع أبيه إبراهيم المشعل في رحلات الغوص والسفر عندما أتم عمره خمس سنوات، ثم ركب مع أخيه النوخذة عبدالعزيز المشعل في رحلات السفر إلى الهند، وبهذا اكتسب النوخذة إبراهيم المشعل خبرة كبيرة فكان من أفضل نواخذة الغوص الكويتيين، بالإضافة إلى شهرته كواحد من نواخذة السفر الشراعي الكويتي، توفي النوخذة علي إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى في يناير ١٩٩١م ودفن في مقبرة الرقة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



غلوم رضا تقي اشكناني



د. يعقوب يوسف الحججي

الحقوق إلى أهلها، وما يتطلبه ذلك من ورع وتقوى ومراقبة لله عز وجل في جميع الأقوال والأفعال.

وفي هذا المعنى يروي د. يعقوب يوسف جاسم الحججي: «في لقاء لي مع التاجر غلوم قبازد روى لي هذا الموقف الطيب الذي حدث له مع النوخذة علي إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى والتي تدل على أمانته ووفائه حيث قال: اشتركت في سفينة مع النواخذة ملا علي المشعل، فجاءني في إحدى السنوات إلى دكاني ومعه آلاف الروبيات هي حصتي من السفينة في ذلك الموسم، جاء بها النوخذة علي «بالوفى والتمام»، ولكن بعد مدة استلم السفينة نوخذة غير كويتي، فكانت النتيجة خسارة لي في ذلك العام، هذا هو الفرق بين نواخذة الكويت وغيرهم، فالملا علي يجيب لي الفلوس إلى محلي، وغير الكويتي ينهب السفينة ومالها، رحم الله النوخذة علي المشعل».

وهكذا قدم النوخذة علي إبراهيم المشعل رحمه الله تعالى مثلاً رائعاً في الأمانة والمحافظة على أموال الغير، من خلال الموقف العالق في ذهن شريكه التاجر غلوم قبازد والذي ذكره بعد مرور فترة من الزمن للدكتور يعقوب يوسف الحججي، فمن خلال هذا الموقف استطاع النوخذة علي إبراهيم المشعل رحمه الله أن يرسل رسالة مهمة لكل من يريد أن يعمل بمجال التجارة أن يكون أميناً ورعاً صادقاً مع الجميع.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالأمانة والورع في تعاملاتهم المالية، وهذا ما جعل القاصي والداني يشهد لهم بالسمعة الحسنة والذكر الحسن الجميل، فكانوا نماذج رائعة وقداوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



خالد عبداللطيف الحمد

٤٨

التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للأمانة والإتقان في العمل



الأمانة تلك الكلمة الشاملة الجامعة لكل مناحي الحياة من العبادات والمعاملات، والتي يجتمع فيه العديد من الصفات المحببة إلى النفس، فالورع والتقوى والصدق والإخلاص وغيرها من الصفات الحميدة جميعها من المقومات الأساسية للأمانة، والأمانة مطلب شرعي جليل، رتب عليها الحق سبحانه وتعالى الجزاء العظيم والفوز بجنت النعيم، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١﴾.

وفي السنة النبوية المطهرة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فرعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعضاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال: وهذه صفة نبي»^(٢).

والمسلم مأمورٌ بأداء عمله على أكمل وجه، فاتقان العمل واجب أوجبته الشريعة الإسلامية عليه وهو من أهم مقومات الأمانة، فعلى كل عامل وموظف ومستول أن يصون هذه الأمانة التي وكلت إليه من قبل صاحب العمل - فرداً كان أو مؤسسة - مهما كانت الوظيفة التي يشغلها صغيرة أم كبيرة، فالعامل مستأمنٌ على عمله ومطالب بأداء تلك الأمانة على أكمل وجه ممكن.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في أداء العمل بأمانة واثقان، وهذا الوازع الديني نابع من الضمائر الحية لذلك الجيل المبارك، فكانت الرقابة الذاتية والتقوى ديدن هؤلاء الأفاضل.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية، والتي توضح أمانة التاجر خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله تعالى وحرصه على أداء عمله باتقان، وفيها يقول الكاتب حمد عبدالمحسن الحمد: «كان التاجر العم خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله مؤسساً لأحد البنوك، وكان عضواً في مجلس إدارته إلى أواخر

(١) سورة المعارج: الآيات ٣٢ - ٣٥.

(٢) أخرجه البخاري - برقم ٧، أخرجه مسلم - برقم ١٧٧٣.



حمد عبدالمحسن الحمد

حياته، الأمر الذي جعله حريصاً على أموال المساهمين والمودعين في ذلك البنك، ومن المواقف التي لا تنسى له؛ موقفه مع أحد المدراء في البنك عندما جاء للعم خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله وقدم له مشروع المبنى الجديد للبنك، وهنا قال العم: هذا الطابق ليش؟ قال المدير: هذا الطابق لاستراحة الموظفين وبه مقهي لشرب الشاي. فقال العم بابتسامته المعهودة: ليش حنا جايبين الموظفين يشتغلون ويرعون حلال الناس ولا يشربون شاي؟!».

ويستطرد الكاتب حمد عبدالمحسن الحمد حديثه قائلاً: «ثمة موقف آخر للتاجر العم خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله مع مديرة أحد الفروع، ففي يوم الأيام زار العم أحد الفروع وهو على كرسيه المتحرك، وعندما دخل الفرع سرعان ما خرجت مديرة الفرع من مكتبها وتقدمت نحوه وسألته إن كان له حساب في البنك أم لا. ومن تواضعه لم يخبرها أنه خالد الحمد وأنه عضو في مجلس الإدارة، ولكن فهم بذلك حاد أنها تقصد أنه لا معنى لتواجد أشخاص ليس لهم حساب لديها في البنك، وقد علمت إدارة البنك بما حدث في تلك الزيارة فيما بعد، وما كان من مديرة البنك في تلك المقابلة تجاهه، لما علمت فيما بعد أنه العم خالد الحمد تأسف للإدارة واعتذرت عن الموقف، ولكن التاجر العم خالد الحمد رحمه الله فاجأ الإدارة أنه يجب ترقية هذه المديرة وشكرها على أداء واجبها وعدم الإساءة إليها مطلقاً، فمن وجهة نظره أنها محقة فيما فعلت، وأن تصرفها يدل على حرصها على أموال البنك وأموال المودعين به، لأنه لا معنى لوجود شخص ليس له حساب في البنك، وأن العاملين في البنك غير مطالبين بتقديم خدمات لغير المتعاملين معهم».

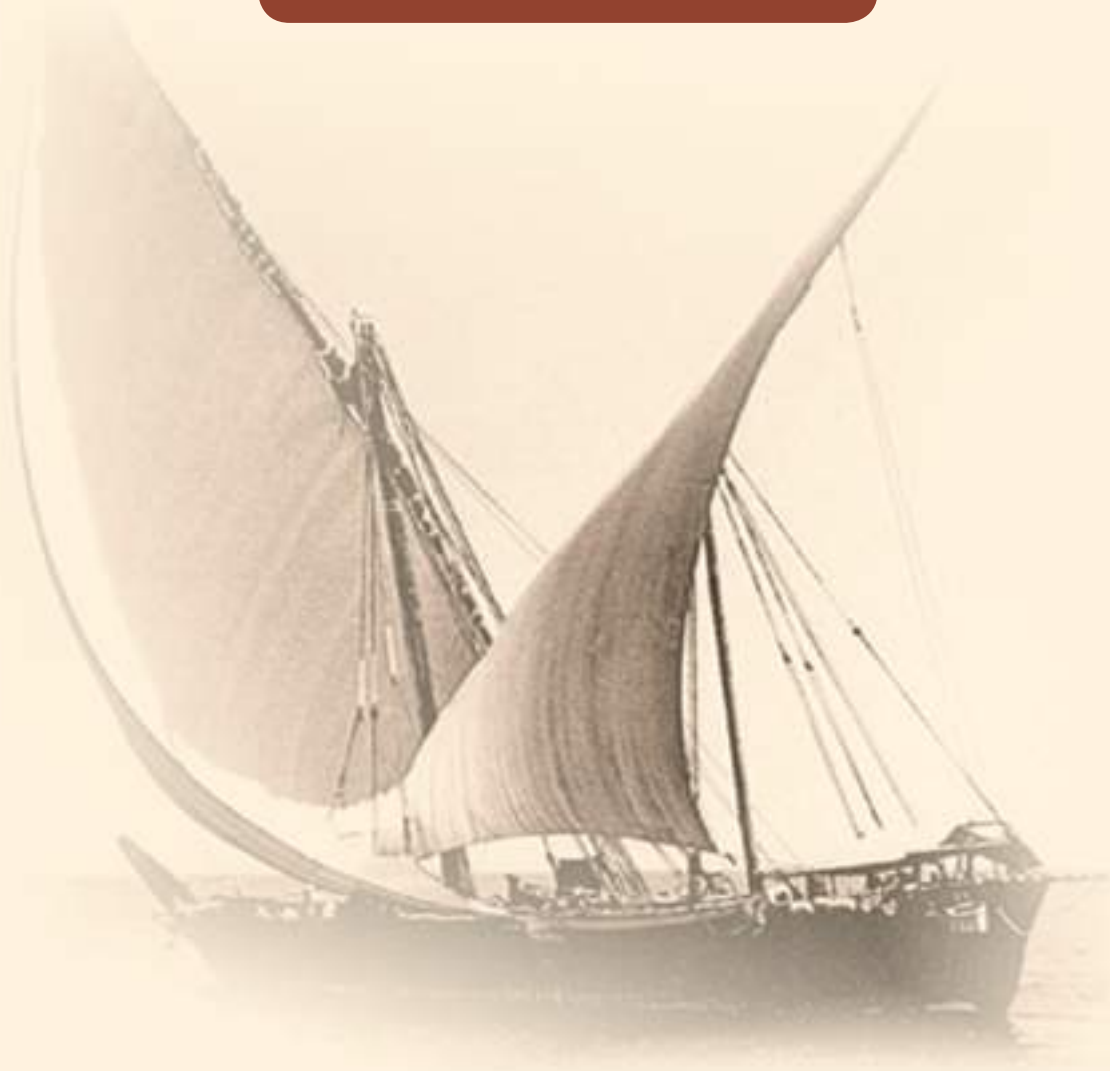
وهذان الموقفان على بساطتهما؛ إلا أنهما يحملان بين طياتهما رسائل عميقة،

التجارة الآسوة في كوت الماضى

قصد منها التاجر العم خالد عبداللطيف الحمد رحمه الله توجيه جميع العاملين وعلى رأسهم مديري البنك ومسؤوليه إلى أن هناك عملاً جاداً ينتظرهم، وأن هناك أمانة كبيرة في أعناقهم جميعاً، ألا وهي أمانة رعاية حقوق المودعين وجميع المتعاملين مع البنك، وضرورة أداء تلك الأمانة على أكمل وجه ممكن.

كما ظهر لنا من خلال هذين الموقفين كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضى بالأمانة والإتقان في العمل، كما تميزوا بالإخلاص والحرص على المصلحة العامة وتقديمها على المصالح الشخصية، فكانوا نماذج رائعة وقنوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الثاني عشر



المسؤولية الاجتماعية



فهد سللمان الفهد

٤٩

صاحب الحملة فهد سللمان الفهد يخدم
أبناء وطنه ويخفف عنهم ويراعي مصالحهم

التجارة الإسلامية في كويت الماضي

حرص الإسلام على تنمية روح الحب والانتماء داخل الفرد المسلم، فزرع في قلب المسلم أهمية انتمائه إلى أسرته الصغيرة، ثم إلى مجتمعه الأكبر وهو العائلة، ثم إلى جيرانه، ثم إلى الحي الذي يسكنه، ثم الأصدقاء والمعارف، ويتحقق هذا الانتماء بصلة الأرحام، والتكافل الاجتماعي، والإحسان إلى الجار والأصدقاء، ثم انتقل الإسلام بهذا الحب وذلك الانتماء إلى المجتمع الأكبر وهو الوطن، وإن من أهم ما جبلت عليه الفطرة السليمة حب الأوطان، لما يتضمنه هذا الحب من الوفاء والاعتراف بالجميل وحفظ المعروف.

وتتجلى أبهى صور حب الوطن في حب أبنائه بعضهم البعض وتكاتفهم وتعاونهم في السراء والضراء، فكل مسلم يعلم أن أبناء وطنه لهم عليه حقوق وواجبات كثيرة، منها على سبيل المثال حقوق الأخوة، وحقوق الجوار، وحقوق القرابة، وحقوق المواطنة، وغيرها من الحقوق الأخرى التي على المسلم في أي زمان ومكان أن يراعيها وأن يؤديها على الوجه المطلوب وفاءً وحباً منه لوطنه ولأبناء وطنه.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حبهم لوطنهم الغالي الكويت، وحرصهم على خدمته والتفاني في التضحية من أجله بالنفس والروح والولد والمال، كما أظهر أهل الكويت الكرام صوراً رائعة يشهد لها القاصي والداني بحبهم بعضهم البعض وقد وضحنا بعضاً من تلك الصور على مدار موضوعات الكتاب، ومنها على سبيل المثال فزعة أهل الكويت لمساعدة إخوانهم المتضررين من أصحاب السفن، وفزعتهم أيضاً في مساعدة الفقراء والمحتاجين سنة «الهيلك»، وضرينا صوراً كثيرة من حب الخير للغير والإيثار والتضحية وغيرها من الصور التي لا تدع مجالاً للشك من اثبات الخيرية في هذا البلد المعطاء، والحب المتبادل بين أبنائه الطيبين.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر^(٢) فهد سليمان الفهد

(١) رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت والجزيرة العربية.

(٢) استخدمنا لفظ «تاجر» هنا تعبيراً مجازياً عن صاحب الحملة، ومن المعلوم أن العمل بحملات الحج والعمرة ما هو إلا ضرب من ضروب التجارة، حيث ينطبق على حملات الحج والعمرة الكثير من الأحكام التجارية، وإن كان صاحب الحملة يقدم في الغالب سلعة معنوية غير ملموسة وليست بالمعنى المعروف كباقي السلع التجارية المعروفة، ويكون هدفه في المقام الأول التقرب إلى الله بهذا العمل من تسهيل أداء الحج والعمرة على الحجاج والمعتمرين، ولكنه في النهاية يتقاضى أموالاً مقابل تلك الخدمات التي يقدمها، ويتعامل بالدينار والدرهم، فيمتلك وسائل النقل أو يوفرها، كذلك يتعاقد مع أماكن للإقامة داخل المملكة العربية السعودية، ويوفر خدمات كثيرة يحتاج من خلالها إلى أموال ونفقات، وهو في مقابل ذلك يتقاضى أموالاً من الحجاج والعمار لتقديم تلك الخدمات لهم وتسهيل تلك المهمات عليهم، من هنا كان من الطبيعي أن نلحق صاحب الحملة بالعمل التجاري الذي نعتبره أقرب شيء لمجاله، ويأتي كل ذلك في إطار مشروعية كسب الرزق في ذروة أيمان الحجكما ورد في القرآن الكريم الذي سمي التجارة أيام الحج «فضلاً» حيث يقول عز وجل «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرْفَتِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿سورة البقرة: الآية ١٩٨﴾».

رحمه الله تعالى، وكان من أبناء الكويت المعروفين بحبهم للكويت ولأبناء الكويت، وسعيه الدائم لخدمتهم والتسهيل عليهم ورعاية مصالحهم.

أما عن قصة المرحوم بإذن الله تعالى فهدد الفهد وحبه لأهل وطنه من أهل الكويت الكرام فقد بدأت بتأسيسه لحملة حج وعمرة على السيارات من الكويت إلى المملكة العربية السعودية وذلك تقريباً في عام ١٩٤٦م، وكانت حملات الحج الكويتية في ذلك الوقت تتعرض للتفتيش في منطقة بين الكويت والسعودية تسمى «رماح»، وكان أمير هذه المنطقة يصر على تفتيش جميع حملات الحج والعمرة التي تمر بتلك المنطقة ودفع رسوم الجمارك مقابل المرور للحج والعمرة، وقد رأى التاجر فهد الفهد رحمه الله أن ذلك التفتيش مرهق جداً للحملات الكويتية، وخاصة أن التفتيش يتضمن تفريغ جميع المركبات من محتوياتها وتفتيشها ثم إعادتها مرة أخرى، وما يتخلل ذلك من مجهود مرهق على الحجاج والمعتمرين، ويزداد الأمر إرهاقاً عندما تتضمن الحملة شيوخاً وأطفالاً ونساءً ففي هذه الحالة تتضمن جهوداً مضاعفة خاصة أن هذه الفئات الثلاثة لا تستطيع مساعدة الرجال في عمليات التفريغ والتحميل نظراً لمشقة ذلك الأمر عليها، وفي إحدى حملات الحج رافق كل من عبدالله النوري والسريع العبدالرحمن وأحمد البشر الرومي رحمهم الله تعالى العم مشاري الحميضي حفظه الله في حملة الحاج الخاصة بالمرحوم فهد الفهد، وعندما توقفوا في منطقة رماح للتفتيش بأدرهم المرحوم فهد الفهد قائلاً: «إن ما تتعرض له حملات الحج الكويتية من تفتيش مرهق جداً لنا، وكما ترون معنا أطفال وشيوخ ونساء، فما رأيكم نرفع الأمر لقائد المنطقة حتى يتم إعفاء حملات الحج الكويتية من ذلك التفتيش المرهق لنا جميعاً»، ولاقى مبادرة التاجر فهد الفهد قبولاً واستحساناً من مرافقيه، وذهبوا إلى قائد المنطقة الذي رفض بدوره إعفاء الحملات الكويتية من التفتيش، وأخبرهم أنه من الصعب أن يتخذ قراراً مثل هذا القرار، ولكن صاحب الحملة فهد الفهد ومرافقوه أصروا على إيجاد مخرج وضرورة إيجاد حل لإعفاء حملات الحج الكويتية من التفتيش عند دخول المملكة العربية السعودية، فقرروا تشكيل لجنة منهم والذهاب لمقابلة الملك سعود



رحمه الله تعالى بقصره بالرياض، وبالفعل تشكلت لجنة منهم وذهبوا لمقابلة الملك سعود ولكنه لم يكن موجوداً في ذلك الوقت، فطلبوا مقابلة نائبه الأمير منصور بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود فوافق على مقابلتهم ورحب بهم ترحيباً كبيراً، وقال لهم مسروراً: «مرحباً بأهل الكويت الطيبين، حياكم الله في أرضكم ووطنكم»، ففرحوا بذلك الاستقبال واستبشروا خيراً، وبعد أن جلسوا عنده شرحوا له الوضع بالتفصيل وما يتم في منطقة رماح من تفتيش لحملات الحج الكويتية وما يترتب على هذا التفتيش من إرهاق وتعطيل لحملات الحج القادمة من الكويت، فما كان من الأمير منصور رحمه الله إلا أن قال لهم: «أهل الكويت هم أهل السعودية، ولن نرضى أن تتعرضوا لمشقة عند دخولكم المملكة أو أن تدفعوا رسوماً لأداء مناسك الحج والعمرة»، وعلى الفور أرسل برقيات إلى أمير منطقة رماح بإعفاء جميع حملات الحج الكويتية من التفتيش أو دفع الرسوم عند دخولهم أراضي المملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج والعمرة، فكانت لتلك الجهود المباركة من المرحوم فهد الفهد ورفاقه الكرام فاتحة خير على جميع أهل الكويت بإعفاء جميع حملات الحج الكويتية من التفتيش وإعفاء جميع الحجاج والمعتمرين من أهل الكويت من دفع الرسوم عند دخولهم المملكة لأداء مناسك الحج والعمرة.

وهذا كان حال آبائنا من أهل الكويت الكرام في ذلك العصر، عاشوا بالحب والانتماء لهذا الوطن الغالي، وتفانوا في المودة والصلة والتعاون في ما بينهم، فكلل الله جهودهم بالنجاح، وأحسن إليهم، وطاب ذكرهم قديماً وحديثاً نتيجة طبيعية لحسن صنيعهم ونياتهم الحسنة الصادقة، وهم بذلك يضربون لنا أروع الأمثلة في حب الوطن وخدمته ومراعاة مصالح أبنائه.

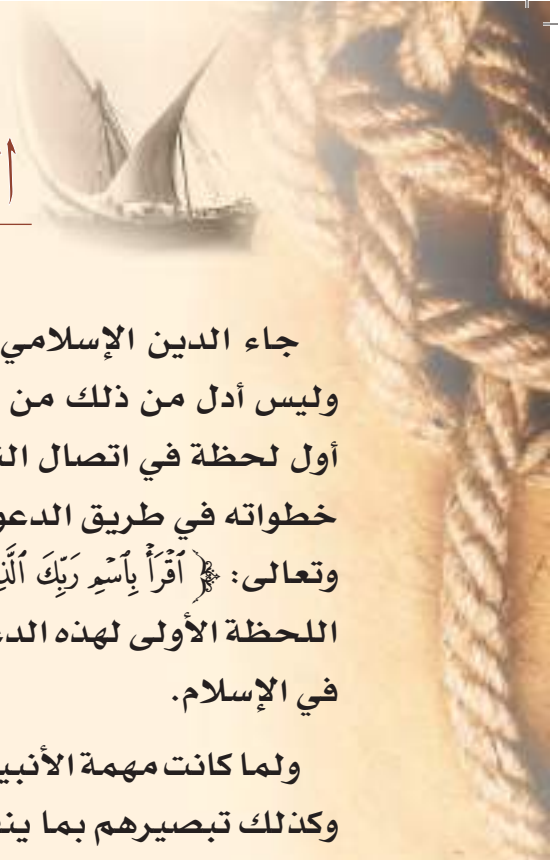
رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



شملان بن علي آل سيف الرومي

٥٠

التاجر شمالان بن علي آل سيف
يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه



جاء الدين الإسلامي الحنيف ليؤكد على أهمية العلم والتعلم والحث عليهما، وليس أدل من ذلك من أن أول سورة في القرآن الكريم بهذا الأمر العظيم، وجاءت أول لحظة في اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بالملأ الأعلى وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة أمره الله سبحانه وتعالى أن يقرأ؛ وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١)، وهنا يبرز حرص الشريعة الإسلامية الغراء منذ اللحظة الأولى لهذه الدعوة المباركة على العلم والتعليم ومكانة ذلك العمل المبارك في الإسلام.

ولما كانت مهمة الأنبياء هي هداية البشرية والأخذ بأيديهم وتعليمهم أصول دينهم، وكذلك تبصيرهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ولا يتأتى ذلك بالطبع إلا بالعلم الصحيح والمعرفة الشاملة في كل نواحي الحياة، فكان من الطبيعي أن يؤكد على ذلك خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أكد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في عدة أحاديث نبوية شريفة على طلب العلم؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٢)، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، وعالم أو متعلم»^(٣)، والمتأمل لأحوال الصحابة الكرام رضي الله عنهم يستشعر كمال حرصهم على تلقي السنة النبوية، وكيف كانت روايتهم وتثبتهم ودقتهم في نقلها، فكانوا نماذج رائدة في الحرص على العلم والتعليم.



د. خالد يوسف الشطي

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٤) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر شمالان بن علي آل سيف رحمه الله تعالى، وهو من تجار الكويت المعروفين، وقد عرف عنه أمانته و إخلاصه و حبه الشديد للعلم والتعليم، وكان يضرب به المثل في حبه لأبناء وطنه ورعايته للأيتام والمحتاجين.

يقول د. خالد الشطي عن تلك القصة: أسس شمالان بن

(١) سورة العلق الآية (١).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم ٢٢٤.

(٣) رواه الترمذي، برقم ٢٣٢٢.

(٤) مقالة د. خالد الشطي - جريدة الراي - العدد ١٣٨٢٤ - الأحد ٧ مايو ٢٠١٧.

علي مدرسة السعادة للأيتام عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، وكان شمالان بن علي رحمه الله واصلاً لأهل بيته، ولما أراد تسمية هذه المدرسة سماها مدرسة سعيدة أو المدرسة السعيدة للأيتام، براً بأخته التي كان يحبها كثيراً وكان اسمها سعيدة، وبعدها غير اسم المدرسة لتحمل معنى السعادة وهو معنى قريب من اسم أخته فسمها مدرسة السعادة للأيتام، ومن أسباب تأسيس تلك المدرسة أن شمالان بن علي كان من أكثر الناس حرصاً وحباً للتعليم، وهناك العديد من الأيتام والفقراء الذين لا يجدون المال الكافي لدفع الرسوم الدراسية في المدارس الأهلية، ولم يكن في الكويت في ذلك التاريخ إلا مدرستان نظاميتان وهما المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، وهاتان المدرستان لا تكفيان لاستيعاب أبناء الكويت الراغبين في التعليم، أضف إلى ذلك رغبة شمالان بن علي في تعليم أبنائه وبعض أبناء عائلته، حيث كانت هذه



المدرسة مكاناً مناسباً لتعليمهم فيها، وكان شمالان بن علي يتفقد يومياً الأيتام والفقراء والمكفوفين الذين يدرسون في غرفة من غرف عمارته، والتي تبرع بها لتكون مدرسة للشيخ عيسى الجيران، يدرس فيها هؤلاء الفقراء والأيتام تطوعاً، وكان موقع هذه العمارة بالقرب من مبنى وزارة الصحة القديمة، وربما أراد التاجر شمالان بن علي رحمه الله بناء مدرسة كبيرة تستوعب أعداد الطلبة الأيتام والفقراء.

يقول الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن مدرسة السعادة: الشيخ عبدالعزيز الرشيد

«أسسها الحاج المفضل شمالان بن علي آل سيف سنة ١٣٤٣هـ في الحي الشرقي لأولاده وأولاد أقاربه ولثلة من الأيتام والفقراء، وقد قام هذا الكريم بتأسيسها وبما تحتاج إليه من نفقة بنفسه، وصمم بأن يسير بها وحده ولو لم يعاضده في شأنها أحد فرواتب المدرسين، واحتياجات المدرسة، وكسوة الطلاب الأيتام والفقراء صيفاً وشتاءً، ومؤنتهم صيفاً وشتاءً على نفقة المحسن شمالان بن علي، كما ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد أيضاً بأن شمالان بن علي خصص إحدى سفنه التجارية ليصرف من أرباحها على المدرسة، واستمر شمالان بن علي في الصرف على المدرسة حتى ضاقت حالته المادية وخسر تجارته، واضطر إلى إغلاق المدرسة بعد سنوات من عطائه وبذله».

التجارة السنوية في كويت الماضي

ومن الجدير بالذكر الاهتمام الكبير للمحسن الكبير شمالان بن علي آل سيف الرومي بالمدرسة حتى استقطبت كبار تجار الكويت ليدخلوا أبناءهم فيها رغم كونها كانت مؤسسة ابتداءً للأيتام.

وهكذا ضرب التاجر شمالان بن علي آل سيف رحمه الله تعالى مثلاً رائداً في الكرم والبذل، كما قدم مثلاً يحتذى به في حب العلم والتعليم، كما ظهر جلياً من ثنانيا تلك القصة الرائعة حرصه على تعليم الأيتام والفقراء من أبناء وطنه، والمساهمة في رعايتهم والإحسان إليهم، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالحرص على التعليم ورعاية أبناء وطنهم، وكانت قلوبهم مليئة بالكرم والعطاء والإخلاص، فأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في بذل الخير والبر والإحسان.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



محمد صالح العجيري

٥١

التاجران ابن فارس والعجيري
لم تشغلهما التجارة عن تعليم الآخرين

التجارة الإسلامية في كوت الماضي

إن ديننا الإسلامي الحنيف جاء تاماً كاملاً، يحمل بين جوانبه التكامل التام في كل الأمور، فهو لا يدعو إلى التفرغ للعبادة وترك العمل والكسب الحلال، كما أنه لا يمكن أن تشغلنا الدنيا والسعي على الأرزاق إلى درجة نسيان الهدف الحقيقي من وراء خلق الإنسان وهو أن يكون خليفة الله في الأرض، بل أمرنا هذا الدين العظيم أن نجتمع بين الدين والدنيا في سهولة ويسردون تعقيد أو تقييد، فلا هو انعزال تام عن الدنيا وملذاتها ومتعها الطيبة التي أحلها الله لنا، ولا هو انشغال تام بجمع الأموال وتربية الأولاد وإشباع الرغبات وضياع الأوقات، بل تحقيق الاعتدال في كافة أمورنا، حتى يستقيم لنا أمر الآخرة والدنيا بإذن الله.

وقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي نقتدي به جميعاً، فالبرغم من ثقل المسؤولية وعظم الأمانة التي كانت ملقاه على عاتقه صلى الله عليه وسلم، ألا وهي أمانة الدين والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إلا أنه كان صلوات ربي عليه يعمل بالتجارة، وكان يساعد أهله في بيته صلى الله عليه وسلم، ويجهز الجيوش، ويرسل الغزوات، ويبعث الرسل، بل نستطيع أن نقول إنه صلى الله عليه وسلم كان يدير أمر الدولة الإسلامية جمعاء وأمور حياته كلها، وهو صلوات ربي عليه خير من صلى وصام وأفضل من عرف حق مولاه، بل إنه صوات ربي وسلامه عليه أفضل عبد لله عرفته الدنيا بأسرها.

وكذلك كان أنبياء الله جميعاً صلوات ربي عليهم، رغم انشغالهم بالدعوة، إلا أنهم حريصون ألا يكونوا عالة على أحد، وأن تكون لهم حرفة أو عمل يتكسبون منه أقواتهم وينفقون على من هم داخلون في مسؤولياتهم من زوجات وأبناء وعائلة.

وحول هذا المعنى تدور قصتان لعلمين جليلين من أعلام الكويت، جمعا بين التجارة بغرض الكسب الحلال والإنفاق على من يعولون، وبين تعليم الناس.

القصة الأولى^(١) عن الشيخ محمد بن فارس رحمه الله^(٢)، وهو من علماء الكويت

(١) خالد سعود الزيد - «سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية» - ط١ - الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٣ - ص ٣٠ - ٣٢ - والقصة بقلم الشيخ عبدالله الدحيان.

(٢) ولد في روضة سدير من البلاد النجدية عام ١٨٢٠م، ولما بلغ سن التمييز تعلم القرآن الكريم، وفي سن البلوغ ظهرت عليه علامات النجابة والفتنة، فأشار عليه علماء الزبير بطلب العلم الشرعي، وسافر إلى الكويت عام ١٢٥٣ هـ، وطلب العلم على يد الشيخ عبدالعزيز العتيقي رحمه الله، وفتح مكتباً يلي جانب مسجد (السوق) الجنوبي يعلم فيه القرآن والكتابة والحساب، وكان رحمه الله عفيفاً وحسن الخلق ورعاً تقياً فأحبه الناس وانهاوا عليه ينهلون من علمه وأدبه، توفي رحمه الله ليلة عرفة سنة ١٣٢٦ هـ، رحمه الله رحمة واسعة.

الفضلاء الصالحاء الأتقياء الذين جمعوا بين فضيلتي العلم والتجارة وكانت له في نفوس الكويتيين عموماً منزلة الإجلال والإكبار إلى آخر لحظة من حياته.

بعد أن حاز الشيخ محمد بن فارس حظاً من التعليم فتح دكاناً يتعاطى فيه التجارة، وكان كثيراً ما يورد أثر «تسعة أعشار الرزق في التجارة» فكان يباشرها بنفس شريفة ودين متين، فلم تلهه عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإفادة المتعلم ومراجعة الكتب للتفهم، وكان مثلاً للورع في اجتناب الشبهات والمحافظة على العقود الصحيحة والشرعية، وكان يجلس بين العشاءين، وكان يمزج مؤانسة الجليس بقراءة شيء من كتب الوعظ، لاسيما المواعظ الجوزية، ومراجعة تفسير بعض الآيات القرآنية، وكان لا يفارق مجلسه تفسير الإمام البغوي، وكان كثير التلاوة جيد القراءة حسن الصوت بالقرآن الكريم.

والقصة الثانية عن التاجر والمربي الفاضل الملا محمد العجيري^(١) (والد د. صالح العجيري)، والتي تتجسد فيها أسمى معاني حب العلم والحرص على الكرم والضيافة.

يقول د. يعقوب الحجري^(٢): كان الملا محمد العجيري رجلاً تقياً، وكان يدرس في كشك الصقر بالقبلة، وكان يعامل طلابه مثل أولاده، وكان دائماً ما يعطيهم الهدايا ويشجعهم على طلب العلم، وكان للملا محمد العجيري دكان له ديوان بمنطقة القبلة (قرب قصر نايف) وبالقرب من مسجد العجيري، فكان رحمه الله إذا ما حان وقت الغداء ووضع على السفرة ظهراً، خرج الملا العجيري إلى الشارع، ووقف أمام باب الديوان ينتظر أحد المارة من العمال والبسطاء يدعوهم للغداء معه ملتسماً بالبركة والخير من وراء هذا الفعل، فكان رحمه الله لا يأكل منفرداً إلا نادراً، وكان حريصاً على أن ينال الفقراء والمساكين نصيباً من طعامه لكي تحصل البركة ويعم الخير والنماء.

(١) ولد الشيخ محمد بن صالح بن عبدالعزيز العجيري عام ١٨٨٨م في مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية، وقدم إلى الكويت عام ١٩١٨م، واتجه إلى البحر ليعمل في الغوص ثم عمل في الزراعة وصيد السمك، ثم موظفاً بسيطاً في المدرسة المباركية، فصاحب مدرسة خاصة، ثم عمل موظفاً في دائرة البلدية ثم اشتغل كدلال للعقارات، وكان محباً للعلم، يُعلم أبناء الفقراء بالمجان، وكان يطعم الفقراء وينفق على المحتاجين، توفي رحمه الله في ١٩ مارس ١٩٧٩م.

(٢) رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي.



مسجد صالح محمد العجيري

ومن أهم مساهمات الملا العجيري في المجال التجاري الخيري الإنساني «مشروع الآنة»^(١)، حيث لم يكن للفقراء في الكويت آنذاك مكان محدد يذهبون إليه كوزارة شئون أو لجنة زكاة، فكانوا يذهبون يوم الجمعة إلى سوق التجار قبل الصلاة يمدون أيديهم إلى صاحب المتجر فيضع فيها شيئاً من «الخردة».

وفي سنة ١٩٣٤م فكر المرحوم علي



علي ابراهيم الكليب

ابراهيم الكليب بتنظيم هذه العملية، فصنع صناديق مقلدة كلف بها محمد بن صالح العجيري ليسلمها إلى بعض الصبية المتطوعين، يمرّون على التجار، فيضع التاجر بصفة تطوعية «آنة» (وهي تساوي أربع بيزات بالعملة الهندية، وحالياً خمسة فلوس)، ويقوم الملا محمد العجيري بفتحها وحصر ما فيها من نقود ثم إيداع المتجمع منها في (مشروع الآنة) الذي كان ينفق منه على الفقراء والمحتاجين.

وهكذا ضرب لنا التاجران ابن فارس والعجيري مثالين رائعين

لكيفية الجمع بين العمل الدنيوي والمتمثل في التجارة، وبين

حب العلم والتعليم وتقديم النفع للآخرين، وأن لكل منا رسالة يجب عليه القيام بها إلى جانب وظيفته أو عمله الأساسي الذي يتكسب منه، وأن هذه الرسالة قد تتمثل في تعليم الناس أو فعل الخيرات أو بذل الإحسان، فلكل واحد منا مجاله الخيري الذي يحبه ويبدع فيه، فعليه أن يستغل طاقاته الإيجابية لنفع الناس وتقديم الخير لهم، كما فعل التاجران ابن فارس والعجيري رحمهما الله وجزاهما خير الجزاء.

(١) «محسون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٣٥ - ١٤٠ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.



الشيخ يوسف بن عيسى القناعي

٥٢

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من التجارة إلى القضاء والإصلاح



سطر تاريخ الكويت الدور البارز الذي قام به الشيخ يوسف القناعي رحمه الله ومساهمته البارزة مع إخوانه من أهل الكويت الكرام من أجل العلم والتعلم بصفة عامة وفي إنشاء المدرسة المباركية بصفة خاصة، حيث استعرضنا فزعة أجدادنا من التجار الأوائل من أهل الكويت الكرام من أجل التعليم والتعلم، وحب أهل الكويت بصفة عامة للعلم وأهله.

ونحن هنا بصدد إبراز جوانب أخرى من حياة هذا الشيخ الجليل والتاجر الناجح والمربي الفاضل والمعلم الفذ والقاضي والمفتي الحكيم، الأمر الذي جعل أصحاب الرأي والشورى في الكويت يشهدون بحكمته ووطنيته، والأمر الذي جعل الشيخ عبدالعزيز الرشيد يطلق عليه لقب «مصلح الكويت الفذ».

والحقيقة أن إسهامات هذا الرجل المعطاء جديرة بأن تذكر، وأن يفرد لها أكثر من موضع ونحن نتحدث عن نجاحات متعددة في كافة مناحي الحياة فضلاً عن نجاحه في التجارة والتي هي موضوعنا الرئيس في هذا الكتاب.

ويتضح ذلك من خلال عرض جوانب أخرى من حياته رحمه الله والتي توضح دوره في إصلاح ذات البين والقضاء وكذلك دوره في مجال الخدمة العامة^(١).

أما قصة عمله مجال القضاء؛ فقد نال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ثقة الناس على اختلاف مستوياتهم ومذاهبهم العلمية والدينية؛ إذ كان رجلاً يتحرى الوسطية والاعتدال، ومن هنا كان يلجأ إليه الناس لحل خلافاتهم والحكم في مشاكلهم، لقب بقاضي القضاة ومفتي الكويت، فقد كان يراجع الأحكام النهائية الصادرة عن المحاكم، فكان هو قاضي التمييز في المسائل المدنية والأحوال الشخصية، وتعتبر الأحكام الصادرة عنه أحكام نهائية واجبة التنفيذ، وبعد صدور القوانين الحديثة عام ١٩٦٠م رأت الدولة تكريماً له الإبقاء على صفته كمميز رسمي وحيد للأحكام الصادرة من محاكم الاستئناف في المسائل المدنية والدينية والأحوال الشخصية، وظل هذا الوضع حتى اعتزاله العمل القضائي بسبب سنه وحالته الصحية.

وأما عن إسهاماته في مجال الخدمة العامة فيعتبر الشيخ يوسف القناعي أول من طرح فكرة إنشاء بلدية الكويت التي تأسست في عهد المغفور له: الشيخ أحمد الجابر

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الأول - ط ٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ١٦٧-١٦٩ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.



عبدالعزیز بن احمد الرشید

عام ١٩٣٠م وعين بها عضواً متطوعاً، وكان له الفضل في تأسيس المكتبة الأهلية في عام ١٣٤١هـ، كما انتخب ليكون عضواً في المجلس البلدي سنة ١٩٣٢م، ثم تم اختياره عضواً في مجلس المعارف سنة ١٩٣٦م، وعقد في داره أول مجلس للمعارف، كما انتخب مديراً فخرياً للإدارة.

ونظراً لما يتمتع به الشيخ يوسف القناعي من حكمة وحنكة فقد عُيِّن في أول مجلس شوري بالكويت عام ١٣٩٩هـ- ١٩٢١م، كما انتخب في مجلس شوري ١٩٣٨م وشغل منصب نائب رئيس المجلس.



صقر الشيب

وهكذا كانت حياة التاجر يوسف عبدالمحسن البدر حياة زاخرة بالقيم والمثل الفاضلة، تمثلت في اعتماده على نفسه ونجاحه في مجال التجارة، وحرصه على التعليم وبناء الذات، وإيمانه بأهمية التعليم، ومساهمته الفعالة في إنشاء وتأسيس المدارس النظامية في الكويت، بالإضافة إلى مشاركته في الحياة الاجتماعية ودوره الوطني وريادته في القيام بالكثير من المشاريع الخيرية في الكويت.

كما ذكر الشيخ عبدالعزيز الرشيد أن شاعر الكويت الفاضل الشيخ صقر بن سالم الشيب قد أنشد في هذا المصلح مشيراً إلى بعض مساعيه الخيرية وأعماله النافعة سيما تأسيس المكتبة الأهلية:

شغفت بكل إصلاح جليل
منافعه تعود على العموم
أقامت اليوم يوسف خير ناد
تقوم به مذاكرة العلوم

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، متميزون في كل مجال، يضربون بأسهم الخير في كل مجال من مجالات الخير، لا يتركون مشاركة نافعة لمجتمعه ولوطنهم إلا قاموا بها على أكمل وجه.

رحمهم الله رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



عبدالمحسن ناصر الخرافي

٥٣

مبادرة التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي في استحداث الزي المدرسي

إن العلم من نعم الله التي أنعم الله بها علينا، فهو الخير والهداية والبركة والرفعة، وقد مدحه الله عز وجل في كتابه العزيز في مواضع عدة، بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستزادة منه فقال سبحانه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)، ولمزيد أهمية العلم وفضله فإن الله سبحانه وتعالى أولى لأهله ومكتسبيه العناية، وأعطاهم المكانة، ورفع من قدرهم، وشرف مكانتهم في آيات كثيرة، منها قوله عز وجل ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٢)، وغيرها من الآيات الكريمة التي توضح أهمية العلم وفضل العلماء على سائر البشر.

أما السنة النبوية فقد اشتملت على العديد من الأحاديث الشريفة التي توضح فضل العلم وأهله، منها ما جعل العلم هو الطريق الموصل إلى الجنة، حيث قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^(٣)، وغيرها من الأحاديث التي تبين فضل العلم وأثره العظيم وخيره الجسيم على الأمة أفراداً وجماعات.

ولاشك أن للعلم أثر واضح على المجتمعات التي ينتشر فيها، فتراها مجتمعات مرموقة في أخلاقها وفي تطورها، حيث يضيء العلم عليها صبغة الراحة والطمأنينة والسكينة والعيش الرغيد، في حين ترى المجتمعات التي يسودها الجهل يكثر فيه الاضطراب والتناحر والتباغض إضافة إلى التخلف الذي تشهده وكل هذا بسبب الجهل.

أما المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات، فتعدُّ مبدأً أصيلاً في الشرع الإسلامي، ولم يكن هذا المبدأ موجود قبل ظهور الإسلام؛ إذ كان السائد تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية متفاوتة في الحقوق والواجبات والمكانة والوضع الاجتماعي.

وقد جاء الإسلام ليهدب الأخلاق ويضع الأسس والقواعد للتمايز بين البشر، فقال

(١) سورة طه الآية ١١٤.

(٢) سورة المجادلة الآية ١١.

(٣) رواه الترمذي، رقم ٢٦٤٦.

التجارة النبوية في كويت الماضي

الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَفُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١)، فالناس كلهم من نفس واحدة.

وقد بينت السنة النبوية الشريفة هذا المبدأ العظيم في أكثر من حديث شريف منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»^(٢)، وبهذا أقامت الشريعة الإسلامية أصل المساواة ومعياري التفاضل بين الناس.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في حب العلم والتعليم، ونشر مبدأ المساواة بين جميع أفراد المجتمع، وكثيراً ما ذكرنا في القصص السابقة أمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام تبين حبهم للعلم وأهله، وتوضح حرصهم على المساواة بين كافة المواطنين في الحقوق والواجبات.

ويوضح هذا الموقف الواقعي^(٣) مثلاً ونموذجاً لصاحبه التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله، وحبه للعلم والتعليم وحرصه على تطبيق مبدأ المساواة بين مواطنيه.

كانت بداية الموقف عندما كان التاجر عبدالمحسن الخرافي يطمح في تأسيس تعليم نموذجي على نطاق المدرسة والمعلم والطالب، وأخذت فكرة النهوض بالتعليم في الكويت تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامه، فاهتم بفكرة الزي المدرسي الموحد، وتحمس لها تحمساً شديداً، وأنفق من ماله الخاص على تطبيقها حتى نجحت وتم تعميمها على مدراس الكويت آنذاك، بهدف المساواة في الشكل العام بين الطلبة، حتى لا يتضرر الفقير منهم مادياً ونفسياً، وتتم إذابة الفوارق الاجتماعية في المجتمع ويسود التكافل الاجتماعي بين أفرادهم.

وقد صاغ فكرته هذه في خطاب رسمي إلى رئيس مجلس المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح عام ١٩٥١ م بصفته عضواً في المجلس فقال: «إننا جميعاً نعيش، ولله

(١) سورة النساء الآية ١.

(٢) رواه الترمذي، رقم ٢٦٤٦.

(٣) رواه أحمد، برقم ٢٢٣٩١.

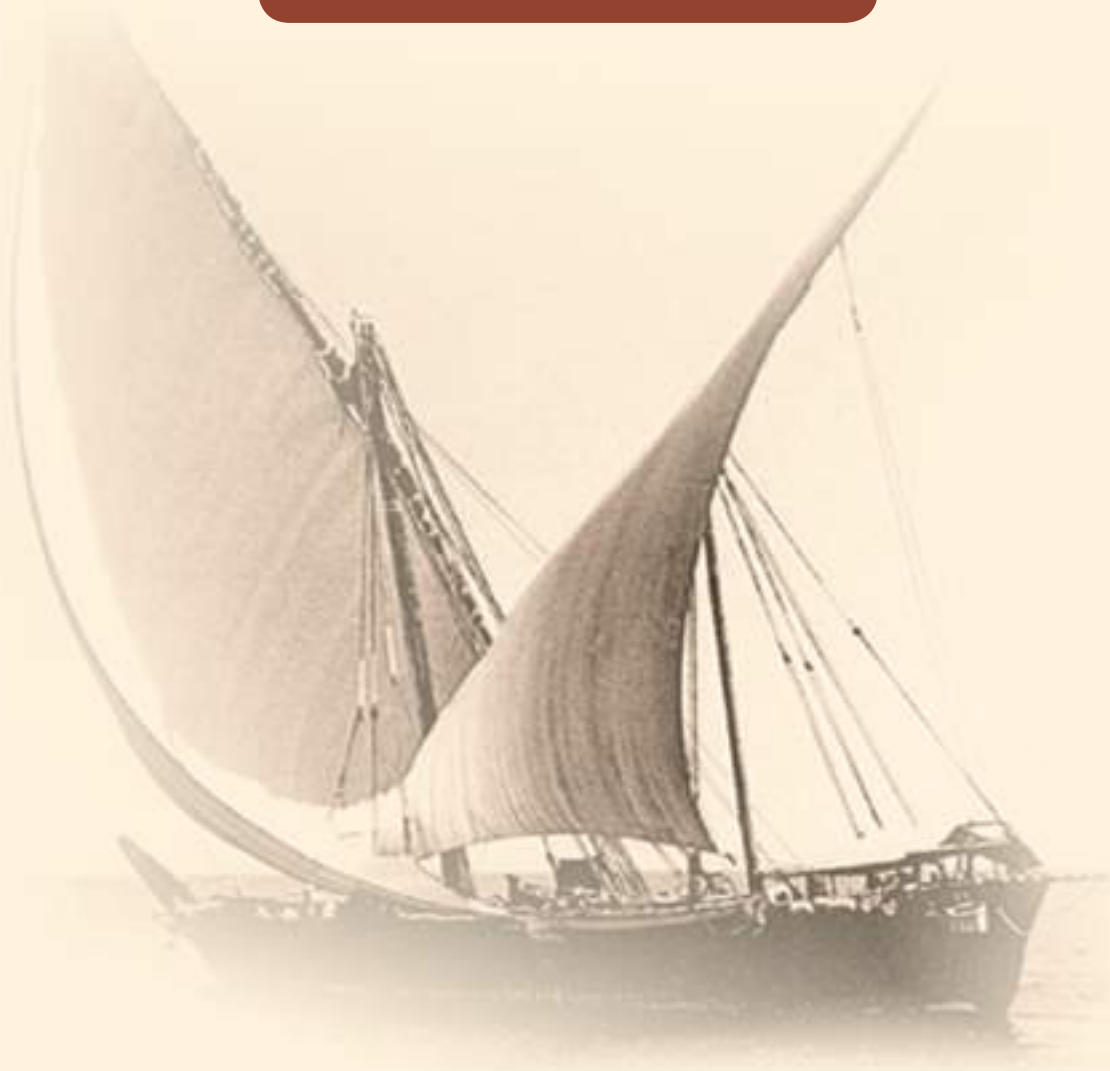
الحمد، بروح الجماعة الواحدة، أو بالأصح بروح الأسرة الواحدة، في بيت كبير هو «الكويت»، ومن مستلزمات الأسرة الانسجام والتجانس والتقارب في المأكل والملبس والعادات، وفي كل ما من شأنه تقوية الصلة بين أفرادها كبيرهم وصغيرهم، وعملاً بهذا المبدأ الشريف حققتم للنشء في مدارس الكويت ميزات كثيرة محمودة، كان من بينها توحيد زي التلميذات. وكم كان كريماً على النفوس وحبیباً إلى القلوب أن تساوى في ذلك الزي الفقراء والأغنياء، فأنمحت فوارق كانت مجالاً للشعور بالحسد والحسرة وبغض من جانب، والشعور بالتعالي من جانب آخر، ولكن هذه الحالة ما زالت قائمة بين التلاميذ. والتنافس هنا لا يقل عن هناك إن لم يزد عليه في كثير من الأثم والعنف، نتيجة للرجولة المبكرة في دم أبنائنا ميراثاً عن الآباء، فكان لابد من التفكير في توحيد زي التلاميذ، كما وُحد زي التلميذات. وأقترح أن يكون الزي بدلات رسمية خاصة بالمدارس جميعها تتخذ من «الخاكي» صيفاً، ومن «الخاكي» مضافاً إليه «جاكته» صوف مع لوازم البديل الداخلية شتاءً، وهذا أفضل دون شك».

وقد قوبل اقتراحه هذا بالموافقة من المجلس، حيث وشّحت الموافقة بتعليق يقول: «هذا اقتراح جدير بالنظر والتطبيق».

وحرصاً من التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله على دعم هذا المشروع تبرع ببديل كاملة من الصوف الممتاز لتلاميذ المدارس في ذلك الوقت ليكون أول المتبرعين في هذا المجال.

وهكذا ضرب لنا التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي رحمه الله نموذجاً يحتذى به في قيام التاجر بدوره الاجتماعي وخدمة أبناء وطنه، وكيف أن التاجر الكويتي في كويت الماضي كان متعايشاً مع واقع المجتمع، بل لم يكتف بالتعايش، بل تعدى تلك المرحلة إلى التفكير والابتكار ووضع الحلول والمشاركة في النهوض بالتعليم، وتحقيق مبدأ المساواة بتطبيق فكرة الزي المدرسي الموحد، والتبرع لتنفيذ تلك الفكرة الرائدة.

الفصل الثالث عشر



حسن الجوار



صلاح أحمد السرحان

٥٤

التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي وعده



من الحقوق العظيمة التي جاءت بها شريعتنا الإسلامية الغراء «حق الجار»، كما أكدت الشريعة كذلك على حسن معاملة الجار وفضل الإحسان إليه، وجاء الإسلام مشدداً على هذا الأمر، وذلك نظراً لأهميتها الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع المسلم.

ويحصل حق الجار بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة؛ كالهديّة، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكذلك كفاً أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعها؛ حسية كانت أو معنوية، والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة في هذا الباب كثيرة وجميعها يؤكد هذا الحق العظيم.

ومن الأخلاق الإسلامية الرفيعة، والصفات المحمودة التي حثنا عليها الإسلام: الوفاء بالوعد، وفي المقابل حذرنا الله عز وجل من إخلاف الوعد، وبين أنه صفة من صفات المنافقين -والعياذ بالله-، وكذلك جاءت السنة المطهرة لتؤكد ذلك المعنى، ففي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَيُّ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ»^(١)، فمن وعد إنساناً وعداً فإن عليه أن يفي بوعدِهِ إلا أن يكون الوعد وعداً بمعصية أو بما فيه مفسدة، أو ما إلى ذلك، فإنه لا يفي به بل عليه أن يخلفه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فالمراد بالوعد في الحديث الوعد بالخير، وأما الشر فيستحب إخلافه، وقد يجب ما لم يترتب على ترك إنفاذه مفسدة»^(٢).

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة تطبيقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والتوجيه النبوي الكريم، وتجلت صور رائعة لحسن الجوار والمعاملة الحسنة للجار، كما أبدع أهل الكويت الكرام في صور الالتزام بالكلمة والوفاء بالوعد، بل أنهم تعدوا ذلك إلى البيع بالنية وهي مرحلة عظيمة من الصدق مع النفس والأمانة والإخلاص. وتوضح هذه القصة الواقعية^(٣) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر صلاح أحمد السرحان رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بالإحسان إلى الجار في عصره، كما عرف عنه الالتزام بكلمته والوفاء بوعدِهِ.

(١) رواه البخاري، برقم ٣٣ - ورواه مسلم، برقم ٥٩.

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» - ج ١ - بيروت - دار المعرفة - ١٣٧٩ هـ. ص ٩٠.

(٣) رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت والجزيرة العربية.

أما عن قصة إحسانه إلى جيرانه وحسن معاملتهم ففيها من العبرة والعظة ما هو جدير بالذكر، وفيها أن التاجر صلاح أحمد السرحان اشترى أرضاً باليرموك عام ١٩٧٩م من علي محمد مطلق العصيمي رحمه الله تعالى بخمسة آلاف دينار، وقام ببناء قسيمة عليها، وبعد الانتهاء من بناء تلك القسيمة قامت السفارة الفلبينية بالكويت باستئجارها لتكون مقراً لها، وكانت السفارة الفلبينية كثيراً ما تأتي بأبناء الجالية للسكن في تلك القسيمة، وكان أبناء الجالية الفلبينية الذين يسكنون تلك القسيمة يقومون ببعض الأفعال التي تزعج الجيران، منها الأصوات العالية المزعجة، ومراقبة الجيران من النوافذ، فسببت هذه المخالفات ازعاجاً للجيران، فقاموا بإبلاغ التاجر صلاح السرحان الذي تحرك بدوره على الفور وأبلغ المحامي الخاص به بضرورة إخلاء القسيمة وإبلاغ السفارة الفلبينية بعدم رغبتهم في الاستمرار في إيجار القسيمة، وعلى الرغم من المبلغ المالي الكبير الذي كان يدره عليه إيجار تلك القسيمة إلا أنه فضل راحة الجيران وعلاقته الطيبة معهم على مصلحته الشخصية، وهذا من كرم أخلاقه ونبله ومراعاته لحقوق الجيران.

وأما عن قصة وفائه بوعده والتزامه بكلمته في البيع والشراء، ففي عام ١٩٨٨م؛ أي قبل الغزو الغاشم على دولة الكويت بقليل عرض التاجر السرحان تلك القسيمة للبيع، وجاء مشترٍ واتفقاً عند المحامي على سعر البيع وهو ١٥٠ ألف دينار، وتمت كتابة العقود على ذلك ولكن المشتري لم يدفع أي مبالغ من ثمن القسيمة، ولكنه كان فقط مجرد اتفاق بموافقة ورضا الطرفين، وجاء الغزو الغاشم على الكويت وما كان به من أحداث عسيبة وأيام مريرة مرت على هذا الوطن الغالي، وبعد أن بفضل من الله سبحانه وتعالى على أهل هذا البلد الطيبة بنعمة التحرير والأمن والأمان، وبدأت صفحة جديدة من تاريخ الكويت اختلقت في ملامحها كثيراً عن الفترة السابقة، فانتعشت الحياة في الكويت بصفة عامة على جميع الأصعدة، وارتفعت تبعاً لذلك أسعار العقار ارتفاعاً كبيراً، وجاء الكثير من الوسطاء لرغبتهم في شراء القسيمة من التاجر السرحان، وعرض أحدهم مبلغ (٢٥٠) ألف دينار ثمناً للقسيمة، ولكن التاجر صلاح السرحان قال له: «أنا قمت ببيع القسيمة قبل الغزو وانتهى الأمر بالنسبة لي، فعلى الرغم من أن المشتري لم يدفع لي الثمن إلى الآن، ولكنني التزمت معه بكلمة ويجب أو أوفي بكلمتي»، فقال له

التجارة السنوية في كويت الماضي

ذلك الوسيط: «ولكن الأسعار تغيرت كثيراً، وأنت تقول أن هذا المشتري لم يدفع لك الثمن بعد، وهذا دليل على عدم إلتزامه بالشراء، وأنت في حل من ذلك الاتفاق»، فقال له التاجر السرحان: «علينا أن نرجع له أولاً، فإذا كانت نية الشراء ما زالت موجودة عنده فالقسيمة ملك له وبنفس سعر الاتفاق، وأما إن كان لا يريد الشراء وغير رأيه ففي هذه الحالة فقط يمكننا بيع القسيمة لغيره»، وبالفعل تم الرجوع إلى المشتري الذي أبدى رغبته في الشراء وبتنفيذ الاتفاق القديم، وبالفعل باع التاجر السرحان القسيمة بالسعر القديم وفضل الالتمار بالكلمة والوفاء بالوعد على إخالاف كلمته ونقض عهده على الرغم من المبلغ المالي الكبير الذي ضحى به في مقابل ذلك.

وهكذا كانت حياة التاجر صلاح أحمد السرحان أحد أبناء هذا البلد المعطاء سلسلة من القيم والمثل الفاضلة، حيث ضرب المثل الأعلى والقذوة الحسنة في مراعاة حقوق الجيران، والوفاء بالكلمة والالتمار بالعهد، واتضح لنا كيف أن هذه الأخلاق العالية كانت متأصلة في أبناء الكويت الكرام الذين تربوا عليها وتأصلت فيهم جيلاً بعد جيل.

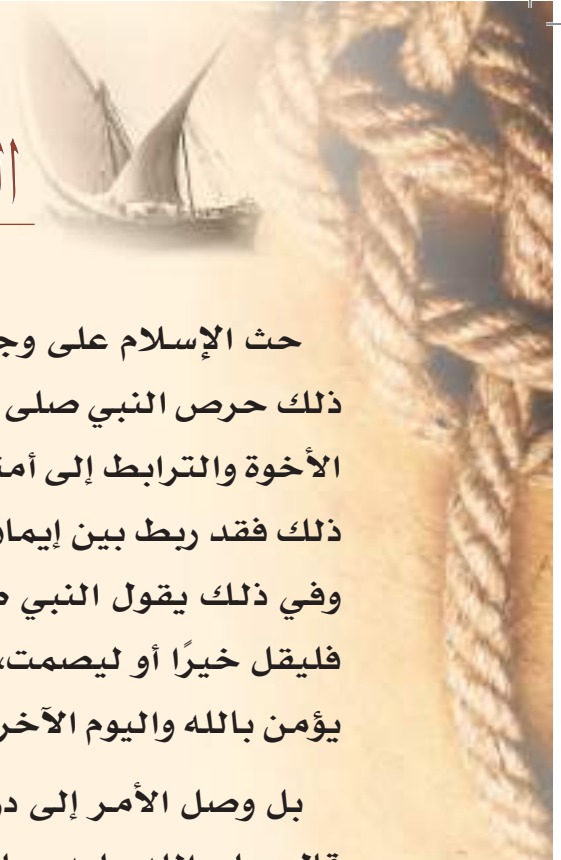
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



حسن جارالله حسن الجارالله

٥٥

التاجر حسن جارالله حسن الجارالله يبارك الله
له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة



حث الإسلام على وجوب إكرام الجار وتفقد أحواله والإحسان إليه، ومن صور ذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تأكيد هذا المعنى العظيم من معاني الأخوة والترابط إلى أمته جميعاً، ومن شدة حرصه صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فقد ربط بين إيمان العبد بالله وباللوم بالآخر بالإحسان إلى الجار وإكرامه، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه»^(١).

بل وصل الأمر إلى درجة جعل فيها الشرع محبة الخير للجيران من الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢).

ومن جميل ما تركه لنا سلفنا الصالح في هذا الباب، أنهم كانوا حريصون كل الحرص على تنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم في العناية بجيرانهم وأداء واجبهم نحوهم على أكمل وجه، فكانوا يتفقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم، فقد كانت الهدية تأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيبعث بها إلى جاره، ويبعث بها الجار إلى جار آخر، وهكذا قد تدور الهدية على أكثر من عشرة دور حتى ترجع إلى صاحبها الأول.

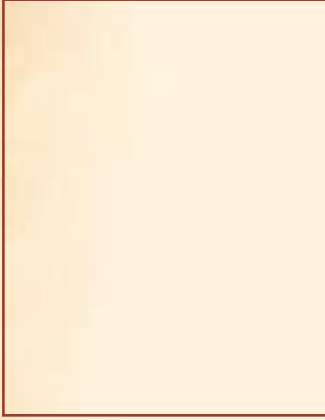
وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الإحسان إلى الجيران والوقوف إلى جوارهم وقت الشدائد، وهذا ما سوف نستعرضه في ذكر هذه القصة الواقعية^(٣)، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على بذل المعروف للجيران بنيه صالحة ابتغاء وجه الله تعالى.

وفيها يقول الراوي العم أحمد الجارالله: «جرت أحداث هذه القصة في المنطقة

(١) متفق عليه من حديث أبي شريح، وقد خرجاه من طرق عن أبي هريرة، وفي بعض ألفاظها: «فلا يؤذي جاره».

(٢) متفق عليه، وقد خرجاه في باب الإيمان.

(٣) رواية العم أحمد جارالله حسن الجارالله حفظه الله.



العم أحمد الجارالله

التي يمر بها شارع السور حالياً، حيث كان أحد أبناء المنطقة وهو التاجر (م. م) يأخذ الطين من قطعة الأرض المجاورة له ليستخدمه في البناء، وظل الأمر كذلك حتى زاد عمق الحفرة التي كان يأخذ منها هذا التاجر الطين إلى أن نشأت حفرة كبيرة عمقها متر ونصف في مترين، بهذا أصبحت هذه الحفرة تشكل خطراً وتهديداً كبيراً على أمن وسلامة المارة، فألزمته البلدية بعمل سور عليها حفاظاً على المارة، ولما كان بناء السور أعلى بكثير

من سعرها، فقد سبب هذا الإلزام من البلدية للتاجر (م. م) أزمة كبيرة له لعدم استطاعته القيام بهذا الأمر، ولما علم التاجر حسن جارالله حسن الجارالله رحمه الله بذلك قرر على الفور شراء هذه الأرض، وبالفعل إشتراها بمبلغ ١٦٠ روبية ليخلصه من ورطته وقام ببناء السور حولها، وقد كلفه ذلك مبلغ ٥٠٠ روبية في موقف غريب يدعو إلى الدهشة والاستغراب، وقد قام التاجر حسن الجارالله رحمه الله بهذا الأمر انقاذاً للموقف ورفعاً لحرجه (م. م).

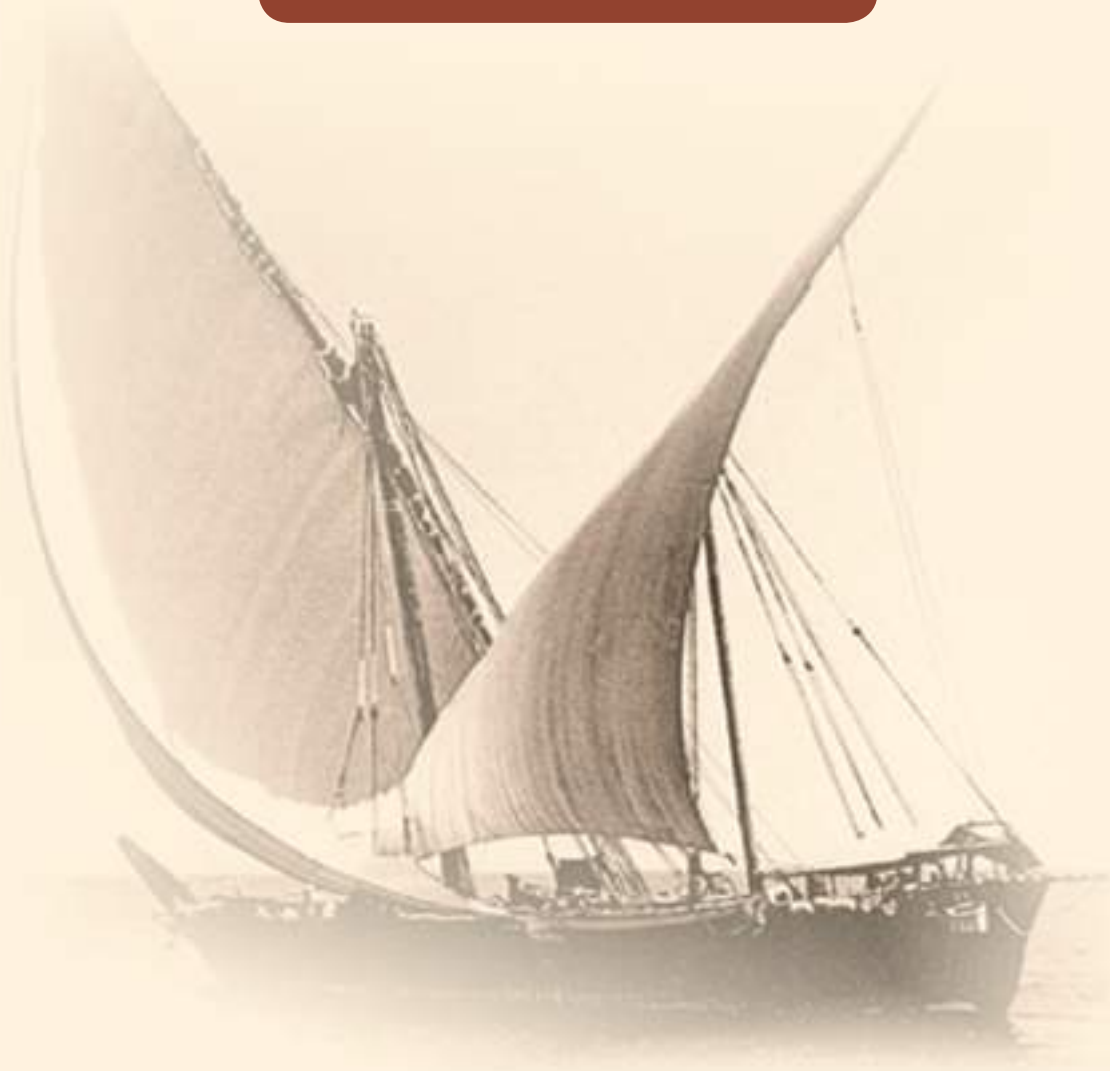
وتشاء الإرادة الإلهية بعد عشرين عاماً من شراء تلك الأرض أن تحتاج الحكومة إلى جزء منها لتوسيع شارع السور، وبالفعل قامت بشراء جزء طولي منها بمبلغ ٧٠ ألف روبية، وتبقى منها مساحة ٤٤٠ متراً مربعاً قامت عائلة الجارالله ببناء مبنى عليها مكون من خمسة طوابق، وبعد التحرير تم هدم هذا البناء، وأعيد بناؤه مرة أخرى بعد ٢٥ عاماً مبنى كبير من ١٦ عشر طابقاً، وهو الآن المبنى الملاصق لمبنى ثنيان الغانم، وهو المبنى المواجه للدوار الذي يضم بوابة المقصب، ومن عجيب الأمر أنه أثناء إنشاء المباني في تلك المنطقة وبعد قيام التاجر حسن الجارالله رحمه الله بالشراء كانوا يعرضون عليه ردم الحفرة له بدون مقابل، وذلك بوضع ما يستخرجونه من الأرض من أنقاض ومخلفات تمهيداً للبناء عليها، وكان ذلك كله جزاء نيته الطيبة.

التجارة النبوية في كويت الماضي

وهكذا قدم التاجر حسن الجارالله رحمه الله درساً تربوياً رائعاً من خلال الموقف النبيل الذي قام فيه بشهامة ومروءة التاجر الكويتي بشراء الأرض التي عجز جاره عن عمل سور لها أو شرائها، فكان الجزاء من جنس العمل، ورزقه الله الرزق الطيب الوفير.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالنية الطيبة والتي كانت مقرونة بالعمل الصالح الذي تجلى في أبهى صورته في الوقوف إلى جوار جاره ومساندته في محنته، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم. رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الرابع عشر



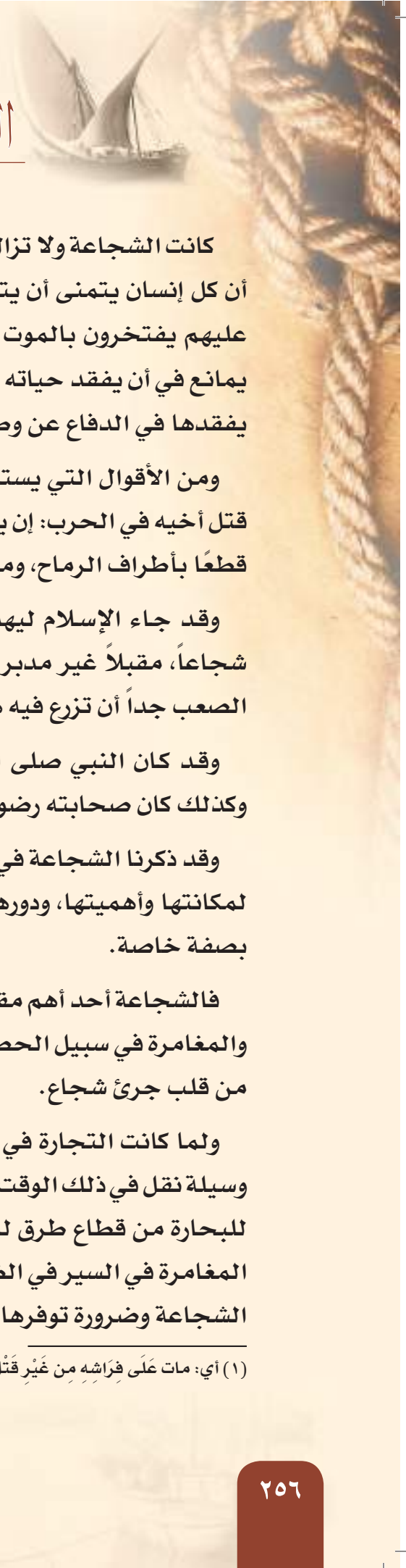
الشجاعة



حمد بن عبدالله الصقر

٥٦

التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر



كانت الشجاعة ولا تزال من أفضل الصفات التي يتحلى بها المسلم، ولا شك ولا ريب أن كل إنسان يتمنى أن يتصف بهذه الصفة الجليلة، وقد كان العرب قبل نزول الرسالة عليهم يفتخرون بالموت قتلاً، ويستهيئون بالحياة أيما استهانة، بل إن العربي كان لا يمانع في أن يفقد حياته وفاءً لكلمته، أو دفاعاً عن صديقه، أو حماية لجواره، فضلاً عن يفقدها في الدفاع عن وطنه وعرضه.

ومن الأقوال التي يستأنس بها في الحديث عن الشجاعة قول الأعرابي عندما بلغه قتل أخيه في الحرب: إن يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه، إنا والله لا نموت حتفاً^(١) ولكن قطعاً بأطراف الرماح، وموتاً تحت ظلال السيوف.

وقد جاء الإسلام ليهدب هذه الصفة -الشجاعة- ويجعلها خالصةً لله، فمن مات شجاعاً، مقبلاً غير مدبر، مجتسباً ذلك في سبيل الله؛ دخل الجنة، وأما الجبان فمن الصعب جداً أن تزرع فيه هذه المعاني السامية.

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أشجع الناس وأكثرهم اقداماً، وكذلك كان صحابته رضوان الله عنهم أجمعين.

وقد ذكرنا الشجاعة في غير موضع من سلسلة التاجر الأسوة في كويت الماضي وهذا لمكانتها وأهميتها، ودورها المؤثر والكبير في حياة الإنسان بصفة عامة وحياة التاجر بصفة خاصة.

فالشجاعة أحد أهم مقومات التاجر الناجح، حيث أن إبرام الصفقات وعقد الاتفاقات والمغامرة في سبيل الحصول على سلعة جديدة، أو الحصول على مكسب أفضل لا يكون من قلب جرئ شجاع.

ولما كانت التجارة في كويت الماضي تعتمد اعتماداً أساسياً على ركوب البحر كأهم وسيلة نقل في ذلك الوقت، وما يتطلبه ذلك من تحمل الأهوال والصعاب، وما قد يتعرض للبحارة من قطاع طرق للسطو عليهم وأخذ ما يمتلكون من أموال وبضاعة، فضلاً عن المغامرة في السير في الظلام أو وقت اشتداد الرياح أو عدم وجودها، كل ذلك يبرز أهمية الشجاعة وضرورة توفرها في التاجر الكويتي في كويت الماضي.

(١) أي: مات على فراشه من غير قتلى ولا ضرب ولا غرق ولا حرق ولا سبغ - ميتة طبيعية.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية في سبيل المحافظة على أنفسهم وأموالهم من كل معتد، وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر حمد بن عبدالله الصقر^(٢)، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالشجاعة والاستبسال في سبيل الدفاع عن نفسه ومن معه، والمحافظة على أهله وماله، كما عرف عنه الجود والكرم والإحسان، والفضعة لتفريج الكريات، ومواقفه الوطنية.



سيف مرزوق الشملان

وعن قصة شجاعته يقول المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان - في كتابه «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»: «إن أول كويتي استعمل لنج^(٣) هو حمد بن عبدالله الصقر - من الشخصيات البارزة في تاريخ الكويت - اقتنى هذا اللنج عام ١٩١٤م، وكان سبباً في تغيير علم الكويت العثماني إلى علم آخر، وكان ذلك في بداية الحرب العظمى، عندما أطلقت عليه النار بارجة بريطانية في شط العرب».

وهذه القصة المشهورة عنه، والتي تدل على شجاعته

وعزيمته يرويها لنا ابنه السيد جاسم حمد الصقر عضو مجلس الأمة الأسبق فيقول: «بينما كان يجول بمركبه الصغير «النج» في شط العرب، متفقداً السفن الشراعية التي تحمل التمور للتصدير، وكان اللنج يرفع علم الكويتي، وهو مشابه تقريباً للعلم التركي^(٤)، وعند مروره قرب البارجة الحربية الإنجليزية، أصدرت إليه إشارة بالتوقف باعتباره من سفن الأعداء، لكن أحداً لم يفهم الإشارة، لذا بادرت البارجة بإطلاق نيران

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني - ط٢ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م - ص ٣٧-٤١ - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٢) هو حمد بن عبدالله بن يوسف بن صقر بن محمد الصقر، ولد في الكويت عام ١٨٧١م، و عائلة الصقر من العائلات العريقة ولها مكائنتها في الحركة التجارية بالكويت، رافق حمد الصقر أخوه صقر في رحلاته التجارية منذ صغره، فتعلم شئون الملاحة والبحر، وأصبح نوحده بعد تقاعد أخيه صقر، وقد ازدهرت تجارة الصقر، فكان الأخوان حمد وصقر يملكان الكثير من السفن الشراعية التجارية، وأصبح حمد الصقر من أكبر تجار التمور في الكويت حتى لقب «بملك التمور»، وشارك رحمه الله في الحياة الاجتماعية والسياسية في الكويت، وكان صاحب أيادي بيضاء كثيرة، فكان ينفق في سبيل الله ويطعم الطعام ويفرج الكريات وينشأ المساجد، توفي حمد الصقر رحمه الله عام ١٩٣٠م، رحمه الله رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٣) اللنج: قارب صغير يعمل بمحرك ويتميز بالسرعة إذا ما قورن بالسفن الشراعية التي تسيير مع دفع الرياح فقط.

(٤) كلا العلمين التركي والكويتي القديمين كان يغلب عليهما اللون الأحمر.

التجارة السنوية في كويت الماضي

مدافعها عليه، وهنا خارت قوى السكوني^(١) ومن في اللنج، ولكن حمد أخذ «السكان» بيده، واتجه إلى البارجة بينما قذائفها مستمرة باتجاهه، وعند اقترابه توقف القصف، وصعد إلى البارجة، وأبرز شهادة أنه من رعايا الكويت، وأن العلم كويتي، لذا لقي تكريماً من القائد واعتذاراً.

ومن القصص التي تدل على شجاعته وجراته أيضاً تلك التي يرويها عنه معاصروه في البحر، حيث روي عنه أنه في إحدى الرحلات، أصابتهم ريح عاصفة فهاج البحر وأصبحت أمواجه كالجبال، فأصاب الرعب البحارة، وخارت عزائمهم، وخيم الخوف على الجميع، ولكن صوتاً واحداً كان يشق الأمواج هو صوت النوخدة «حمد» مدوياً بين هدير الأمواج وعصف الرياح مشجعاً البحارة حتى مرت العاصفة بسلام.

وهكذا كانت حياة التاجر حمد بن عبدالله الصقر حياة مليئة بالشجاعة والإقدام، وخوض المخاطر بقلب قوي شجاع، يبحث عن الرزق الحلال بكل جدية وعزم وإصرار على النجاح.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي، يملكون قلوباً شجاعة جريئة، قادرة على التصدي للمخاطر والأهوال، هدفهم السعي إلى الرزق الحلال بكفاح وصمود، وقد دفعتهم الشجاعة إلى علو الهمة، والثبات والصبر عند الشدائد والمحن، كما زرعت فيهم الشهامة، واحتمال الكد، ودفعتهم إلى عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم.

(١) السكوني: وظيفة على السفينة، أو القارب، وتطلق على الشخص الذي يمسك دفة القيادة ويوجه السفينة.



سيف بن سيف الرومي

٥٧

التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء



إن الشجاعة صفة من صفات الرجال الأشداء، وبها اتَّصف الأنبياء والمرسلون، وامتاز بها سيّد الخلق وإمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلّم، يقول أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس»، قال: «وقد فزع أهل المدينة ليلة سَمِعُوا صوتاً، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عُرِي، وهو متقلد سيفه، فقال: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجدته بحراً»؛ يعني: الفرس^(١)، فكان صلى الله عليه وسلم أول من خرج من بيته لتحري مصدر الصوت وسببه ليطمئن الباقين.

والشجاعة خُلق كريمٌ من أعزِّ أخلاق الإسلام، ومن أفخر أخلاق العرب، وهي الإقدام على المكاره، وثبات الجأش على المخاوف، والاستهانة بالموت، كما تعد الشجاعة من أهم أسباب الحياة الكريمة والعيشة الهنيئة على الأرض، لأنها تجعل الإنسان يُدافع عن حياته، فالشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده؛ يقول عمر بن الخطاب: «إنَّ الشجاعة والجُبْنَ غرائزُ في الرجال»^(٢).

ومن القصص الواقعية التي ترسخ معنى الشجاعة عند التاجر الكويتي، وتجسد الروح التي يجب أن يكون عليها كل مسلم، هذه القصة^(٣) والتي نستمد منها أسمى معاني الشجاعة والشهامة والمروءة، والذكاء والفتنة، والدفاع عن النفس والإقدام، والتضحية والوفاء في آن واحد، وفي حديث المؤلف عن «مقتل سيف بن سيف سنة ١٩١٣م» أحد كبار تجار اللؤلؤ في تاريخ الكويت، وقد تحدث عنها الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» حديثاً عابراً، وتحدث عنها العم سيف في كتابه «من تاريخ الكويت» في صفحة ١٧٥ وما بعدها حديثاً مفصلاً، وهذا حديث موجز عنها:

في سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٩م إبان موسم الغوص على اللؤلؤ في فصل الصيف، سافر سيف بن سيف الرومي في سفينته الشراعية إلى مغاصات اللؤلؤ في الكويت والإحساء

(١) صحيح البخاري رقم ٣٠٤٠ - وصحيح مسلم، رقم ٢٣٠٧.

(٢) سنن الدارقطني، رقم ٣٨٠٧.

(٣) تم اقتباسها من كتاب العم سيف مرزوق الشمالان «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» - الجزء الثاني

١٩٧٨م - ص ٢٢٠ - ٢٢٥.



يوسف بن حسين بن علي آل سيف

لشراء اللؤلؤ، وكان تاجر لؤلؤ (طواش)، وكان رباناً حاذقاً بمجاري البحر في الوقت نفسه، وكان بحارته من الصومال الإنجليزي أربعة أشخاص، والطباخ من أهل بغداد، وكان معه ابن عمه المرحوم «يوسف بن حسين بن علي آل سيف» المتوفي عام ١٩٥٢م يساعده في عمله ويكتب له حساباته لأن سيف ورغم تميزه التجاري كان أمياً، وكان يوسف آنذاك في مطلع شبابه.

طمع البحارة الصوماليون الأربعة في مال سيف وسفينته فصمموا على قتله والهرب بالسفينة إلى سواحل فارس ومن ثم السفر بالباخرة إلى الصومال، فأخذوا بندقية سيف خلسة لقتله مع يوسف بها.

وفي ليلة من الليالي، وكانت السفينة تسير في عرض البحر أمام سواحل الاحساء، وكان الهواء ضعيفاً، وبعد صلاة العشاء، استلقى سيف على فراشه للنوم، وكان يوسف يمسك دفة السفينة «السكان» فترك «السكان» ومسكه الصومالي الكبير القاتل، وأخذ يوسف يصلي العشاء، وفي أثناء ذلك أطلق الصومالي البندقية على سيف وأصابه في ظهره بجرح بليغ، وكانت البندقية من نوع «أم صمعة» ذات طلقة واحدة، فقطع يوسف صلواته، واتجه نحو القاتل لأخذ البندقية منه، فأطلق النار من البندقية على يوسف، ولكنه أخطأه، عندئذ تشابك يوسف معه بالأيدي، واستطاع أن يأخذ البندقية منه، ولما رفع يوسف البندقية ليضربه بها، ساعده أصحابه، وتعاركوا مع يوسف، فما كان من يوسف إلا أن ألقى بالبندقية في البحر؛ لأن الذخيرة (الفضق) عندهم.

كان سيف جالساً ولا يستطيع الوقوف لمساعدة يوسف من جراء الجرح البليغ، فكان يقول ليوسف: قريهم مني لأمسك أرجلهم، ثم إن سيف قال ليوسف: ألق نفسك في البحر، فألقى سيف نفسه في البحر، وتبعه يوسف، وحمله على ظهره، وقال له سيف: «نحر الماية»، أي سر بمعاكسة التيار؛ لأن الهواء كان ساكناً والصوماليون سوف يتركون السفينة يدفعها التيار إلى الخلف وبذلك يتمكنون من إلقاء القبض

التجارة السنوية في كوت الماضي

عليهما، وهذه الملاحظة المهمة تدل على ذكاء سيف ومهارته في شئون الملاحة، وظل يوسف يسبح طيلة الليل وسيف على كتفه، وكان معرضاً لخطر سمك القرش «الجرجور»، حيث كانت الدماء تسيل من جرح سيف، وقرب حلول الفجر أبصر يوسف سفينة راسية فقصدها، وكانت (جالبوت) لأحد تجار اللؤلؤ في بلدة الجبيل واسمه (مبارك بن عبدالله الخاطر)، فرجع يوسف سيقاً إلى الزورق الصغير التابع للجالبوت، ويسمى (القلص)، وخاف أهل الجالبوت منه، فعرفهم بنفسه، فسمحوا له بالصعود إلى الجالبوت، فأخذ يوسف يتوضأ لصلاة الصبح، وفي أثناء ذلك توفي سيف، وبعد الظهر نزل يوسف إلى البر ومعه بعض البحارة، ودفنوا سيف الرومي قرب مكان اسمه (دماغ) يقع في الجنوب من بلدة الجبيل قرب مغاص «الصفق»، وبعد ذلك ذهبوا إلى الجبيل.

رحم الله سيف بن سيف وابن عمه يوسف، ورزقهما أعالي الجنان، فقد كانا تاجرين شجاعين، وبطلين فطنين ذكيين، لم يقبلا أن يكونا لقمة سائغة للأشرار، بل قدما أمثلة في الشجاعة والذكاء والتضحية في آن واحد.



٥٨

البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والعزيمة والثبات عند المخاطر

ما أجمل الشجاعة، وما أجمل من يتصف بها، تتزاحم الكلمات والعبارات عند الحديث عن الشجاعة، فيختار الإنسان أيها يختار ليصف هذا الخلق العظيم، فالشجاعة كلمة جامعة للعديد من الصفات والأخلاق الحميدة، وهي خلق الأنبياء والمرسلين جميعاً عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، وأمضاهم عزماً وإقداماً، وكان الناس يفرون وهو ثابتٌ جلدٌ شجاعٌ صلوات ربي وسلامه عليه.

والشجاعة أصل الفضائل، وموضع الأخلاق الحميدة، فمن اتصف بالشجاعة تحلى بسمو النفس، والنجدة، والثبات، والشهامة، ويؤكد ذلك قول ابن القيم رحمه الله تعالى: «والشجاعة تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم»^(١).

وقال عنها أيضاً في زاد المعاد: «فالشجاعة والعفة، والجود والإيثار كله صبر ساعة»^(٢).

وحول هذا المعنى الرفيع نورد هذه القصة الواقعية^(٣) والتي توضح لنا مثلاً ونموذجاً يحتذى به لصاحبها النوخذة أبو فهد العاصي رحمه الله تعالى، والذي عرف بشجاعته وبسالته وثباته عند المخاطر، فترك سيرة طيبة وقدوة حسنة في هذا المجال.

وفيها يقول الراوي البحار الحاذق عثمان عبدالله الهويدي (بو راشد) راوياً قصته عن أحد البحارة الذي عاينه وشاهده بنفسه لا يذكر اسمه بالضبط، ولكنه يتذكر كنيته جيداً «أبو فهد العاصي»، وهو من أهل الكويت أباً عن جد، يقول العم بو راشد: «كان أبو فهد العاصي مثلاً في الشهامة والرجولة، وهو من خيرة بحارة الكويت، ركب مع أكبر نواخذة الغوص، وعرف مغاصات الكويت وهيراتها، وذات يوم قبيل الموسم قابله النوخذة أحمد بن ياقوت وهو خلاوي (أي لا يطلبه أحد من النواخذة شيئاً ولله الحمد، وبالتالي

(١) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ط ٣، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٢٩٤.

(٢) شمس الدين أبي عبدالله ابن القيم الجوزية، «زاد المعاد في هدي خير العباد»، ط ٢٧، ج ٤، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٣٠٥.

(٣) تعد هذه القصة الواقعية إحدى خواطر وحكايات البحار القدير العم عثمان عبدالله الهويدي رحمه الله تعالى، حيث كانت لنا عدة وقفات مع خواطره وأحاديثه القديمة، حيث يروي العم بو راشد بعض ما شاهده وسمعه من أحاديث الغوص على اللؤلؤ في كويت الماضي.



عثمان عبدالله الهويدي (بوراشد)

يستطيع أن ينتقل إلى العمل مع أي نوحذة يشاء بعد أن يكتب له البروة وهي بمثابة براءة الذمة في يومنا الحاضر) فطلب منه النوحذة أحمد بن ياقوت الخروج معه في رحلات الغوص فوافق على الفور وقد قدر الله أن يتم لقاءهما في سوق العرفج.

ويستطرد العم عثمان عبدالله الهويدي قصته قائلاً: فلما بدأ الموسم، وخرج الجميع إلى الغوص، أخذ بعض البحارة يمازحونه ويلومون النوحذة أحمد بن ياقوت قائلين: «نوحذة

... ما لقيت تضم ويانا إلا من سوق العرفج؟»، فلم يعلق النوحذة أحمد بن ياقوت، كما سكت بو فهد العاصي وأسرهما في نفسه ولم يبدها لهم، غير أن الأولين لهم شيمة وشهامة لا يرضون بالكلمات الناقصة بحقهم، كيف لا وقد كانت أزواجتهم التي يرويها الموصِّفُ تقول: «قال شاصعب من الموت؟» قال: «كلمات النواقص علياً»، فما كان من بو فهد العاصي إلا أن يرفع يده إلى السماء داعياً ربه: «يا الله يا رب، يا الله ... بشماله والسن شاير، يا الله بشماله والسن شاير». أي يا رب أرسل علينا ريح الشمال المعروف بشدته، وأن تكون المرساة عالقة في الصخور فلا يستطيع المركب أن يتحرك، فتلعب به الريح حتى يضطر النوحذة أن يطلب من البحارة النزول لفك المرساة من قاع البحر من بين الصخور فهنا فقط تظهر المراحل ويتميز الناس من بعضهم، ويستبين القوم أقدارهم، وكل يعرف قدر نفسه، وهنا تحين فرصته لإثبات نفسه ورجولته ... فيكون بذلك أبلغ الرد على تهكم بعض البحارة من أنه من سوق العرفج أي أنه لا يعرف من شئون البحر شيئاً.

ويستجيب الله دعاءه، ويدخل الغوص ويدور ريح الشمال بشدته، ويعلق السن بالصخور، وفي ظلام الليل الدامس يشعر النوحذة أحمد بن ياقوت بالخطر على السفينة، ويرى الموجة تضرب السنبوك من صدر وتظهر من تفرأي تضربه بشدة في مقدمته ولا تضمحل حتى تتجاوز مؤخرته (وصدر السفينة: مقدمتها، والتفر بضم التاء وفتح الفاء: مؤخرتها) فيأمر مسرعاً بجر السن فإذا به عالق، فينادي على بحارته

التجارة السنوية في كوت الماضي

علّ أحدهم يتقدم، والبحارة صامتون عاجزون ... فيبرز له أبو فهد العاصي، والهمة تملأ عروقه والعزم يدفعه كالطود الأشم، فإذا به يغوص في الظلام الدامس على إمتداد «خراب السفينة» أي «حبل المرساة»، ويتبع السن أي المرساة في ظلام الليل الدامس تحت ظلمات المياه وظلمات الليل فوقها... حتى فك السن وجراً الخراب فتحركت السفينة، وألقى إليه البحارة «بالجيبال» (أي الخشب الطافي يجروه به إلى ظهر السفينة)، ولما صعد أبو فهد العاصي إلى ظهر السفينة منجزاً ما عجز عنه غيره ... تقدم النوخذة أحمد بن ياقوت صائحاً بأعلى صوته ... وضارباً برجله على «الفنة» (أي سطح السفينة) صارخاً في وجه البحارة: «هذا اللي تقولون من سوق العرفج! هذا اللي تقولون من سوق العرفج!».

ولم يتكلم أبو فهد العاصي... ولم ينبس ببنت شفاه، ولم يكتف بهذا الدرس الذي لقنه للبحارة ... بل انتظر حتى أصبح والصبح رياح ... فلما هدأت رياح الشمال، وجاء دور الغوص بعد أن دوق الهواء (أي سكن الهواء) ... كان أبو فهد العاصي يغوص بالزياد أي أول واحد من جهة العالية (أي العمق الكبير) ... فلما غاص البحارة جميعاً... أخذ يدور عليهم واحداً تلو الآخر تحت الماء، فيفاجئ كل واحد منهم ليأخذ ما في ديبينه من محار قد جمعه (والديبين هو السلة التي يجمع الغواص فيها المحار الذي يجمعه، وهو بالطبع لا يستطيع أن يتعارك مع بو فهد العاصي قرب قعر الخليج، فتركيزه كله على نفسه أن لا ينقطع؛ فسرعان ما يستسلم لأبي فهد العاصي الذي يجذبه إليه بشده ويأخذ محاره ... وهكذا دار عليهم تحت الماء حتى جمع ما لديهم من محار وأتى به إلى النوخذة أحمد بن ياقوت ... فلما رأوا بأسه عرفوا تقصيرهم في حقه ... ومدى تأثيره بكلماتهم نحوه فاعتذروا إليه قائلين: «والله يا بو فهد ما عرفناك ... اسمح لنا يا ابن الحلال» فقال لهم لقد استعجلتم ... أنا ما بقى هير ما غصت فيه (والهير هو المغاص وجمعها هيرات وهي أماكن الغوص) ... ولا بقى نوخذة ما طلعت وياه ... لكن الله يسامحكم ... وخذا جزاكم ... حتى تعرفوا اللي جايكم من سوق العرفج».

لقد ذكرني هذا الموقف الذي رواه العم بوراشد عثمان عبدالله الهويدي بقول الشاعر

العربي:

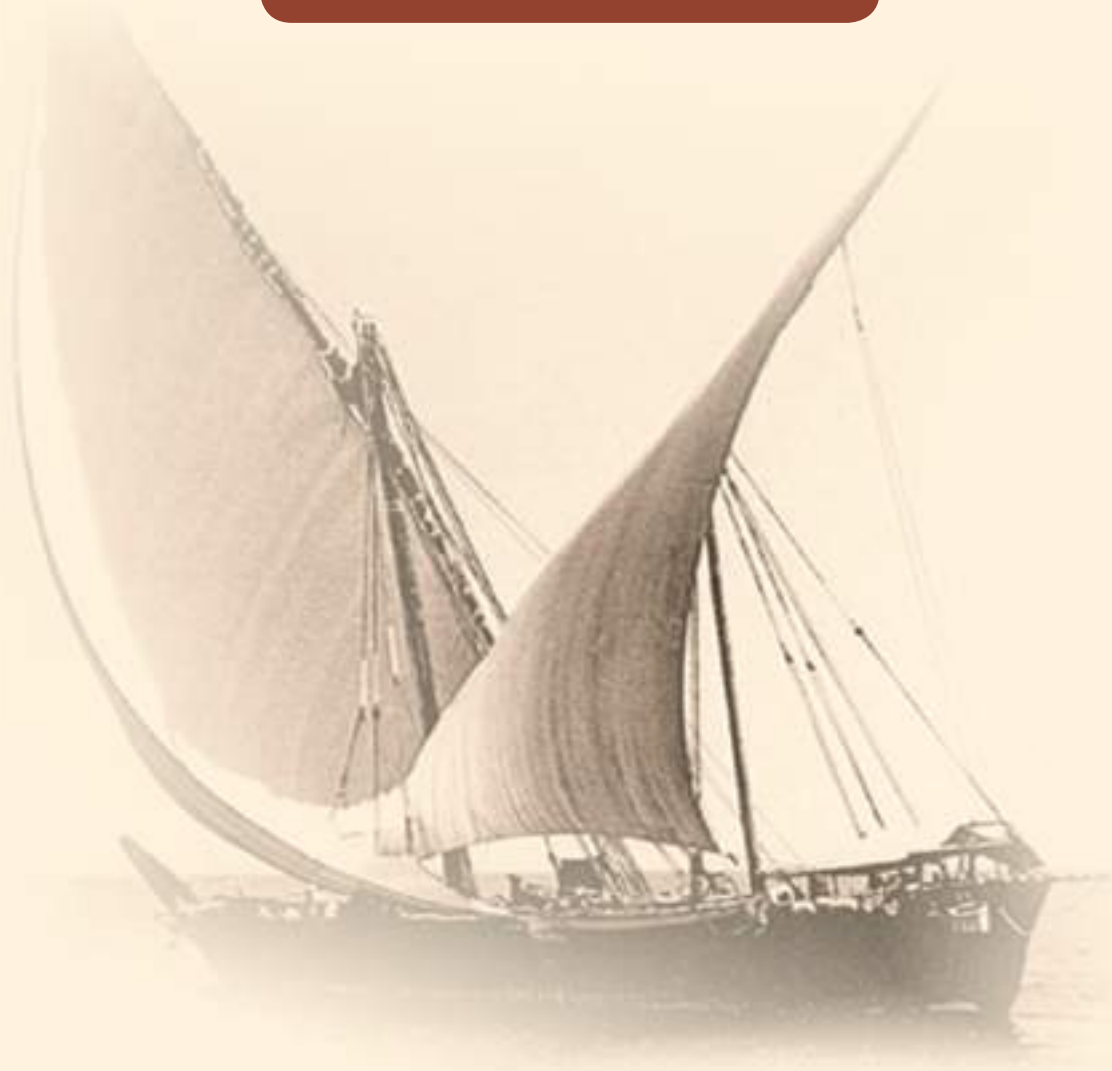
فقد أبدت عريكتي الأمور
 بهم لأخو مثابته خبير
 وفي أثوابه أسد مزيّر
 فيخلف ظنك الرجل الطير
 وأم الصقر مقلات نزور
 ولم تطل البزاة ولا الصقور
 وأصرمها اللواتي لا تزيّر
 فلم يستغن بالعظم البعير
 وينحره على الترب الصغير
 ولكن زينهم كرم وخير

وجريت الأمور وجريتني
 وما تخفى الرجال عليّ إني
 ترى الرجل النحيف فتزديهِ
 ويعجبك الطير فتبتليه
 خشاش الطير أكثرها فراخاً
 بغاث الطير أطولها رقاباً
 ضعاف الأسد أكثرها زئيراً
 لقد عظم البعير بغير لب
 يقوده الصبي بكل أرض
 فما عظم الرجال لهم بزِين

وهكذا عكست لنا هذه القصة شجاعة وثبات البحار أبو فهد العاصي رحمه الله، كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بقوة العزيمة والثبات عندما تشتد الأزمات والشدائد، وهناك العديد من القصص الأخرى لأهل الكويت الكرام في كويت الماضي الذين قدموا أروع الأمثلة في الشجاعة والصلابة والشهامة والمروءة، ومن المعلوم أن ما وصلنا من هذه القصص هو يسير من كثير وغيض من فيض، وأن الغالبية العظمى منها لم يتم توثيقه - مع الأسف - أو ظل طي الكتمان فلم نتعرف على أبطاله لسبب أو لآخر، والعبرة الحقيقية ليست بمعرفة أسماء نواخذة وتجار الكويت الفضلاء الذين قدموا لنا هذه النماذج المشرفة بقدر ما هي التأسى بما قدمه هذا الجيل الفريد من عبر وعظات ومواقف سجلها لهم التاريخ بحروف من ذهب.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل الخامس عشر



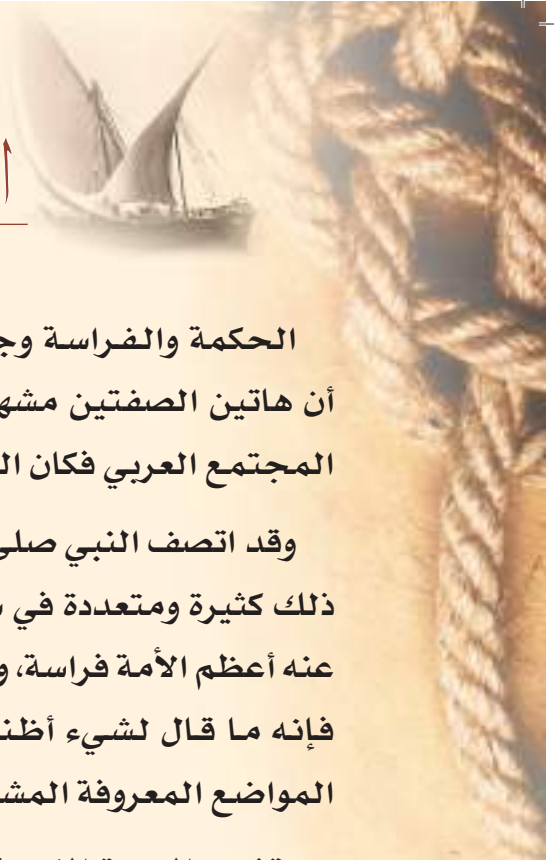
الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين



حمد الزوير

٥٩

النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته



الحكمة والفراسة وجهان لعملة واحدة، وكلاهما مكمل للآخر، ومما لاشك فيه أن هاتين الصفتين مشهورتين عند العرب منذ قديم الزمان، وجاء الإسلام في ذلك المجتمع العربي فكان المسلمون الأوائل منبعاً للحكمة الفراسة والذكاء.

وقد اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفراسة والمواقف والشواهد على ذلك كثيرة ومتعددة في سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم، وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ووقائع فراسته مشهورة، فإنه ما قال لشيء أظنه كذا إلا كان كما قال، ويكفي في فراسته : موافقته ربه في المواضع المعروفة المشتهرة^(١).

وتشهد السيرة النبوية العطرة بفراسة وحكمة ورجاحة عقل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فما اختيار مكان معسكر جيش المسلمين في غزوة بدر إلا ضرباً من ضروب الحكمة والفراسة، وما حضر الخندق حول المدينة لحمايتها وسهولة الدفاع عنها في غزوة الأحزاب إلا دليلاً من دلائل الحكمة والفراسة، وما خطة الانسحاب في غزوة مؤتة إلا مزيجاً من الفراسة والذكاء، والمواقف والدلائل على حكمة وفراسة المسلمين الأوائل كثيرة وعديدة، ولكن المقام لا يتسع لذكرها جميعاً ويكفي الاستشهاد بما تم ذكره، ونختمه بقول عبدالله ابن رواحة للنبي صلى الله عليه وسلم.

إني توسمت فيك الخير أعرفه ... والله يعلم أني ثابت البصر

وقد تعددت المواقف التي تدل على تحلي أهل الكويت الكرام بالحكمة والفراسة، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية، والتي توضح ما اتسم به التاجر الكويتي في كويت الماضي من حسن تصرف وسداد رأي ورجاحة عقل، وكان ذلك من صور توفيق المولى سبحانه وتعالى لهم.

وفيها يقول الراوي العم النوخذة مبارك حمد الزوير (أبو بدر) عن والده النوخذة حمد

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، ط٣، لبنان - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٤٥٥.



مبارك حمد الزوير

الزوير رحمه الله تعالى: «من أشهر قصص النوخذة في كويت الماضي قصة حصبات الوالد النوخذة حمد الزوير رحمه الله، فقد عرفت القصة عند الكثير من أهل الكويت الكرام، وفيها: أنه في أحد مواسم الغوص، وفي إحدى الرحلات التي لا تُنسى خرج للوالد رحمه الله شوعيين للغوص على اللؤلؤ، وكان النوخذة في أحدهما خاله عوض محمد الخضير رحمه الله تعالى، والنوخذة في الشوعي الثاني كان معتوق تابع محمد الخضير، وفي منتصف الموسم أي بعد شهرين

من بدايته ذهب الوالد حمد الزوير رحمه الله ليستلم الحصبات المتجمعة تمهيداً لبيعها، فلما عاين الحصبات وجد أن بعضها يغطيه اللون الأخضر، ولما دقق فيها أحس أن الخضرة خارجية فقط وليست من أصل الحصبات، فاستخدم طريقة ذكية بأن وضع الحصبات الخضراء في فنجال به حبات من الرز المنقوع (العيش المنقع) ثلاثة أيام ثم استخرجها ونظفها فإذا بالخضرة تزول جميعها ويظهر بياض الحصبات الناصع.

ولما علم بأمره الطواش الكبير شمالان بن علي الرومي سامها منه (أي طلب منه شراءها باقتراح سعر معين لها) بيد أنه لم يتفق معه على سعرها، ثم لحق به كل من الطواش عبدالوهاب بن حسين الرومي والطواش أحمد الفرحان رحمها الله تعالى، وأدركاه وهو في طريقه إلى البحرين لبيعها على التاجر البحريني الكبير والمشهور من عائلة «كانو»، فلما أقبلوا على منطقة قبل البحرين تسمى «ظهر أبو علي» كانا قد أدركاه وأقنعه ببيع الحصبات لهم بمبلغ ٢١ ألف روبية، فاشترط أن يزيداها ٥٠٠ روبية للبحار الذي فلق الحصبات والتباب الذي كان يجر حبله فوافقا على ذلك، وهذا يدل على وفائه لبحارته.

ويستطرد الرواي العم أبو بدر قصته قائلاً: واصل الوالد حمد الزوير رحمه الله رحلته إلى البحرين ليشتري لبحارته في الشوعيين الرز والتمر والذبائح ابتهاجاً ببيع الحصبات وإكراماً لهم بعد هذا الموسم المكلل بالنجاح بفضل الله، وهذه أيضاً

التجارة السنوية في كويت الماضي

لفته إنسانية تدل على كرمه وتقديره لبحارته والعاملين معه، وكذلك استمر كل من الطواش عبدالوهاب بن حسين الرومي والطواش أحمد الفرحان في رحلتهم إلى البحرين لبيع الحصبات على ذلك التاجر البحريني من عائلة «كانو»، ولما قابل ذلك التاجر النوخذة حمد الزوير سأله: بكم بعت الحصبات؟ فأخبره بالحقيقة وأنه باعها بمبلغ ٢١ ألف روبية، فقال له: لقد اشتريتها منهما بأربع وعشرين ألف روبية، فرد عليه النوخذة حمد الزوير بكل ثقة ورضا بما قسمه الله له: بارك الله لك ولهما فيما بعتم واشتريتهم».

كانت هذه القصة إحدى المقتطفات الرائعة التي حكاها لي العم مبارك الزوير (بو بدر) أحد نواخذة الغوص المشهورين عن والده حمد الزوير رحمه الله تعالى، والتي حملت بين طياتها الكثير من المعاني الطيبة واللفتات المؤثرة لوالده رحمه الله وما تحلى به من حكمة وفراسة وحسن تصرف.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالوفاء للعاملين معهم وحرصهم على الإحسان إليهم ومكافأتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وهذا ما جعل هؤلاء العمال يذكرونهم بالخير ويخلصون إليهم، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



محمد بن مدعج



النوخذة ابن مدعج وبحارته يرزقهم الله رزقاً
وفيراً جزاء نيتهم الطيبة وتوكلهم على الله



ما أجمل التوكل على الله في الأمور كلها؛ صغيرها وكبيرها، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتوكل عليه وحده، فالتوكل على الله عز وجل هو سمة عباده الصالحين الصادقين، والتوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله سبحانه وتعالى في استجلاب المصالح، ودفع الضرر من أمور الدنيا والآخرة، ففي الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً»^(١).

والتوكل على الله يجلب للمسلم الرزق الكثير، فهو يعلم أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يُعطي ولا يمنع إلا الله سبحانه، فيتوكل عليه، ويأخذ بالأسباب التي تُعينه على ذلك^(٢).

ولا شك ولا ريب أن النية الطيبة سبب لكل خير يصيب المؤمن، وإرادة الخير للنفس وللناس من الأمور التي حُبب إليها الشرع وحث عليها.

أما الدعاء فهو سبيل المخلصين، وطريق المحبتين، وأمل الأملين، والدعاء أكرم شيء على الله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء»^(٣)، والدعاء سبب لانسراح الصدر: ففيه سعة الرزق، وتيسير الأمور، وتفريج الهم، وزوال الغم، ولقد أحسن من قال:

وإني لأدعو الله والأمر ضيقٌ عليّ فما ينفك أن يتفرجاً

ورُب فتى ضاقت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجاً

وقد منَّ الله سبحانه وتعالى على أهل الكويت الكرام من جزيل عطائه وواسع كرم وإحسانه جزاء نياتهم الصالحة وتوكلهم عليه سبحانه وتعالى، وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية^(٤)، والتي توضح كيف أن التوجه إلى الله وقت

(١) رواه البغوي، في شرح السنة، عن عمر بن الخطاب، برقم (٣٢٨) - خلاصة حكم المحدث: حسن، ص ٧.

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (١٣٨٧ هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، جزء ٢١، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، صفحة ٢٧٢.

(٣) رواه أحمد - ج ٢ - برقم ٣٦٢، والبخاري في الأدب المفرد - برقم ٧١٢.

(٤) تعد هذه القصة الواقعية إحدى خواطر وحكايات البحار القدير العم عثمان عبد الله الهويدي رحمه الله تعالى، حيث كانت لنا عدة وقفات مع خواطره وأحاديثه القديمة، حيث يروي العم بو راشد بعض ما شاهده وسمعه من أحاديث الغوص على اللؤلؤ في كويت الماضي.

المحن وسؤاله الخير من كرمه وجوده بصدق وإخلاص سبب في تفريج الهم والبركة في الرزق.

وفيها يقول الراوي البحار العم عثمان عبدالله الهويدي (بوراشد) رحمه الله: «خرج النوخذة بن مدعج للغوص في جماعة من الغواصين العوازم، وعليهم تالي الغوص، أي آخر الموسم، وشوعيعهم (سفينتهم من نوع الشوعي) بيصه^(١) متعور (أي قاعدته مضروبة)، فلما صلى البحارة المغرب والعشاء قال أحدهم لصاحبه: عطني ها «الشممة» (أي الحقيبة)، فقال له وشتبي فيها؟ ما فيها إلا ست محارات ما فلقناهم... فقال: «أقول لك عطني الشممة»، ولكنه قبل أن يفتحها ليفلق المحار الذي بها ... وقد كان الجميع متعبين بسبب الغوص طول الموسم ... وهم بين اليأس والأمل وخشية الدين بعد السلف تلاحقهم ... وقبل أن يفتح الشممة رفع يده إلى السماء داعياً ربه ... وأنظر عزيزي القارئ الكريم إلى الشفافية والعضوية في الدعاء ... والبساطة في الرجاء ... والسهولة في الوصول إلى ما عند الله تعالى بالنداء ... فقال: «يا الله ... يا ربي ... إني طالبك ... ولا طالب من النوخذة، ولا اليزوة (أي بقية البحارة) ... يا الله إني طالبك تترس لي هالشممة روبيات... يا الله يا كريم إنك قادر على كل شيء ... يا رب يا كريم أنت ترزق عبادك بغير حساب».

فلما فرغ من دعائه شرع في فلق المحارات الست، فلم يجد شيئاً في الأولى ولا في الثانية ولا في الثالثة ... فبدأ اليأس يدب إليه ... فلما فلق الرابعة إذا بحصبة تلمع كالقمر ... فلم يتمالك نفسه حتى التهمها في فمه ... وطار بها إلى النوخذة بن مدعج ليريه إياها ... فلما رآها ابن مدعج سر لها سروراً عظيماً ... فاستدار بمركبه رافعاً شراعه ليخطف بها إلى البر، فصاح سنياره (أي مرافقه في المركب الثاني): حصلها بن مدعج ... حصلها بن مدعج»، فذهب بها ابن مدعج إلى البحرين مباشرة ... فباعها بثمانين ألف روبية، وفعلاً تحقق الدعاء للبحار البسيط ... فقد قاربت حصته فقط أن تملأ شمته، وهو الذي كان يتمم خائفاً من قبل ... «أويلاه ... الله يستر... عسى بن مدعج ما يرهن البيت»، فرزقه الله الكريم كل خير ... وهنا نتذكر قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ

(١) البيص هو القاعدة الخشبية العريضة الكبيرة على امتداد أسفل السفينة ويثبت له جانبيها.

التجرا لسنوة فف كوفف الماضف

رُبفكم اءءوفف اسءءب لكم^(١)، وقوفه ءل شأنه: ﴿أمن ففبب المءطرر اءءاعاه وفكشف السوء وفءعلكم ءلفاء الارض آء له مع الله قفلا ما نءكروك﴾^(٢)، فان الله سبءانه وءعالف وءه هو الكاشف للضر ولفس ففره، وأنه المءفرء بفابة المءطرفن، وأنه القاءر على ءفع الضر، القاءر على ففصال الءفر.

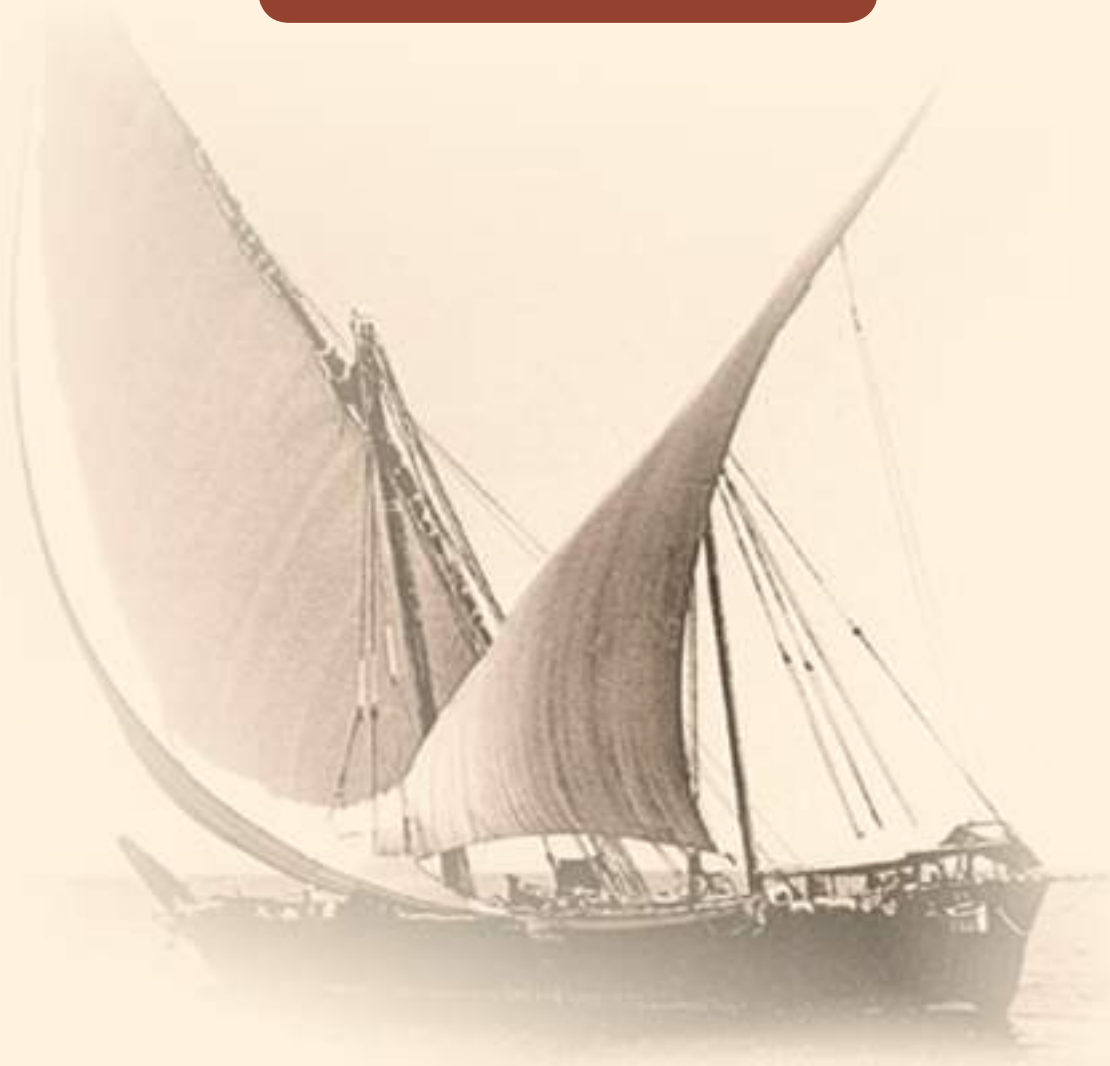
وهكذا أظهرء لنا هذه القصة الواقعية كيف ءلى أهل الكوفف فف كوفف الماضف بانفة الءسنة واللاءء إلى الله سبءانه وءعالف فف الشءة والرخاء، فكان ءوففق الربانف من المولى سبءانه وءعالف لهم ءزاء ءوكلمهم عفله وسؤالهم من فضله، فرزقهم الله سبءانه الرزق الءسن الوفر، وكانوا نماءء رائعة وقءواء ءسنة لمن ءاء من بعءهم ءى فففروا على ءربهم وفسلكوا نهءهم.

رءمهم الله ءمفعا رءمة واسعة وءعل مءواهم ءناء النعم.

(١) سورة ءافرا الآفة ٦٠.

(٢) سورة النمل: الآفة ٦٢.

الفصل السادس عشر



حسن التصرف



علي العبد الوهاب المطوع

٦١

مبادرة علي العبد الوهاب المطوع
منذ صغره شكلت بداية ثروته



في البداية نثبت أن شظف العيش قبل اكتشاف البترول وانخفاض المستوى المعيشي في كويت الماضي دفع الفتیان فضلاً عن الشباب إلى تحمل المسؤولية الكبرى في معترك الحياة، فولجوها بشكل مبكر لا يقارن البتة بالمستوى العمري الذي يحمل فيه الجيل الصاعد المسؤولية في حاضرتنا اليوم حيث الرفاهية والعيش الرغيد وتوفر الإمكانيات المادية بكافة صورها وانشغال الجيل الصاعد بعشرات الملهيّات عن الكد والعمل والكفاح في معترك الحياة.

فضلاً عن دفع الوالدين لهم في كويت الماضي للعمل والمساعدة في تحمل أعباء الحياة، في حين يوفر الوالدان في حياتنا اليوم كافة سبل الراحة لأبنائهم وأصبحوا يحرصون فوق ذلك على توفير كافة السبل لاستكمال تعليمهم الجامعي دائماً والعالي أحياناً كثيرة.

أما الرصيد الديني والاجتماعي من تحمل الجيل الصاعد للمسؤولية فله أصل عظيم حين كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يثق في الجيل الصاعد، ولا أدل من توليته أسامة بن زيد رضي الله عنه قيادة الجيش لفتح بلاد الشام، وفيهم أجلاء الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، وكان أصغر قائد للجيش الإسلامي في التاريخ، حيث لم يتجاوز عمره آنذاك ١٨ سنة، ولقد أعطى في ذلك صلى الله عليه وسلم أبلغ الدروس والعبر في إعطاء الثقة العظمى للشباب ودفعهم إلى تحمل مسؤوليتهم العظيمة في مواقف تاريخية محورية عظيمة وخطيرة من تاريخ الأمة.

ولقد كان من الطبيعي كما أسلفنا آنفاً في كويت الماضي أن يتحمل الشاب المسؤولية مبكراً، وأن يلج مجال البيع والشراء والتجارة مبكراً قبل أن تخط شواربه ولا يزال في نعومة أظفاره.

وقد كان المجتمع الكويتي يتقبل بترحاب أن يتحمل الفتیان - فضلاً عن الشباب - المسؤولية لأن فيه تكيّفاً مع مستلزمات الحياة، ولا تعارض بينه وبين حضوره لدى الملا ليتعلم منه مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم بل وشيئاً من الحساب في أوقات معينة من ساعات النهار، ثم الانشغال بتحصيل رزقه في ساعات أخرى من هذا النهار الطويل.

ولم يحمل تاريخ الكويت أي إساءة للصغار في هذا المجال لا على مستوى الاستصغار ولا قلة الثقة بهم ولا التحايل عليهم ولا الإساءة لهم بشكل عام.

هنا يأتي دور شخصيتنا علي عبدالوهاب المطوع الذي دخل الغوص وعمره لم يتجاوز الرابعة عشرة، أي في بداية مرحلة البلوغ، والغوص معروف بمشقته وتعبه ونصبه وتعرض الغواصين فيه إلى مختلف صنوف المخاطر والتي دعت أحد الشعراء المعروفين الذين دخلوا إلى الغوص ولاقوا أهواله أن تحسر على حاله وتندم على أن خلقه الله رجلاً فيواجه مثل هذه الأخطار!

وقد ركب الشاب علي عبدالوهاب المطوع مع أحد النواخذة، فشعر النواخذة بالحاجة الشديدة التي ألجأته ليخوض غمار الغوص مبكراً في حياته، حيث إنه أصغر عمراً من أغلب البحارة إن لم يكن كلهم.

وأخذته المروءة والشيم الإسلامية والكويتية الأصيلة فسأل «المجدي» (وهو رئيس البحارة والمسئول عن ضم البحارة إلى طاقم السفينة من كافة شرائحهم المهنية كالغواص والسَّيب التي يجر الغواص بالحبل وغيرهم): من هذا الفتى؟ فأجابه: هو ابن عبدالوهاب المطوع يا نواخذة.

فأجاب النواخذة بروح ملؤها الحنان من جهة والتشجيع من جهة أخرى: «اللي يلقاه هالولد حقه».

أي أن محصول الغوص الذي يجده هذا الفتى يتم عزله عن بقية المحار الذي يجمع من جميع البحارة ويفلق (أي يفتح) بعد الفجر من جميع البحارة ويسلم حاصله إلى النواخذة ولا يعرف من الذي التقط المحار الذي احتواه، وفي ذلك قمة التشجيع والتحفيز للفتى اليافع، وفعلاً نشأ لديه حافز عظيم لأنه يلتقط المحار الذي لربما يأتي بسعده ويضمن مستقبله المعيشي لو حصل على اللؤلؤ الجيد داخل المحار الذي يلتقطه.

وبالفعل كان له ذلك، حيث وفقه الله تعالى - رغم صغر سنه - إلى أن يلتقط بعض المحارات التي احتوت إحداها دانة (لؤلؤة) كبيرة كان فيها سعده.

التجارة السنوية في كوت الماضي

وبالفعل وفي النوخذة بوعدده، والتزم كلمته الحرة، رغم أن الفتى الصغير لم يكن له حول ولا قوة في السفينة مقابل قائد السفينة والأمر الناهي فيها وهو النوخذة. فعاد وباع الدانة فشكلت رأس مال كان بداية قوية لدخوله المبكر عالم التجارة. وهنا نشتم مبادرته من جهة، والمبادرة الأبوية الحانية من جهة النوخذة، ونشتم العطاء الخيري الكبير الذي وثقه التاريخ للحاج علي العبد الوهاب المطوع والذي تشكل الحقيقة التالية أحد مؤشراتته:

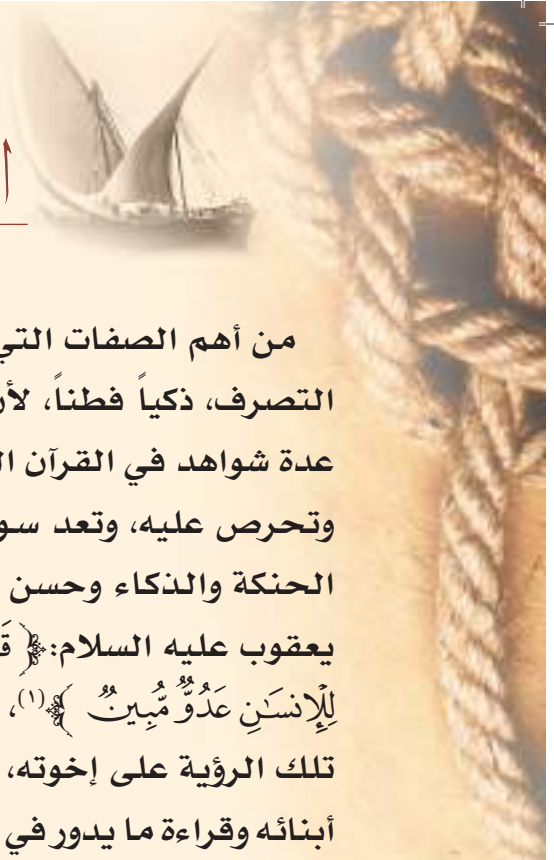
أكبر الأوقاف الحالية من حيث القيمة الرأسمالية في الأمانة العامة للأوقاف هو وقف علي العبد الوهاب المطوع، حقيقة أثبتها من واقع عملي كأمين عام سابق للأمانة العامة للأوقاف.



عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان

٦٢

النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان
مثال لحسن التصرف والاعتراف بالفضل للبحارة



من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم أن يكون سريع البديهة، حسن التصرف، ذكياً فطناً، لأن ذلك بالتأكيد من أهم عوامل نجاحه وتفوقه، وقد جاءت عدة شواهد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تدل على ذلك، بل وترغب فيه وتحرص عليه، وتعد سورة يوسف من أهم سور القرآن الكريم التي تعددت بها صور الحنكة والذكاء وحسن التصرف، من ذلك؛ قول المولى سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقْضُ رِيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^(١)، وفيها حسن تصرف يعقوب عليه السلام حينما حذر من ذكر تلك الرؤية على إخوته، وفيها عبرة بفتنة يعقوب عليه السلام وإدراكه التام لأحوال أبنائه وقراءة ما يدور في خلجات صدورهم تجاه أخيه، وفيها أيضاً قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾^(٢)، ومعنى الآية أن إخوة يوسف عليه السلام جاءوا بقميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف؛ ليشهد على صدقهم، فكان دليلاً على كذبهم، وفطن يعقوب عليه السلام لذلك؛ لأن القميص لم يمزق.

وهناك العديد من الصور البلاغية الأخرى في سورة يوسف تدل على أوجه الفراسة وحسن التصرف والذكاء الفطري وحسن البيان.

ومن الآثار التي رواها عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف، حين قال لامرأته: ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُهُ وَلَدًا ﴾^(٣)، وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى: ﴿ يَتَابَتِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٤)، وأبو بكر في عمر رضي الله عنه حين استخلفه»^(٥).

وإذا كان هذا هو حال المسلم عموماً، وما يجب أن يتحلى به من حنكة وفطنة وحسن

(١) سورة يوسف الآية (٥).

(٢) سورة يوسف الآية (١٨).

(٣) سورة يوسف الآية (٢١).

(٤) سورة القصص الآية (٢٦).

(٥) أثر عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه: ابن أبي شعبة، في المصنف (٥٧٤/١٤) رقم (١٨٩٠٤)؛ والطبراني، في المعجم الكبير (١٦٧/٩) رقم (٨٨٢٩)؛ والحاكم، في المستدرک (٣٤٦-٣٤٥/٢) وغيرهم، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود موقوفاً، وهو صحيح على شرط مسلم.

تصرف، فالتاجر و النوخذة في ذلك أولى وأجدر، نظراً لطبيعة عملهما واختلاطهما بالناس، وتعدد المعاملات المادية والتجارية في حياتهما اليومية مع مختلف أصناف البشر.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان رحمه الله^(٢)، وتبين حنكته ورجاحة عقله، وكيف كان يدير أمور سفينته بأسلوبه الحكيم، كما توضح وفاءه للبحارة الذين عملوا معه، واعترافه لهم بالفضل والجميل.

وتبدأ قصة التاجر والنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مع القيادة والملاحة البحرية عندما أتم الحادية والعشرين من عمره (عام ١٣٤٤هـ) أصبح نوخذة وتسلم قيادة «تيسير» إحدى عشرة سنة متصلة كان يقود فيها هذه السفينة إلى موانئ ساحل الهند الغربي، حتى جعلها من أشهر خشب الكويت.

ولقد كانت رحلاته هذه تحظى بالكثير من التوفيق والعناية الإلهية، حتى إن النوخذة عبدالوهاب لم يستخدم شرع «التركيت»^(٣) في سنتين متتاليتين، وبفضل الله لم يحدث أن تمزق له شرع أو انكسر «فرمن» أو صار للسفينة، ولقد كانت جميع رحلات النوخذة عبدالوهاب للهند، ولم يذهب قط إلى ساحل إفريقيا الشرقي، أو ساحل اليمن.

وقد ذكر التاجر والنوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان رحمه الله هذه القصة بنفسه للباحث في التراث الكويتي الأخ الفاضل د يعقوب يوسف الحجى أنه تعرض مرة لعاصفة بالقرب من ساحل فارس، فأمر بإنزال الأشرعة وجعل السفينة «تيسير» تحت

(١) د عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي - «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت» - ط١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

(٢) ولد النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان في منزل والده في منطقة القبلة عام ١٩٠٥م، ودرس على يد السيد هاشم الحنيان، والملا سعد بن شرهان، والشيخ يوسف بن سليمان بن حمود، والشيخ عبدالعزيز العنجري، وحين بلغ السادسة عشرة من عمره ركب مع ابن عمته النوخذة محمد سليمان العثمان أربع سنوات في يوم العثمان «تيسير» تعلم خلالها أصول الملاحة وقيادة السفن الشراعية من هذا النوخذة الكبير، وقد كان رحمه الله من رجالات الكويت القلائل الذين جمعوا بين ثلاث إمكانات ومواهب من حيث كونه نوخذة، وتاجراً، مالكاً للسفينة، كان مثالا حياً للحكمة والذكاء والوفاء، توفي رحمه الله عام ١٩٨٧م، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(٣) يستخدم شرع التركيت (الصغير) عندما تشتد الرياح، حيث يخشى الريان (النوخذة) من استخدام الشرع الكبير، الذي قد يتسبب في انكفاء السفينة عند اشتداد الرياح.



رحمة الله تعالى تدفعها الرياح، والأمواج «مدبرة»، ولما أتى عليهم صباح اليوم التالي كانوا بالقرب من جزيرة «أرزنة» بالقرب من دولة قطر فمكثوا في البندر حتى تحسنت الظروف الجوية فأبحروا عائدين، وهذه القصة إن دلت على شيء فإنما تدل على حنكة هذا الريان الكبير وفطنته وذكائه، كما تدل على معرفته بأحوال البحر وحسن تصرفه.

أما على الجانب الإنساني فلم ينس النوخذة عبدالوهاب رجاله من بحارة الكويت الذين ركبوا معه «تيسير» بل إنه كان يتحدث عن جميع بحارة الكويت في لفته إنسانية محملة بالوفاء والاعتراف بالجميل، حين قال موصياً رفاقه وأصدقاءه: «لا تنس البحارة، هم أهل أمانة وذمة وصلاح وصدق، ينفون أنفسهم في سبيل سفينتهم وكأنها حلالهم، لهم الشهادة والحق، أهل صدق ووعد لا يتأخرون عن موعد السفر، تراهم دائماً على أتم الاستعداد للسفر، ودائماً هم مخلصون، لهم الفخر دائماً، نقول ذلك أمامهم وفي غيابهم، وحين جرينا غيرهم عرفنا فضلهم أكثر».

وهكذا ضرب النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثلاً رائداً يحتذى به الحنكة والفطنة وحسن التصرف من جهة، كما أعطى درساً رائعاً في الوفاء والاعتراف بالجميل من جهة أخرى، وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالفطنة والذكاء والقدرة على التعامل مع مستجدات الأمور بحنكة وفطنة، وكانت قلوبهم مليئة بالوفاء لأصحابهم وكل من عملوا معهم، فأصبحوا قدوة حسنة يحتذى بها في حسن التعامل وحفظ الجميل.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد

٦٣

التاجر عبدالعزیز عبدالمحسن الراشد مثال للذكاء وحسن التصرف

إن من أهم عوامل النجاح الذكاء والحنكة وحسن التصرف حتى إتمام العمل، وقلماً يأتي نجاحٌ بغير حسن تدبير وتخطيط جيد، وقلماً تنتهي الحنكة بغير نجاح، لأن الحنكة والذكاء من أهم مقومات الاستمرار في العمل التجاري، ومن المعلوم أن الناجحين كانوا أناساً عاديين ولكنهم تحلوا بالذكاء وحسن التصرف في المواقف التجارية المختلفة التي واجهتهم، فحولوا التحديات والعوائق بحنكة وحسن إدارة للمواقف إلى نجاح وتميز.

وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية في الدلالة على وصف ظاهرة الذكاء عند الإنسان، ومن تلك الإشارات شبه المباشرة بخصوص تميّز الجنس البشري بظاهرة الذكاء الإنساني بطريقة لا لبس فيها، قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١)، ففي قوله جل شأنه ﴿كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ و﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ إشارة واضحة إلى التمييز بالذكاء البشري باعتباره تلك القدرة المتميزة التي ينفرد بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية وغير الحية الأخرى.

ومن المعلوم للقاصي والداني أن من أهم شمائل النبي صلى الله عليه وسلم رجاحة عقله الشريف صلى الله عليه وسلم على سائر العقول، ومن دلائل ذلك عندما اختلفت القبائل على من يضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة، وذلك قبل بعثته الشريفة صلى الله عليه وسلم، وكادت أن تنشب فتنة كبيرة، فماذا فعل النبي؟ جاء بردائه الشريف ووضع الحجر بيده الشريفة في الرداء، وأمر كل رأس قبيلة يحمل طرف من الرداء، وهذا من رجاحة عقله وحسن تصرفه صلى الله عليه وسلم.

إن رجاحة عقل النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته وفطنته جعلت أعداءه يشهدون له بذلك، فهذا أبو سفيان - وهو ما يزال على الكفر - ينظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة نظرة عميقة ويقول: «ما أعقلك، وما أحكمك، وما أرحمك، وما أوصلك»، وهذا دليل دامغ على رجاحة عقله وحكمته وسداد رأيه صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الإسراء الآية (٧٠).

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد^(٢) رحمه الله، وكان أحد أكبر تجار الكويت، والمعروفين بالحكمة والذكاء، كما عرف عنه حسن التصرف والحنكة في إدارة صفقاته التجارية.



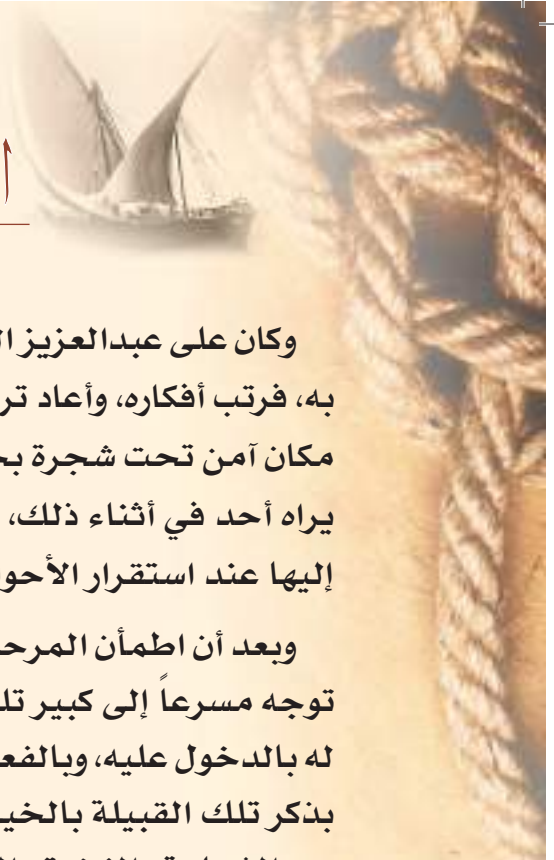
سعود عبدالعزيز الراشد

يروى العم سعود عبدالعزيز الراشد قصة والده قائلاً: «كان الوالد رحمه الله مثلاً رائعاً للمثابرة والصبر والجد والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، حيث بدأ رحمه الله حياته العملية من الصفر حينما التحق بالعمل لدى أحد التجار الذين يتعاملون بتجارة الخضار، بعدها شارك تاجراً آخرًا يعمل في تجارة الأقمشة، واستمرت هذه الشراكة قرابة سنتين ثم استقل بتجارته، وبدأ يتوسع في أعماله التجارية شيئاً فشيئاً، وقد ظهرت عليه علامات الفطنة والذكاء منذ ذلك الوقت المبكر من عمره، فعلى الرغم من حداثة التحاقه بالمجال التجاري إلا أنه أثبت لجميع من تعاملوا معه حنكته في العمل التجاري ونبوغه وتفوقه.

أما عن قصة ذكائه وحنكته وحسن تصرفه فيجدر بنا في هذا المقام ذكر هذه القصة التي دارت أحداثها في منطقة جنوبية مجاورة وكان بطلها الوالد رحمه الله، حيث ذهب إلى تلك منطقة الجنوبية ليشتري صوفاً من التاجر عبدالله النهقي وهو أحد التجار من قبيلة صغيرة ممن يسكنون تلك المنطقة، وكان الوالد عبدالعزيز الراشد قد أعد العدة وجهاز أمواله وقصد التاجر عبدالله النهقي لإتمام تلك الصفقة، والعودة محملاً ببضاعته من الصوف، ولكن أحياناً وكما قالوا: تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد حدث ما عكس صفو هذه الرحلة السعيدة، وحدث ما حال دون إتمام تلك الصفقة، حيث غارت إحدى القبائل الكبيرة في ذلك الوقت على تلك القبيلة وحدثت بينهما معركة كبيرة، كان نتيجتها أن أخرجتهم هذه القبيلة الكبيرة من بيوت الشعر التي كانوا يسكنون فيها، وأخذت ما لديهم من أموال وبضائع.

(١) رواية ابنه العم سعود عبدالعزيز الراشد

(٢) هو عبدالعزيز عبدالمحسن بن صالح العلي الراشد، المولود في مدينة «الزلفي» بالقصيم في المملكة العربية السعودية، نشأ عبدالعزيز الراشد في ظروف معيشية متواضعة في تلك المنطقة، حيث شظف العيش، وقله فرص العمل، فنزح إلى الكويت عام ١٩٠٩م برفقة أمه وثلاثة من إخوانه بحثاً عن حياة أفضل وطلباً للرزق الأوفر، بدأ حياته العملية في مجال التجارة بأعمال بسيطة، وسرعان ما وثق أهل الكويت بأمانته فأصبح ذا علاقات واسعة كونها في زمن قياسي، وبالصبر والجد والمثابرة فتح الله عليه أبواب الرزق وبارك الله له وأفاض عليه بواسع فضله، توفي رحمه الله عام ١٩٨٨م بمدينة الكويت، بعد حياة حافلة بالصبر والإحسان والعطاء والأعمال النافعة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



وكان على عبدالعزيز الراشد أن يفكر في حل سريع للخروج من تلك الأزمة التي حلت به، فرتب أفكاره، وأعاد ترتيب أوراقه، حيث قام أولاً بإخفاء ما لديه من أموال بدفنها في مكان آمن تحت شجرة بحيث لا يشك أحد في وجود الأموال بذلك المكان، وحرص ألا يراه أحد في أثناء ذلك، واختار بعض العلامات الدالة عليها حتى يسهل عليه الرجوع إليها عند استقرار الأحوال والحاجة إلى استخراج تلك الأموال.

وبعد أن اطمأن المرحوم عبدالعزيز الراشد على أمواله التي أخفاها في ذلك المكان، توجه مسرعاً إلى كبير تلك القبيلة الكبيرة التي غزت القبيلة الصغيرة، فطلب السماح له بالدخول عليه، وبالفعل تم السماح له رغم الفارق الكبير في السن بينهما، وبدأ كلامه بذكر تلك القبيلة بالخير، وامتدحها بطيب الصفات، وما عرف عنها من أخلاق العرب من الشهامة والنخوة والكرم، ثم عرفه بنفسه وبأنه من تجار الكويت، كما ذكر لكبير تلك القبيلة صلة القرابة التي تربطه بها، حيث ذكر أن أحد إخوان أبيه من أمه ينتمون إلى تلك القبيلة الكبيرة، وأن هذه القبيلة من القبائل العريقة، والمشهود لها بالفضل والمكانة وعلاقتها الطيبة وقربها من حكام الكويت، فما كان من كبير تلك القبيلة إلا أن يقربه إليه وتوسم فيه علامات النجابة، وقال له: «أمر، ماذا تريد أيها التاجر الشاب؟» قال له: «إرجاع بيت الشعر، وحلال عبدالله النهقي له»، فقال له: «لك ما أردت»، وأمر كبير تلك القبيلة الغازية من كان حوله من أبناء قبيلته بإرجاع بيت الشعر والحلال لعبدالله النهقي ولجميع أفراد قبيلته إكراماً لوالدنا عبدالعزيز الراشد الذي حرك فيه النخوة الشهامة، فلما علم عبدالله النهقي بما فعله المرحوم عبدالعزيز الراشد من أجله ومن أجل عودة بضائعه وحلاله، شكر له ذلك وحفظ له الجميل ودفع إليه بالصوف قبل استلامه الثمن، فبين عبدالعزيز الراشد أن ما فعله هو الواجب وما يحتمه عليه الضمير والأخوة، وذهب عبدالعزيز الراشد لاستخراج أمواله من مكانها التي كان قد أخفاها به، ودفع له مبلغ الصوف، وعاد لوطنه الكويت محملاً ببضاعته سالماً غانماً، تاركاً وراءه قصة رائعة شاهدة على حنكته وذكائه وحسن تصرفه.

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي، وخاصة من امتن منهم مهنة التجارة بالفتنة وحسن التصرف في مختلف المواقف، فكانوا قدوة حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

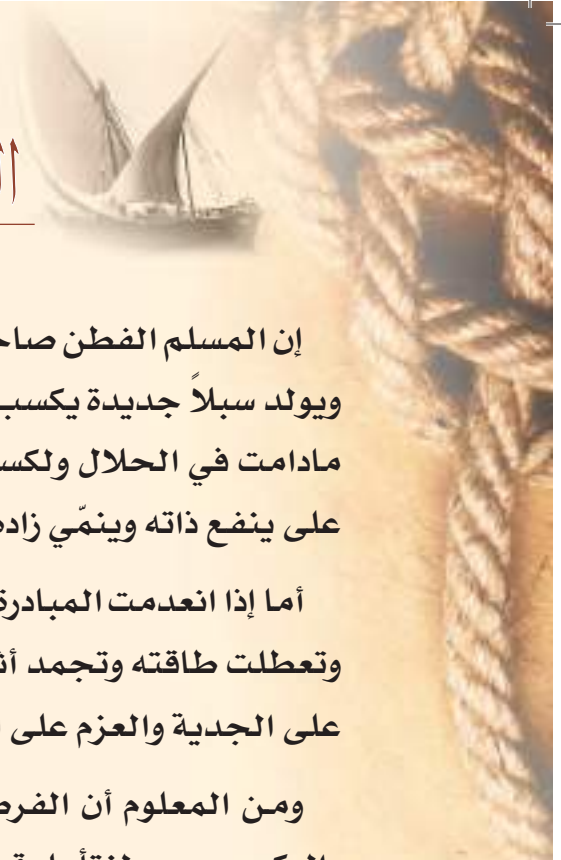
رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عيسى حسين اليوسفي

٦٤

التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص



إن المسلم الفطن صاحب الهمة العالية يُنمّي المبادرة الذاتية، فيصنع لنفسه فرصاً، ويولد سبلاً جديدة يكسب منها رزقه بالحلال، ويسعى إلى استثمار ما يتاح له من فرص، مادامت في الحلال ولكسب المال الحلال وبطريقة شرعية مباحة، فهو حريص دائماً على ينفع ذاته وينمّي زاده، وهو بذلك يعف نفسه ويخدم وطنه وأمته.

أما إذا انعدمت المبادرة وشاعت الاتكالية؛ فوّت المسلم فرصاً ثمينة ومكاسب عظيمة، وتعطلت طاقته وتجمد أثره في وطنه وأمته، وهذا يقتضي من المسلم أن يصوغ حياته على الجدية والعزم على اغتنام الفرص بلا تسويق أو تعطيل.

ومن المعلوم أن الفرص يقتلها التردد، الذي يفوت الفوز ويبقى المرء في مكانه والركب يسير، ولنتأمل قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١)، وفيها توجيه رباني جليل إلى العزم على الأمر - ما دام خيراً - ثم التوكل على الله والاستعانة به سبحانه على القيام به.

وكثيراً ما نسمع عبارة «الحياة فرص»، والفرص متجددة، ومتغيرة حسب حاجة كل منا، والفرص متنوعة الأشكال والأنواع، وحاضرة في كل زمان ومكان، بعضها تغير مسار حياة، وبعضها لا تتكرر، والفرصة قد تكون عمل خير أو بر أو إحسان، وقد تكون منصباً يسخر لخدمة الدين والأمة، وقد تكون تجارة حلالاً وطريقاً لرزق مبارك، وقد تكون وظيفة يقتات منها ويكتسب منه لينفق على أهله وعياله، أو غير ذلك من أنواع الفرص التي قد تكون سبباً لفتح الأبواب وتوسعة الأرزاق بإذن الله الفتاح الرزاق.

ومن أجمل ما قيل في وصف ذلك:

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكونا

وإذا كنا جميعاً متفقين على أن الفرصة هي أمر نادر، قد لا يتكرر حدوثه، فإننا نتفق أيضاً على أن استغلال الفرصة غالباً ما قد يحدث تغيراً جذرياً في حياة الإنسان سواء كان ذلك في الجانب الاجتماعي أو الوظيفي أو المالي أو غيرها.

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عيسى حسين اليوسفي^(٢) رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها الشجاعة والإقدام وحسن استغلال الفرص.

وبدأت قصة التاجر عيسى اليوسفي بالدخول في عالم التجارة عام ١٩٥٢ عن طريق دكان صغير في سوق التجار القديم في منطقة شرق، اشتراه بمبلغ ٢٤٠٠ روبية، وفي عام ١٩٥٥م طور أعماله ليتاجر في الزيوت والدهون، ثم قطع الغيار والدراجات.

أما عن الفرصة التي غيرت مسار حياته بفضل الله تعالى ثم بمبادرته الجريئة وحسن استغلاله للفرص؛ فقد جاءته وهو في العشرينات من عمره، حين زار مندوب ياباني الكويت، ممثلاً لشركة ماتسوشيتا للإلكترونيات (التي تنتج الأجهزة الكهربائية والإلكترونية من ماركتي ناشيونال وباناسونيك)، كان يحاول بيع مجموعة متنوعة صغيرة من المنتجات، على رأسها البطاريات، وفي تلك الأيام كانت جودة السلع اليابانية غير معروفة في الكويت، فلم ينجح في الاتفاق مع أي من التجار، إلا اليوسفي الذي استقبله في محله استقبالاً جيداً، وقبل بالمغامرة بماله بل بمستقبله المهني كتاجر ناشئ، وحصل منه على المنتجات التي كانت بحوزته، واجتهد في تسويقها، فبيعت جميعاً، ثم أرسل إلى الشركة من أجل طلبية كبيرة، وتدرجياً استمر في التسويق والتوسع، وحصل رسمياً على وكالة ماركتي «ناشيونال - باناسونيك»؛ ليصبح أول وكيل في الكويت لمنتج ياباني.

وفي عام ١٩٥٩م افتتح أول معرض لماركة «ناشيونال» في شارع أحمد الجابر، ثم انتقل إلى معرض في عمارة جوهرة الخليج في ساحة الصفاة مع بداية الاستقلال، وقام بعدة

(١) «محسنون من بلدي» - الجزء الحادي عشر - ط١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٦م - ص ١٢٩-١٥٢ - مستشار التحرير د عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٢) ولد التاجر عيسى حسين اليوسفي في الكويت عام ١٩٣٠م، وتلقى قسطاً من التعليم الأساسي الذي كان متاحاً في ذلك الوقت؛ حيث ألحقه والده وهو في الثامنة من عمره بالمدرسة الوطنية الجعفرية، فكان من أوائل الطلاب الذين انتسبوا إليها، لكنه لم يكتف بذلك؛ بل ذهب إلى مدرسة ليلية لتعلم اللغة الإنجليزية، وتطوير قدراته ليمسّر لنفسه سبيل حياة أفضل، وقد اتصف رحمه الله بالعديد من الخصال الحميدة وشارك في العديد من أوجه البر والاحسان؛ وأنشأ العديد من المشاريع الخيرية داخل وخارج البلاد، وبعد حياة مليئة بالكفاح والعمل الجاد والعطاء في سبيل الله، واهباً حياته وماله لإسعاد الآخرين، حتى شاء الله تعالى أن ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء بعد عمر ناهز ثلاثة وسبعين عاماً؛ حيث وافته المنية عام ٢٠٠٣م.

التجارة الإلكترونية في كويت الماضي

زيارات إلى اليابان، ونمت الشركتان معاً (ماتسوشيتا واليوسفي)، واليوم ماتسوشيتا هي صانعة العلامة التجارية الأكثر شهرة في السلع الإلكترونية في العالم (باناسونيك)، ومؤسسة عيسى حسين اليوسفي وأولاده من أكبر موزعي السلع الإلكترونية في الكويت.

وفي عام ١٩٦٠ افتتح اليوسفي ورشة صيانة لتوفير خدمة صيانة مجموعة واسعة من السلع الإلكترونية التي كان يبيعها، واستمر في التوسع في إدخال مجموعة أخرى جديدة من السلع؛ فبدأ في توريد أجهزة تكييف الهواء، وأضاف محلات لبيع الساعات. وتوسع اليوسفي فيما بعد فدخل مجال المقاولات الكهربائية، ثم توسع أكثر فجمع أنشطته في مجموعة من الخدمات الهندسية، كما أسست شركة عيسى اليوسفي وكالة للسفر في عام ١٩٩٤م، وتوسعت أيضاً في مجال منتجات الصحة والتجميل والمنتجات المنزلية العامة.

وهكذا تمتع أهل الكويت في الماضي، وخاصة من امتهن منهم مهنة التجارة بحسن استغلال الفرص، واقتناصها في الوقت المناسب، كما ضربوا أروع الأمثلة في الجرأة والشجاعة والمبادرة، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



عبد العزيز بن عثمان

٦٥

**النوخذة عبد العزيز بن عثمان مثال للتميز
والتنوع بين ممارسة النشاط البحري والبري**



لقد ضرب لنا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً للتنوع في طلب الرزق، ففي بداياته العملية عمل راعياً للغنم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»^(١)، ثم اتجه صلى الله عليه وآله وسلم للعمل بالتجارة، فحينما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ الرجال شرع يتاجر في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فتاجر وباع واشترى، وكسب وربح، وكان صلى الله عليه وآله وسلم سبباً في بركة ونماء ماله، وهكذا ضرب رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً عملياً لتنوع العمل والكسب الحلال تبعاً لاختلاف الظروف وتبدل الأحوال.

وعلى المسلم الفطن الذكي أن يكون ملماً بمجريات الأمور ومحيطاً بمتطلبات العصر، وأن يكون مرناً في تغيير مهنته ووظيفته حسب ما يحتاجه سوق العمل وما تفرضه مستجدات الحياة.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٢) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله، وتبين أوجه نشاطه التجاري، وقدرته على التكيف مع مستجدات العصر، وكيف استطاع بحنكة وذكاء أن ينتقل من النشاط البحري إلى النشاط البري ويتفوق فيه أيضاً كما كان متفوقاً في النشاط البحري.

لقد كان الشاب عبدالعزيز بن عثمان صاحب طموح وتطلع منقطعي النظير، وقد دفعه هذا الطموح والتطلع إلى المستقبل الأفضل وبناء الذات، فقام بصناعة عدة السفن بنفسه، والتي قام بقيادتها هو وأبناء عائلته التي أصر على تعليمهم الملاحة والقيادة، كما اشترى عدة سفن أخرى ليكون أسطولاً معتبراً من السفن، جعلته في مقدمه البحارة المعتبرين في الكويت في ذلك الوقت، كما مكنته خبرته وعزيمته من التفوق والنجاح، وقد أغدق الله سبحانه وتعالى عليه الرزق الوفير.

أما عن توجهه إلى النشاط البري والتجارة عبر البر، فلا يخفى علينا أنه في بدايات

(١) رواه البخاري، برقم ٢١٤٣.

(٢) د. عبد المحسن عبدالله الجارالله الخرافي - عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت - ط١ - الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م - ص ١٧١ - ١٧٨.

القرن العشرين قد أصيبت حركة الملاحة في الكويت والخليج بركود تام خاصة السفن الشراعية التي أصبح من الصعب الاعتماد عليها بظهور السفن البخارية وبداية ظهور الطائرات، حيث تم الاعتماد عليهما بشكل كبير في حركتي الملاحة والتجارة البحرية والجوية، وبناءً على ذلك توجه معظم البحارة وأصحاب السفن الشراعية من أبناء الكويت إلى البحث عن بدائل والوقوف على مصادر أخرى للرزق.

وكان من أصحاب الطموح والهمة العالية النوخذة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله، وقد جمع أبناءه وقال لهم: «ترون الآن يا أبنائي ما حدث من ركود في التجارة عن طريق البحر، وأصبحت سفننا معطلة عن العمل، ونحن في حاجة إلى البحث عن أبواب رزق بديلة، نكسب منها وننقذ على أهلنا ومن نعولهم، ولا أرى بدأً من العمل في النقل البري، وكما كنا نملك أسطولاً بحرياً ضخماً، نكون لنا أسطولاً برياً مماثلاً، نحمل عليه الناس وننقل من خلاله البضائع من الكويت إلى باقي مناطق الجزيرة العربية والخليج»، فوافق الأبناء والأهل في الحال، وقالوا: «نعم الرأي يا أبانا، ونعم التخطيط، سر يا أبانا على بركة الله ونحن جميعاً معك»، وهذا يدل على شدة ثقتهم بوالدهم النوخذة عبدالعزيز العثمان رحمه الله، فتاريخه يشهد له أنه صاحب فكر سليم وأنه عصامي من الطراز الأول يعتمد على نفسه، ولا يعرف اليأس له طريفاً، يحب النجاح ويبذل الجهد في طريق الوصول إلى الهدف المنشود.

ولقد وقفنا على وثيقة تؤرخ نشاط المرحوم النوخذة عبدالعزيز بن عثمان بعد فراغه من ركوب البحر والعمل كنوخذة على ظهور السفن، وهذا ما نشره الباحث في التراث الكويتي والإسلامي الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني في جريدة القبس^(١) من استعراض لأوراق و وثائق للخازن بهادر عبدالله القناعي، وقد كانت إحداها عبارة عن تعهد يبرز النشاط البري الذي مارسه المرحوم عبدالعزيز بن عثمان بعد فراغه من النشاط البحري.

وتحكي الوثيقة بالتفصيل قصة قيام النوخذة عبدالعزيز بن عثمان رحمه الله بالتحول إلى النشاط البري، ويتعهد ويلتزم فيها المسيو باكلييه رون كير (أحد رجالات

(١) العدد ١٠٢٠٨ - الجمعة غرة رمضان المبارك ١٤٢٢هـ الموافق ١٦/١١/٢٠٠١م.

التجارة السنوية في كويت الماضي

الدولة البريطانية الممثلين لها في الكويت) لعبدالعزیز بن عثمان من أهل الزلفي أن ينقله هو ورجاله وأمواله من الكويت إلى القصيم من طريق بريدة وعنيزة والرياض والإحساء بأجرة عدد مائة ليرة عثمانية وأيضاً عشرين ليرة إنعام (إكرامية)، وعلى عبدالعزیز بن عثمان البعارين (الجمال) وجميع ما يلزم من أشدة وخروج وقرب وخيمة وارفاق^(١).

وهكذا ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في التكيف مع ظروف الحياة، والبحث عن حلول جديدة وسريعة لتخطي الأزمات، والتغلب على المستجدات التي قد تعوق نجاحهم واستمرارهم، بل إن أهل الكويت قديماً تميزوا في قدرتهم على التنوع بين أكثر من نشاط في نفس الوقت، وتحقيق النجاح والتفوق بهم جميعاً، ومن بين هؤلاء المتميزين بحراً وبرا النوخذة عبدالعزیز بن عثمان رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته.

(١) ارفاق: جمع رُفق، والرفق هو الشخص المنتمي للقبيلة التي تهيمن على المنطقة التي تمر بها القافلة، ويكفي وجوده مع القافلة كضمان لسلامتها من أي قطاع طرق أو تعرض من قبل رجال هذه القبيلة.



عبدالله خالد الدليجان

٦٦

التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص

يحث ديننا الإسلامي على حسن استغلال الفرص في عمل الخير، ولاسيما إن كانت هذه الفرص ستعود على المسلم بالنفع في آخرته ودنياه، ومن ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّبٌ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾^(١)، ومن ملامح هذه الآية الكريمة الدعوة إلى السباق المحمود في عمل الخير لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى، ولا شك ولا ريب أنه هو النوع الأسمى والأعلى من استغلال الفرص، إلا أننا نشير في ذلك إلى المبدأ نفسه وهو مبدأ المبادرة إلى استغلال الفرص؛ سواءً على الصعيد الأخرى في الوصول إلى جنات النعيم، أو على الصعيد الدنيوي بما فيه من تحقيق للمكاسب الدنيوية بما هو حلال ومشروع وموافق لتعاليم الشرع والدين، وهذا أمر لا بأس به على الإطلاق، ففيه تحقيق أمور ضرورية من أمور الحياة وأهمها الكسب الحلال والانفاق على النفس ومن تجب النفقة عليهم، وكذلك تحقيق الرغد من العيش الذي يؤهل المسلم إلى فعل الخيرات والاحسان إلى الخلق.

ومن المعلوم أن من طبيعة الفرص أنها تمر علينا مرور السحاب، والمستفيدون منها هم عادة هم الأذكياء الناجحون، أما من تمر عليهم دونما استفادة فهم النادمون المُسَوِّفُونَ، ويعد الاستعداد لاقتناص الفرصة سر خطير من أسرار النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وغالباً ما يرتبط نجاح الإنسان في الحياة بحسن استغلال الفرص المتاحة له بطريقة صحيحة، وأي هدف في الحياة لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق العمل؛ فلا المعجزة ولا الصدفة يمكنهما أن تحققان للإنسان أهدافه وأحلامه.

وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى لتؤكد جملة من الصفات الحميدة التي اتسم بها التاجر الكويتي، والتي من أهمها الشجاعة وحب المغامرة وحسن استغلال الفرص.

يروى القصة التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله تعالى بنفسه ضمن ذكرياته^(٢) تحت عنوان: «أكبر مصيبة مرت بحياتي» فيقول: «في الخمسينات من القرن الماضي عندما كنت أملك الملايين من الروبيات الهندية بعد إفلاسي الثاني وبداية التعافي

(١) سورة البقرة، من الآية ١٤٨

(٢) عبدالله خالد الدليجان، «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان»، ط١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م، ص ٣٤-٣٦.

من الخسارتين الماضيتين، جاءني زلزال هزكياني وجعلني لا أنام الليل لمدة شهرين، وزهدت بالحياة حيث أن الضربة كانت قاصمة جعلتني أقول «يا رب سترك»، وخلال شهرين طار نصف وزني (كان أحسن ريجيم مرعلي في حياتي)، فقد جاءني مندوب شركة يابانية يعرض علي استيراد أي شيء من اليابان، فعرضت النماذج على أحد تجار سوق المقاصيص، فطلب مني تاجران أقمشة بمليون روبية على أن تصل البضاعة في حدود ثلاثة أشهر، وسألت الياباني: هل يتمكن من مضاهاة الماركات العالمية ومحاكاتها؟ فقال: نعم، قلت له: سأعطيك نماذج لأمواس حلاقة وأريد منك محاكاتها وإنتاج نوعية جديدة من أمواس الحلاقة تكون بديلاً جيداً لتلك الماركات العالمية في أسواق الكويت، فقال: نحن مستعدون لعمل أي شيء، فأعطيته نماذج للأمواس والأغلفة التي بها لفئة الموس الواحدة، وفئة ١٠ أمواس، وفئة ١٠٠ موس، وفئة ١٠٠٠ موس، وطلبت منها بمبلغ مليون روبية، وبعد شهر من فتح الاعتماد جاءني كتاب من أحد موظفي الشركة يقول فيه: يسرني أن أخبركم بأن الشركة قد أعلن إفلاسها ونحن مستعدون لتزويدكم بالأمواس إذا رغبتكم بذلك. كانت الصدمة أكبر مما تتحمل أعصابي وهذا ما سيجعلني أعود إلى نقطة تحت الصفر، لأنني سأخسر كل ما ادخرته وزيادة على ذلك حلال زبائني في سوق المقاصيص، ولما أفقت من الصدمة ذهبت إلى البنك لأسأل عن مصيري هل أجهز ملابس السجن أم لا؟ فقالوا لي: بعد شهرين ستصل البضاعة وستعرف النتيجة، والمشكلة أنني أعرف أن أوراق الشحن عندما يدفع البنك المبلغ يكتب في بوليصة الشحن (يقال أنها تحتوي على كذا بضاعة)، وهذا ما جعلني لمدة شهرين لا أنام وكنت أفكر وأقول أن ذهاب رأسمالي ليس مشكلة ولكن ماذا أعمل مع زبائني في سوق المقاصيص؟ «يارب سترك»، وكنت أشعر بأن الشهرين تعادل عندي قرنين من الزمان، المهم وصلت البضاعة للجمارك فأرسلت المراسل لكي يوصلها إلى بيتي بمنطقة الصالحية، ووضعت معول (هيب) على كتفي لفتح الصناديق، وركضت في الشوارع الضيقة لأصل بسرعة إلى بيتي، ولما وصلت البيت وفتحت الصناديق وجدت البضاعة جيدة جداً، فأكلت غذائي بعد أن انفتحت عندي الشهية حيث كنت كالمجرم الذي ينتظر حكم الإعدام، ولحسن الحظ أن علبة الأمواس التي طلبتها كلفتنني روبية ونصف، وسعر الأصلية بالسوق أربعة روبيات ونصف، وانقطعت الأمواس من السوق فوصل سعرها إلى تسعة روبيات، فوكلت

التجارة السنوية في كويت الماضي

شخصين أحدهما في سوق واجف (للحريم) والثاني في منطقة المباركية، وكنت أرسل لكل واحد منهما (حمل عربانة) أبيعهم بتسع روبيات وأخصم لهم نصف روبية، وأشترط عليهما - من باب الأمانة والدقة - بأن يوضحا للزبائن أن البضاعة (الأمواس) مقلدة، وقد أخبرت ممولي أنني سأعطيه ١٠٪ من مكاسب هذه العملية ففرح وقال: أنا مستعد لو فيها دخول السجن، حيث كان صديقي أطال الله عمره في أمس الحاجة آنذاك والآن صديقي يملك الملايين».

وهكذا أوضحت لنا هذه القصة الحقيقية عن التاجر عبدالله خالد الدليجان رحمه الله كيف تميز أهل الكويت في كويت الماضي بحسن استغلال الفرص، وخاصة من خاض منهم مجال العمل التجاري وتشعب في دروب التجارة، حيث أنهم هم الأكثر عرضة لمثل هذه الفرص والصفقات التي تتوفر لهم أكثر من نظرائهم في المهن والمجالات الأخرى، وكم مرت علينا قصص وعبر كثيرة في هذا المجال، كان للتوفيق الإلهي أولاً ثم للجراحة والإقدام والمبادرة من تجار الكويت الفضل في اقتناصها وتحقيق أفضل المكاسب منها، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دربهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.



فايز الخميس

٦٧

التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف



اتصف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بسداد الرأي وحسن التصرف، والمواقف والشواهد التي تبرهن على ذلك كثيرة جداً في سيرته العطرة صلوات ربي وسلامه عليه، نذكر من تلك الشواهد على سبيل المثال لا الحصر حادثة الأعرابي الذي بال في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان حسن تصرف الحبيب صلى الله عليه وسلم وحكمته في ذلك الموقف الذي انفع فيه الصحابة رضوان الله عليهم وهم خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «بَالَ أَعْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنْباً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسَّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ»^(١)، وهذا من كمال حكمته صلى الله عليه وسلم وحسن تصرفه وجميل خصاله، فقد كان رأيه صلى الله عليه وسلم الأصوب والأحكم، لأن المفسدة قد حصلت بالفعل من وقوع البول في المسجد، وانتهاك حرمة المسجد -سواءً بقصد أو بغير قصد من الأعرابي- ولكن في قطعه وإيذائه مفسدة أخرى أكبر وهي: وقوع الضرر على هذا الأعرابي سواءً من الناحية النفسية أو الجسدية؛ فضلاً عن نفوره وإعراضه عن هذا الدين العظيم الذي يدعو إلى الرفق والسماحة، وهذا يدل على سرعة بديهته صلى الله عليه وسلم وحسن تصرفه ومراعاته لأحوال الناس وحرصه عن الذب والدفاع عنهم حتى وإن كانوا مخطئين أو مقصرين.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في الثبات على المبادئ السليمة وحسن التصرف، وهذا ما سوف نستعرضه في هذا الموقف الحقيقي^(٢)، والذي يوضح أصالة التاجر الكويتي وسرعة بديهته وعدم اتاحة الفرصة للمتسلقين والنامامين من ايقاع الفتنة فيما بينهم، وكذلك تحليهم بحسن الظن بإخوانهم.

وقد روى لي هذا الموقف المؤثر العم صالح العلي الشايع رحمه الله تعالى عن المرحوم بإذن الله تعالى التاجر فايز الخميس أحد الوجهاء الكويتيين في الهند

(١) أخرجه البخاري، برقم ٦١٢٨.

(٢) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٣٨٠



صالح العلي الشايح

(كراتشي أو بومباي)، حيث تتجلى في هذا الموقف العبرة والطرافة في وقتٍ واحدٍ يستفيد منها جيل اليوم من حكمة جيل الأمس.

حيث يقول العم صالح العلي الشايح رحمه الله تعالى: «أدان التاجر فايز الخميس رحمه الله تعالى أحد التجار الكويتيين بخمسة آلاف روبية لقضاء بعض معاملاته التجارية في الهند أثناء إقامته هناك، وهو مبلغ ضخم جداً

آنذاك، وذات يوم عزم المدين على الذهاب إلى الكويت لتصريف بضاعته في الكويت والخليج، فهرع أحد المتسلقين على ظهور الآخرين ليخبر التاجر فايز الخميس بما لم يكن يعلم من أمر سفر المدين قبل سداد دينه، خصوصاً أنه سيكون عرضة لصرفه كاملاً في الكويت على أهله وبيته، وهو يظن بذلك الصنيع أنه سيتقرب إلى فايز الخميس رحمه الله، لكنه أجابه إجابة كانت بمنزلة لطمة على فمه وصفعة على وجهه حين قال وباللهجة الكويتية: «أفا.. ما علمتني أروح أسلم عليه قبل سفرته!». لقد كان درساً قاسياً لكل نمام أو متطفل بأن يلزم حدوده، وأن يكف أذاه عن التحريش بين الإخوان».

وهكذا قدم التاجر فايز الخميس رحمه الله درساً تربوياً رائعاً من خلال الموقف التربوي المائل في ذهن صديقه العم صالح العلي الشايح رحمه الله تعالى، فمن خلال هذا الموقف استطاع أن يرسل رسالة مهمة لكل من يسمع بهذا الموقف بصفة عامة أياً كان مجال عمله، ولكل من يريد أن يعمل بمجال التجارة بصفة خاصة أن يكون حسن الظن بإخوانه، وأن يحسن التقاضي والتسامح معهم.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالأصالة وسرعة البديهة، وهذا ما جعل القاصي والداني يشهد لهم بالسمعة الحسنة ويذكرهم بالذكر الجميل، فكانوا نماذج رائعة وقدرات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي

٦٨

التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للفتنة وحسن التصرف

كثيراً ما يُوصف الذكاء بأنه بوصلة العقل، وتوصف الفطنة بأنها بوصلة القلب، وكلاهما يولد مع الفطرة ويترسخ بالممارسة، وتختلف نسبة الذكاء والفطنة من شخص لآخر، ولكن لا يوجد اختلاف بين البشر على أن توفرهما في شخص ما هبة جلييلة وميزة عظيمة.

وإذا أردنا أن نضرب نماذج من أهل الفطنة وحسن التصرف عند المسلمين؛ فلن نجد خيراً من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد شهد له العرب والعجم بفطنته وذكائه صلى الله عليه وسلم؛ ولاسيما في حروبه وغزواته، وكيفية الإعداد السليم لها، وقدراته الفذة في التحري وجمع الأخبار عن العدو، واختيار أماكن جيوش المسلمين قبل الحروب وأثنائها، وكذلك إرسال الوفود للاستطلاع وجمع الأخبار عن العدو، وهذا ما شهدت به كتب التاريخ والسير بكل اللغات، وشهد به كُتَّابُ الغرب قبل كُتَّابُ العرب والمسلمين.

ولقد تحلى جمعٌ كبيرٌ من الصحابة والتابعين بالفطنة والذكاء وحسن التصرف، وتشهد لهم موافقهم المتعددة في السلم والحرب بتوفر هذا الخصال الأصيلة فيهم، كما أنها تتوافر في صفوة من الناس في كل زمان ومكان.

وتبرز مكانة الفطنة، وسرعة البديهة، وغيرها من الخصال الحميدة في مواقف الشدة، حيث تكون سبباً في انقاذ الموقف لصالح من يتحلى بها، وهذه الخصال الطيبة ترفع من مكانتهم، وتكرر سيرة أصحابها بالذكر الحسن والثناء الجميل.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالفطنة والذكاء، كما أبدع أهل الكويت الكرام في التحلي بالحنكة وحسن التصرف في مختلف المواقف التي مرت بهم.

ويوضح هذان الموقفان الحقيقيان^(١) دليلاً واضحاً على فطنة وحسن تصرف صاحبهما التاجر عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٧٢ - ٧٥.

(١) تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٩م، تحت عنوان: نكات الأزمة والعم عبدالمحسن).



الموقف الأول: اشترى فيه العم عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي «بو محمد» سيارته بساعته، فقد كان الوضع متوتراً في بلدنا الحبيب الكويت أثناء الاحتلال العراقي الغاشم على الكويت، ولم يكن يُسمح للكويتي أن يحتفظ بهويته الكويتية، وصدر القرار الجائر بتغيير لوحات السيارات من كويتية إلى عراقية، ولكن العم عبدالمحسن كسائر الكويتيين أبي، بل أصر على التواصل والتكافل، وقد خرج يوماً بسيارته من الخالدية إلى الضاحية لإحدى الحاجات الاجتماعية المهمة، وأمام مخزنها سأله جندي عراقي عند نقطة السيطرة عن سبب عدم تبديل لوحة سيارته وهم بمصادرتها، غير أن العم عبدالمحسن أقنعه بفظنته المعهودة وحسن تصرفه بأنه يحتاج إليها بشدة، وأنها لن تنفع عسكرياً يأخذها؛ لأنها ستؤخذ منه عنوة من قبل مسؤوليه وقد أبدى ساعته من تحت كُمه لتكون ملحوظة من قبل الجندي العراقي، وفي الوقت نفسه ساومه الجندي على ساعته لَمَّا أقنعه بعدم جدوى أخذ السيارة بالنسبة له، فأعطاه إياها فوراً مقابل أن يخلي سبيله، وأن يتركه يمضي بسيارته، فكان له ذلك فاشترى سيارته بساعته، في موقف تتجلى فيه فطنته وسرعة بديهته.

الموقف الثاني: يكشف هذا الموقف عن جرأته وحسن تصرفه أيضاً؛ حيث ذهب بسيارته إلى جواخير الصليبية رغم التواجد العسكري العراقي المكثف ليبتاع ما يحتاجه من لحم غنم أو جمال، واشترط عليه صاحب قعود (وهو الجمل الذي لم يتجاوز عمره سنتين) أن يذبحه له خارج الجاخور، ومرت دورية عسكرية ولمحت المشهد من بعيد فاستدارت بشكل متهور وكأنها وقعت على صيد ثمين، فسأل الضابط: تبيعون لحم؟ فرد العم عبدالمحسن على الفور: لا ما نبيع، ولكن تفضل قطعة من اللحم. وأعطاه عن طيب نفس وكرم يفترض أن تطيب له نفس الكريم؛ غير أنها قد تحركت نفس اللئيم فأخذ الهدية وانصرف. وما هي إلا لحظات وانقضت دورية أخرى على العم عبدالمحسن ومن معه كانت قد علمت الأمر من سابقتها وأحاط الجنود بالعم «بو محمد» وعمال بنغاليين معه وصوبوا عليهم الرشاشات والبنادق وصرخوا بهم: من أين سرقتم الجمل؟ فأجاب العم باستغراب: وهل يسرق الجمل من يذبحه جهاً نهاراً أمام الشارع العام؟ فقال الجنود: لا أنتم سرقتوه. فرد عليهم العم «بو محمد»: طيب انتظروا

لحظات حتى أحضر لكم صاحب الحلال ويشهد لكم أننا اشتريناه منه. فرد الجنود: طيب روح دور عليه وتعال. وفعلاً ذهب العم عبدالمحسن ليحضر البائع، ولماً عاد إلى موقع المهزلة لم يجد إلا العمال البنغاليين في حالة مأساوية واكتئاب شديد، فسألهم العم عبدالمحسن بشغف: ماذا دهاكم؟ وأين القعود؟ فأجابوا بصوت واحد: أن الجنود أخذوا اللحم، ولم يكتفوا بذلك بل استولوا أيضاً على ما كان معهم من أموال ومتعلقات شخصية.

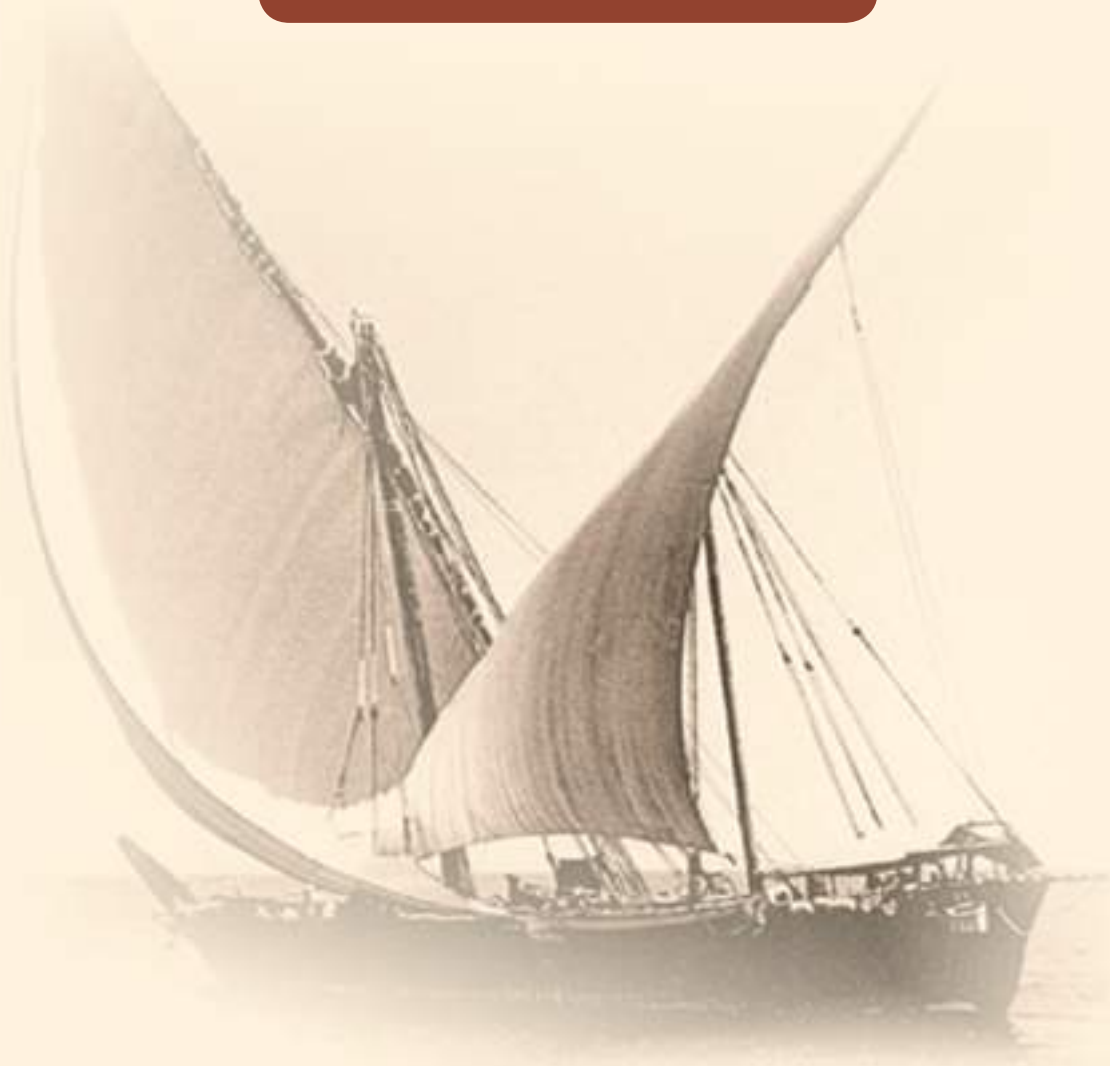
فعاد العم «بو محمد»: أدراجه ولم يسلم إلا بقطع زهيدة كان قد وضعها في السيارة قبل وصول من كانوا يسمون أنفسهم «حماة الأمن ودعاة الإنسانية» إلى موقع المهزلة بلحظات، وقد ارتضوا أن يتركوا من أسموه «سارق الجمال وعصابته البنغالية» يعيشون في الأرض ما دامت عناصرهم قد سلمت بلحم القعود!

وهكذا عكست لنا هذه القصة حنكة وذكاء التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي رحمه الله تعالى، وكيف أنه استخدم هذه الحيلة الذكية بشراء سيارته بساعته، وكذلك نجاته سالماً بما تيسر له من اللحم في قصة القعود.

وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالذكاء والفتنة الكبيرة، وقدموا لنا النماذج المشرفة التي تدل على تحليهم بالفتنة وحسن التصرف.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.

الفصل السابع عشر



التسامح وإسقاط الديون



حمد بن عبدالله الصقر

٦٩

**التاجر حمد بن عبدالله الصقر
مثال للمسامحة والإحسان وحب الخير**

التجارة السنوية في كويت الماضي

إن من أجل أعمال البر والخير والمعروف، والتي وعد الله سبحانه وتعالى من يفعلها بالجزاء الجزيل يوم القيامة، وبالظل الظليل يوم العرض عليه سبحانه وتعالى، هو إنظار المدين المعسر الذي لا يملك ما يسد دينه، وكذلك من يتجاوز عن الديون ويسامح أصحابها ويعفو عنهم.

فإذا كان هذا المدين معسراً ولا يستطيع سداد دينه فلا شك ولا ريب في أن مسامحته وإسقاط الدين عنه من أفضل الصدقات، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فسمى الله سبحانه إبراء المعسر والوضع عنه صدقة، وبين سبحانه وتعالى أن ترك رأس المال بالكلية وإسقاطه عن المدين فيه الخير والثواب العظيم.

وفي السنة النبوية المطهرة وردت الأحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي توضح فضل الإحسان إلى المعسر وثواب إنظاره أو وضع الدين عنه عند الله تعالى، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه طلب غريماً له فتواري عنه ثم وجدته، فقال: إني معسر، قال: آله، قال: آله، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه»^(٢)، وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: عملت من الخير شيئاً؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فأمر فتياي أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال الله: تجاوزوا عنه»^(٣).

وهناك العديد من الأحاديث والروايات الأخرى التي تذكر فضل إنظار المعسر والتجاوز عنه، لأن فيها الكثير من الأخلاق الفاضلة منها التسامح والعفو والصفح والإحسان.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الفزعات من أجل إسقاط القروض ومساعدة المعسرين والوقوف إلى جوار إخوانهم المواطنين في أوقات الشدائد والأزمات، وكثيراً ما ذكرنا في القصص السابقة أمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام في هذا الشأن.

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

(٢) رواه مسلم، برقم ٢٣٩١.

(٣) رواه البخاري، برقم ١٩٧١ - ورواه مسلم، برقم ١٥٦٠.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(١) مثلاً ونموذجاً لبطلها التاجر حمد بن عبدالله الصقر رحمه الله، وكان أحد التجار الأثرياء والمعروفين بالمسامحة والعفو والإحسان إلى مواطنيه، فكثيراً ما روى عنه أقرانه من بذله المعروف وإسقاطه لديون المعسرين إذا علم عدم قدرتهم على سداد تلك الديون.

ومن هذه المواقف التي نذكرها باعتزاز موقف التاجر حمد الصقر رحمه الله مع النوخذة (م. ش)، حيث أقرضه التاجر حمد الصقر مبلغاً من المال، وحين جاء وقت السداد لم يستطع النوخذة محمد سداد المبلغ نظراً لضيق ذات اليد في ذلك الوقت، وعدم استطاعته توفير المبلغ في موعده المحدد، فلزم النوخذة محمد بيته (فشلان) متأثراً بذلك الموقف، فلما سمع التاجر حمد الصقر بتأثر النوخذة محمد، ولزومه بيته لعدم استطاعته سداد المبلغ، أرسل في طلبه على الفور وأخبره أنه سامحه وأسقط عنه الدين ابتغاء وجه الله، ووقوفاً إلى جانبه في أزمته، بل لم يكتف التاجر حمد بذلك بل استطرد قائلاً: لقد اخترناك لتكون نوخذة على سفينتنا، وكم كانت فرحة النوخذة محمد بهذا الموقف، حيث لم يكتف التاجر حمد بإسقاط ديونه، ولكنه ضمن له العمل على إحدى سفنه حتى يستطيع أن يكسب قوته وقوت من هم في كنفه، ويواجه أعباء الحياة، بدلاً من أن يجلس في بيته حزيناً بلا عمل.

وهكذا جسد التاجر حمد بن عبدالله الصقر العفو والمسامحة عند التاجر الكويتي في كويت الماضي، والذي تعدى مرحلة إسقاط القرض والدين إلى ما هو أفضل من ذلك، وهو إيجاد فرصة عمل يستطيع من خلالها كسب الرزق الحلال، ومواجهة ظروف الحياة.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي جميعاً، يشعرون بمسئولياتهم تجاه أقرانهم، يقضون عنهم ديونهم، يقفون معهم وقت الشدة والضيق، ويبذلون إليهم الخير والإحسان، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

(١) رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي.



علي نقي بن حجي النقي

٧٠

التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال للسماحة والتواضع والعضو عن الناس

جاءت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكملة لمكارم الأخلاق، وداعية إلى بث كريم الخصال وطيب الأعمال في نفوس المسلمين، ومن أهم ما حرصت عليه تلك الدعوة المباركة غرس روح التسامح والعضو والتواضع والوفاء.

وقد تعددت الآيات القرآنية العظيمة التي تدعو إلى الرأفة والرحمة بالمسلمين، فإذا كان هذا المدين معسراً فلا شك في أن إبراء ذمته وإسقاط الدين عنه من أفضل الصدقات، وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فسمى الله سبحانه إبراء المعسر والوضع عنه صدقة، وأن الله سبحانه وتعالى يجازي صاحب هذا المعروف الخير والثواب العظيم.

وقد وردت عدة أحاديث من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على فضيلة إنظار المعسر وثواب إبرائه، منها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَىٰ مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٢)، ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَظِلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، فَلْيُيَسِّرْ عَلَىٰ مُعْسِرٍ أَوْ لِيُضِعْ عَنْهُ»^(٣)، وهذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها الكثير تدل على فضل المسامحة والعضو عن الناس.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٤) مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر علي نقي النقي^(٥)، رحمه الله تعالى، والذي عرف بسماحته وطيبته نفسه وعضوه عن الناس وجميل أخلاقه،

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

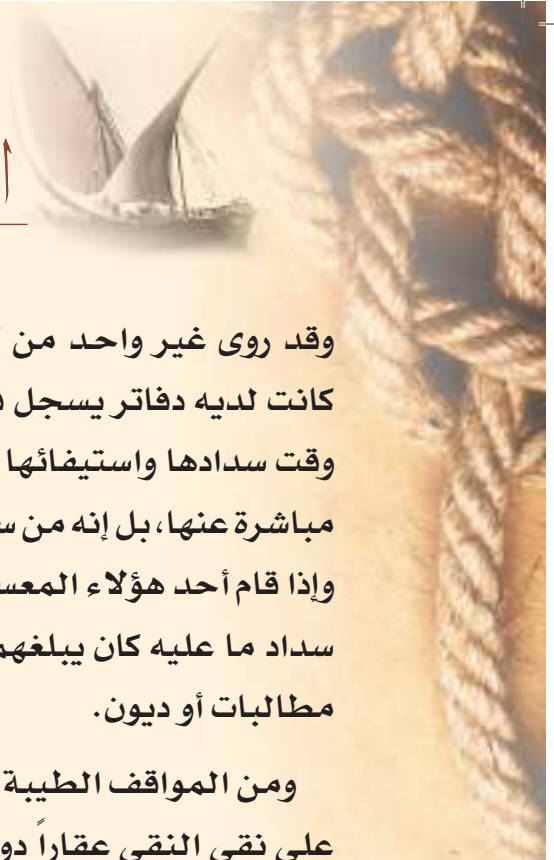
(٢) رواه البخاري، برقم ١٩٧٢.

(٣) رواه مسلم، برقم ١٥٦٢.

(٤) «محسنون من بلدي» - الجزء الثاني عشر - ط١ - الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٧م - مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٥) هو علي بن نقي بن حجي بن علي نقي بن محمد بن فلاح بن النقي، ولد في الكويت عام ١٩٢١م، تعلم من والده رحمه الله الحرص على التعليم والشغف بالعلم والآداب، فكان مثقفاً مطلعاً على المعلومات التاريخية والأدبية، وأنشأ لنفسه مكتبة خاصة في منزله تحتوي على أعداد كبيرة من الكتب والمراجع في علوم التاريخ والأدب والشعر، وفي بداية التحاقه بالعمل التجاري عمل في تجارة بيع الطحين وامتلك عدة محلات في سوق الخبازين وسوق الطحين، بالإضافة إلى تجارة المواد الغذائية، ثم انتقل إلى تجارة العقارات والأراضي التي عمل بها لفترة طويلة وحتى وفاته، عرف عنه الإحسان والكرم والتبرع لصالح أخوانه في الجزائر وفلسطين وغيرها من الدول العربية، وكان محسناً كريماً وفيماً محباً للخير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

التجارة السوية في كويت الماضي



وقد روى غير واحد من أصدقائه التجار أن التاجر علي نقي النقي رحمه الله تعالى كانت لديه دفاتر يسجل فيها الأموال التي له عند هؤلاء التجار وغيرهم، وكان إذا حان وقت سدادها واستيفائها منهم ونمى إلى علمه أنهم لا يستطيعون السداد كان يتغاضى مباشرة عنها، بل إنه من سماحته وطيب نفسه كان يسجل أمام كل منها عبارة «تم السداد»، وإذا قام أحد هؤلاء المعسرين بزيارته لطلب السماح أو طلب مهلة إضافية لكي يستطيع سداد ما عليه كان يبلغهم أن هذه المبالغ تم سدادها وسلمت إليه ويراً ساحتهم من أي مطالبات أو ديون.

ومن المواقف الطيبة أيضاً ما رواه التاجر عبدالعزيز الدعيج أنه اشترى من التاجر



عبدالعزيز الدعيج

علي نقي النقي عقاراً دون أن يدفع له مبلغ العقار (كان موقع هذا العقار في شارع مبارك الكبير تحديداً بين البنك التجاري وبنك الخليج مروراً بسوق المناخ)، وقام التاجر علي النقي بتسجيل العقار باسم التاجر عبدالعزيز الدعيج قبل أن يتسلم منه أية مبالغ من ثمن العقار، فمع ضخامة مبلغ هذا العقار إلا أن التاجر علي النقي سارع بتسجيله باسم التاجر الدعيج قبل أن يقبض ثمنه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقته بنفسه وبالآخرين، والتزامه بكلمته، وطيب أخلاقه.

كذلك يروي الحاج يوسف كمال أنه اتفق شفهيّاً مع التاجر علي نقي النقي على شراء عقار نظراً لخبرة التاجر علي النقي في مجال تجارة العقار على أن يقوما ببيعه لاحقاً والربح من وراء ذلك البيع، ولما تم بيع العقار بالفعل فوجئ التاجر يوسف كمال بالتاجر علي النقي يسدد له حصته كاملة في الربح على الرغم من أنه لم يدفع سابقاً أي مبالغ من قيمة العقار، بل إن الذي اشتراه كاملاً هو التاجر علي نقي النقي، إلا أنه التزم بهذا الاتفاق الشفهي وأرسل للتاجر يوسف كمال كامل حصته في المكسب.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المواقف وغيرها الكثير والكثير كان التاجر علي نقي النقي رحمه الله لا يحب أن يذكرها أو يتفاخر بها أمام الآخرين تواضعاً منه ورغبة في

تحصيل الثواب من خالقه ومولاه سبحانه وتعالى.

وهكذا ضرب التاجر علي نقي النقي رحمه الله تعالى مثلاً واقعياً يحتذى به في التسامح والعفو، فكان رحمه الله يؤثر التسامح والعفو عن أصدقائه التجار والمعسرين وأصحاب الديون على مطالبتهم واثقال كاهلهم، وكذلك ضرب المثل والقدوة الحسنة في الالتزام بكلمته والوفاء بعهده والإحسان إلى الناس جميعاً.

وهكذا كان حال الكثير من آبائنا من أهل الكويت الكرام وتجار الكويت كذلك، فقد تواترت القصص العجيبة التي تحكي مآثرهم وتوضح تسامحهم وتواضعهم ووفائهم بكلمته، فضربوا أروع الأمثلة في الطهر والنقاء وصفاء القلب، وتعددت محاسنهم وذكر الجميع مآثرهم.



مبارك جاسم المباركي

٧١

النوخذة مبارك جاسم المباركي من أوائل
من أسقط القروض عن البحارة

دعا ديننا الإسلامي العظيم إلى مكارم الأخلاق، وحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والتي من أجلها وأفضلها إنظار المعسر والتجاوز عنه، ورتبت الشريعة الإسلامية الغراء الثواب الجزيل لمن يُقرضُ الناسَ ويُمهلهم وييسر عليهم في السداد، بل إنها جعلت الثواب الأكبر والأجر الأعظم لمن يسامحهم ويتجاوز عنهم.

فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ، أَوْ مَحَا عَنْهُ، كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تَسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ، فَلْيُفْرَجْ عَنْ مُعْسِرٍ»^(٣).

وهناك العديد من الأحاديث والروايات الأخرى التي ترسخ وتعزز روح التسامح والعضو والصفح والإحسان بين الناس.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في الفزعات من أجل إسقاط القروض ومساعدة المعسرين والوقوف إلى جوار إخوانهم المواطنين في أوقات الشدائد والأزمات، وكثيراً ما ذكرنا مواقف سابقة وأمثلة رائعة لأهل الكويت الكرام تدل على ذلك وتبرهن عليه.

وتوضح هذه القصة الواقعية^(٤) مثلاً ونموذجاً لصاحبها النوخذة مبارك جاسم المباركي^(٥) رحمه الله تعالى، وكان أحد نواخذة الكويت المعروفين بالمسامحة والعضو والإحسان إلى مواطنيه، فكثيراً ما روى عنه بذله المعروف وإسقاطه لديون المعسرين إذا علم عدم قدرتهم على سداد تلك الديون.

(١) أخرجه أحمد في المسند، برقم ٢٢٦١٢.

(٢) أخرجه مسلم، برقم ٣٠٠٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، برقم ٤٧٤٩.

(٤) مقالة يوسف مبارك المباركي - جريدة القبس - العدد ١٣٩٦٠ - الأربعاء ١١ أبريل ٢٠١٢م.

(٥) ولد النوخذة مبارك بن جاسم بن محمد المباركي رحمه الله في فريج سعود عام ١٩٠٠م، تعلم في صغره بمدرسة المرحوم الملا عبداللطيف العمر رحمه الله، وهي إحدى المدارس الأهلية لتعليم وتحفيظ القرآن قديماً، ثم التحق بالمدرسة المباركية وتعلم فيها مبادئ الحساب واللغة العربية، وفي عام ١٩١٥م ركب البحر مع والده الطواش جاسم محمد المباركي رحمه الله ولازمه في رحلاته إلى البحرين والقطيف وقطر، وبرع في معرفة اللؤلؤ حيث تكونت له خبر كبيرة في مجال معرفة أنواع اللؤلؤ ساعدته على أن يصبح تاجراً ماهراً للؤلؤ لاحقاً «طواش»، وبعد كساد تجارة اللؤلؤ اتجه إلى مهنة السفر الشراعي حيث أصبح نواخذة سفر، وتولى قيادة بوم عائلة المباركي الشهير «اهديب» في عام ١٩٣١ ميلادي وأول رحلة له كانت إلى منطقة شط العرب لتحميل التمر إلى الهند لبيعها ثم شراء المواد الغذائية التي يحتاجها سوق الكويت وغيرها من المواد وتحميلها إلى الكويت، ثم ترك النوخذة مبارك بن جاسم المباركي البحر في عام ١٩٤٩م، واتجه إلى الأعمال الخاصة حيث توفي رحمه الله في تاريخ ٧/١/١٩٨٦م رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

التجارة السنوية في كوت الماضي



يوسف مبارك المباركي

ويروي يوسف مبارك المباركي هذا الموقف عن ابن عم والده النواخذة مبارك جاسم المباركي^(١) في حادثة انكسار الغوص، وجاء فيه: «كانت حادثة انكسار الغوص نكبة تجارية على الكويت وأهلها، لأنها ضربت أحد مصدري رزقهم الأساسيين وهما الغوص والسفر، إلا أنه في عام ١٩٤٧ قام العم مبارك جاسم المباركي بدور فريد من نوعه، وهو إسقاط الديون عن البحارة، والذين يقدر عددهم آنذاك بمائة رجل كانوا يركبون البحر بسفنه الخاصة، حيث بلغ إجمالي المبالغ التي تم إسقاطها عنهم (٥٠ ألف روبية هندية)، ويعتبر هذا المبلغ في عام ١٩٤٧ م مبلغاً كبيراً جداً آنذاك، نتيجة استشعاره بضعف حالة أولئك البحارة، وانكسار الغوص، فأراد رحمه الله ألا يرهق كاهل من عمل معه، فأعطاهم «براوي خلاوية»، أي براءات ذمة، لذا يعد النواخذة مبارك جاسم المباركي من أوائل التجار بالكويت الذين أسقطوا القروض عن الذين عملوا معهم».

ويستطرد الأستاذ يوسف المباركي قائلاً: «وعندما ذكرت هذه الحادثة للمؤرخ سيف الشمالان، قال لي: أنها سقطت منه سهواً، فهذه الرواية معروفة لدى أهل الكويت وجميع النواخذة».



سيف مرزوق الشمالان

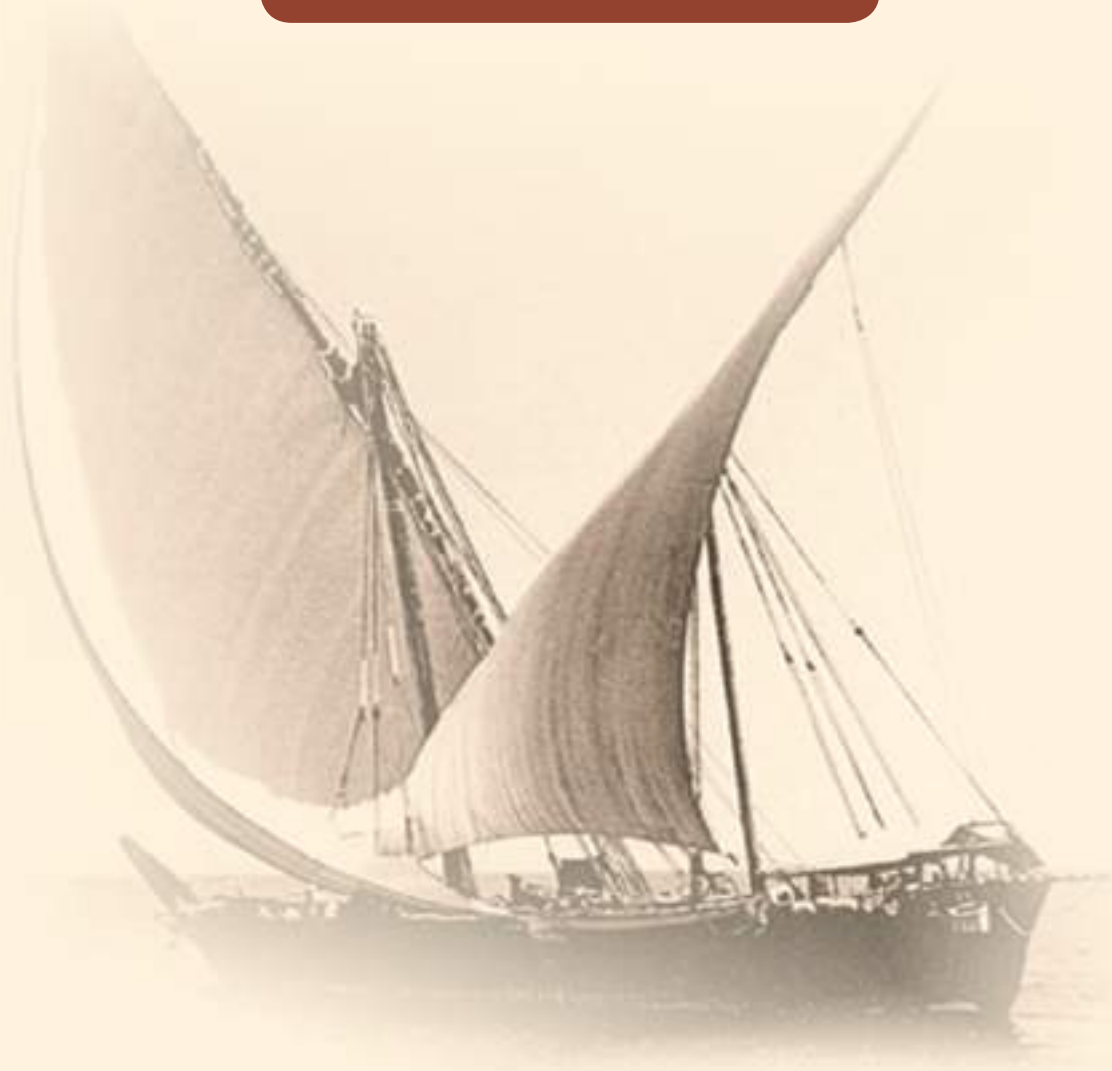
وهكذا جسد النواخذة مبارك جاسم المباركي رحمه الله تعالى قيم جلييلة من العفو والمسامحة عند نواخذة الكويت في الكويت الماضي، والذي تعدت مرحلة التيسير على الناس في سداد القروض والدين إلى ما هو أفضل من ذلك، وهو التجاوز عن الديون وإسقاط القروض بالكامل عن أصحابها.

وهكذا كان أهل الكويت في الماضي جميعاً، يشعرون بمسئولياتهم تجاه أقرانهم ومرؤوسيتهم الذين عملوا معهم، ويقضون معهم وقت الشدة والضيق، ويبذلون إليهم الخير والإحسان.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

(١) ومن الجدير بالذكر أن تشير إلى أن العم المؤرخ سيف مرزوق الشمالان ذكر الطواش جاسم المباركي في عدة مواضع من كتابه القيم «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»، كما أنه عدده من أشهر الطواشين في الحي القبلي، وأورد صوراً شخصية له وذكره على وجه الخصوص بالصفحات التالية ١٥ و ١٦٢ و ١٧٤ و ١٧٥ من كتابه «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي» ج ٢ - ط ١ - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

الفصل الثامن عشر



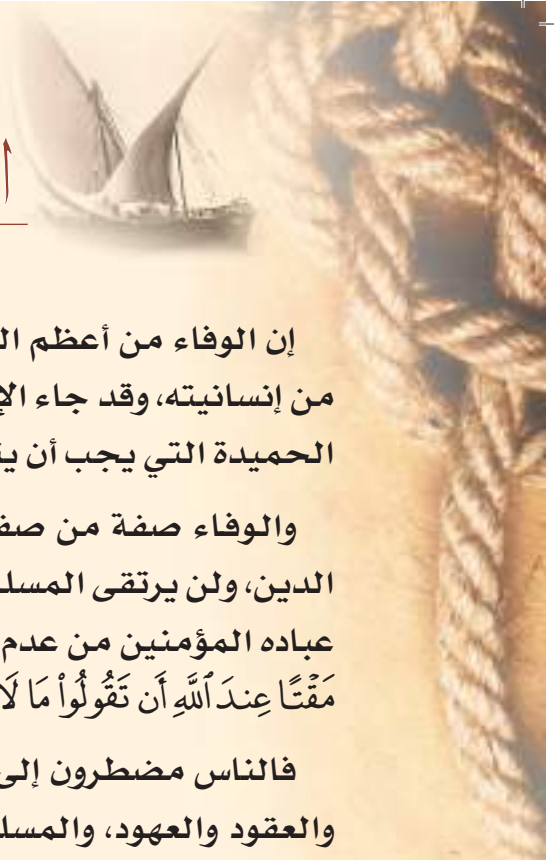
الوفاء والالتزام الأدبي



٧٢

التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء والالتزام الأدبي





إن الوفاء من أعظم الصفات الإنسانية، ومن المعلوم أن من فقد الوفاء فقد انسلخ من إنسانيته، وقد جاء الإسلام ليؤكد على هذا الخلق العظيم، فجعله من أهم الخصال الحميدة التي يجب أن يتحلى بها المسلم بين أقرانه وفي جميع معاملاته.

والوفاء صفة من صفات النفوس الشريفة، ودليل دامغ على صدق الإيمان وكمال الدين، ولن يرتقى المسلم في مراتب الإيمان إلا إذا كان وفياً، يقول الله عز وجل محذراً عباده المؤمنين من عدم الوفاء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾﴾.

فالناس مضطرون إلى التعامل فيما بينهم، ونتيجة لهذا التعامل تظهر الالتزامات والعقود والعهود، والمسلم في ذلك لا بد أن يظهر الجانب المضيء للإسلام، فيخلص في معاملاته، ويراعي مواقيته، ويوفي بعهوده، وما أجمل أن تكون تلك العهود والمواثيق والالتزامات عهداً شخصية أوجبها الشخص على نفسه، فلا يكتفي بالعهود التي قطعها على نفسه أمام الناس، بل يتعدى ذلك إلى الوفاء والالتزام بالعهود التي قطعها على نفسه دون أن يعلمها أحد؛ رجاء ما عند الله من الأجر والثواب، ووفاءً مع الناس، وتأليفاً للقلوب، ورغبة في الإحسان.

ومن أفضل ما قيل في الوفاء:

إذا قلت في شيء نعم فآتمه
فإن نعم دين على الحر واجب
والأفضل: لا، تسترح وتُرح بها
لئلا تقول الناس إنك كاذب

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أروع الأمثلة في اتصافهم بالوفاء والالتزام بالكلمة والعهد، وتوضح هذه القصة الواقعية مثلاً ونموذجاً لصاحبها التاجر محمد سلطان البحيري الزعبي رحمه الله تعالى، وكان أحد التجار المعروفين بين أقرانهم بحب الخير للغير والإحسان والوفاء للجميع.

وفيها يحكي محمد سلطان البحيري الزعبي عن والده قائلاً: «كان التاجر عبدالعزیز صالح الدخيل المحطّب (أبو صالح) رحمه الله من التجار المشهورين في سوق الكويت القديم بتجارة المواد الغذائية، وكان دكانه في موقع جيد داخل السوق، وهو الموقع الحالي لبنك التسليف والادخار، وكان أبو صالح رحمه الله قد افتتح دكانه تقريباً في أواسط

(١) سورة الصف الآيات ٢-٣.



من اليمين العميد م. محمد سلطان الزعبي والفريق إطفائي م. جاسم محمد المنصوري

الستينات، وكان يبيع مختلف المواد الغذائية من سكر وأرز وطحين وشاي وغيرها من المواد الغذائية التي كان أهل الكويت يحتاجونها في معيشتهم اليومية.

وكانت هناك ثقة كبيرة ومتبادلة بين والدي التاجر سلطان الزعبي والتاجر عبدالعزيز صالح الدخيل

المحطب (بو صالح) رحمهما الله تعالى، ومن دلائل تلك الثقة أن الوالد التاجر سلطان الزعبي كان يشتري البضاعة من أبي صالح ولا يحاسبه إلا بعد شهر أو شهرين، بل كان من الممكن أن تمتد المدة إلى ثلاثة أشهر لحين توفر المال مع الوالد رحمه الله، حيث كان بدوره يبيع بضاعته لأهل الكويت بالأجل لحين توفر المال معهم، فكان يجمع أمواله ثم يذهب على الفور إلى التاجر أبو صالح ليؤدي ما عليه من أموال، ويأخذ بضاعة أخرى، وهكذا كانت تدور عجلة الحياة في ثقة متبادلة بين التاجرين بعضهما البعض من جهة، وبين التاجر وأهل الكويت الذين يتعاملون معهما من جهة أخرى.

وبعد مرور أكثر من عشرين عاماً توسعت الكويت، وتشعبت رقعة العمران فيها، وتم افتتاح الكثير من المحلات التجارية في قرية الفحيحيل القريبة من الصباحية، وبالفعل انتقلنا إلى محلنا الجديد في قرية الفحيحيل.

وكان والدي التاجر سلطان البحيري يطلب ما يحتاجه من بضاعة من التاجر عبدالعزيز صالح الدخيل (أبو صالح)، وكنت أذهب أنا لاستلامها منه والرجوع بها وتوصيلها إلى الوالد رحمه الله.

ونظراً لما كنت أجده من مشقة في الذهاب والإياب في رحلة احضار البضاعة، فقد طلبت من الوالد في ذات يوم أن نتعامل مع التجار الموجودين في منطقة الفحيحيل، وأن نعتذر من التاجر أبو صالح نظراً لبعده المسافة والمشقة التي أجدها في استلام



عبدالعزيز الدخيل

وتوصيل البضاعة، لكن الوالد رحمه الله تعالى رفض ذلك العرض رفضاً قاطعاً، وقال لي بالحرف الواحد: «احنا ما نخلي ربنا اللي عرفناهم في وقت الشدة».

وظل الحال كذلك حتى بعد أن نقل التاجر عبدالعزيز صالح الدخيل (بو صالح) تجارته إلى دكانه الجديد في منطقة جليب الشيوخ، حيث استمر الوالد في التعامل معه على نفس المنوال.

وبعد فترة من انتقال التاجر أبو صالح إلى منطقة جليب الشيوخ لم ينجح في الاستمرار في تجارة المواد الغذائية في تلك المنطقة نظراً لتوافر محلات المواد الغذائية بكثرة في تلك المنطقة، وكذلك نشوء الجمعيات التعاونية التي توفر المواد الغذائية بأسعار مدعومة، فاضطر التاجر أبو صالح رحمه الله إلى إغلاق دكانه في الجليب، هنا فقط وبعد أن تأكد الوالد من إغلاق أبو صالح لمحله في الجليب سمح لي بالشراء من التجار في منطقة الفحيحيل.

رحم الله التجارين الشهمين سلطان البحيري الزعبي وعبدالعزيز صالح الدخيل رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته».

وهكذا عكست لنا هذه القصة هذا السلوك الطيب من التاجر عبدالعزيز صالح الدخيل (بو صالح) رحمه الله، وكيف أنه كان يبيع بضاعته بدون استلام ثمنها، بل كان يصبر على التجار مدة قد تطول لعدة أشهر دون أن يطالبهم بالسداد أو أن يمنع عنهم بضاعته، فضرب لنا مثلاً رائعاً في الثقة بالآخرين، وحسن الظن بهم، وفي المقابل وجدنا الوفاء ورد الجميل من التاجر سلطان البحيري الزعبي رحمه الله، حيث أصر على استمرار التعامل مع صديقه القديم رغم بعد المسافة ورغم توفر التجار بالقرب منه، ولكنه أثار الوفاء والالتزام الأدبي الذي ألزم به نفسه دون أن يلزمه به أحد أو يفرضه عليه، ليضرب مثلاً رائعاً في الوفاء والالتزام الأدبي وحفظ الجميل.

وهكذا تحلى أهل الكويت الكرام بالثقة المتبادلة والوفاء وحفظ الجميل، وقدموا لنا تلك النماذج المشرفة التي تدل على أصالة معدنهم وسمو أخلاقهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



ابراهيم محمد سعد النخيلان



التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان للأخوة وعزة النفس والالتزام الأدبي



ابراهيم محمد سعد النخيلان في شبابه

خلق الله سبحانه الإنسان وجعله خليفة له في أرضه، وهذا أول دليل على عزة هذا الإنسان، ومن دواعي شعوره بالفخر والعزة، فهو سيد المخلوقات، وقد كرمه الله سبحانه وفضله على كثير ممن خلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١).

وجاء ديننا الإسلامي الحنيف ليؤكد معاني العزة عند المسلمين، لأن الإيمان في حد ذاته مدعاة للعزة والكرامة، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

إن التزام المسلم بأوامر دينه وابتعاده عن نواهيه، وهذا ما يعني بالطبع تنزهه عن كل ما يشين سلوك المسلم؛ من ظلم وبغي وفساد وتجاوز... واتصافه في الوقت ذاته بكل ما يزين سلوك المسلم من صدق وعفاف وإنصاف وترفع والتزام ووفاء، سيجعل منه إنساناً محبوباً يأمنه الناس ويثقون به ويعزونه.

ولاشك ولا ريب أن عزة النفس تكسب صاحبها عدة أمور طيبة أهمها الترفع عن صغائر الأمور، والوضوح والشفافية في جميع المواقف، هذا فضلاً عما تكسبه لصاحبها من التزام أدبي تجاه النفس وتجاه الغير يوجب لها الاحترام والتقدير والحب من الجميع.

وهذا ما سوف نستعرضه في هذه القصة الواقعية^(٣)، وهي لنموذجين بل نموذج كويتي واحد ولكن من شقين يبرز لنا معاني سامية وقيماً رفيعة، هما: سعد وإبراهيم ابنا محمد سعيد النخيلان^(٤)، رحم الله الثلاثة، وفيها: «أن الأخوين سعد وإبراهيم كانا بمثابة توأم

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠.

(٢) سورة المنافقون من الآية ٨.

(٣) د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٢٨٦ - ٢٩٠.

(٤) سعد من مواليد ١٩١٤م، وإبراهيم من مواليد ١٩١٦م، وكان منشأهما في منطقة القبلة في مدينة الكويت - فريج (حي) السابر، توفي والدهما وهما في سن صغيرة مما جعلها يدخلها مبكراً في معترك الحياة العملية، احترف الأخوان مهنة الغوص في سن مبكرة، وكانا يتلقيان تعليمهما إذ لم يمنعهما العمل عن تلقي العلم، وبعد اكتشاف النفط اتجه الأخوان إلى مهنة التجارة، ومن الله عليهما بالرزق الوفير والشهرة بالأمانة والصدق والجدية، وقد استخدمتا محلها الكائن =



ابراهيم وسعد محمد سعد النخيلان

روحي وقد تعاهدا أمام الله وأمام والديهما على ألا يفرقهما شيء سوى الموت، فكان حبهما وإخاؤهما غريبين من نوعهما، إذ لم تنجح أي ظروف للتفريق بينهما أو النيل منهما، فقد كان العهد الذي قطعاه على نفسيهما بمنزلة الدرع والحصن الواقى من كل أذى ومكروه. إنها قصة مختصرة لرجلين يقف أمامهما الزمن

وقفة احترام وتقدير ليشير إليهما، وكان الأخوان يتمتعان بعزة نفس وعفة عالية وكان شعارهما دائماً «لنعط الفرصة للغير في العمل» حيث لم يسبق لهما السعي وراء المكاسب الشخصية أو المطالبة بمزايا أو أي متاع للدنيا سواء من الدولة أو من شخص معين، فقد كانا مثالا للمواطنين الملتزمين وبكل جدية تجاه الدولة وأنظمتها وقوانينها ومصالحها، زاهدين متعفيين في المسألة عن حقوقهما، فقد أصبح من العرف الشائع في مجال تأجير القسائم أن يتم تأجيرها من دون ترخيص رسمي - مازالت هذه الظاهرة مستمرة حتى يومنا هذا - لكنهما أصراً على عدم مخالفة القانون، وقد دفعهما الشعور بعزة نفسيهما إلى عدم الخوض في تلك المغامرات التي لا طائل من ورائها سوى معاداة القوانين والالتفاف عليها، وقد قادهما التزامهما الأدبي إلى السعي للكسب المباح أمام الجميع وأمام القانون، وهذه ظاهرة نجدها تكرر كثيرا عن أصحاب النفوس العالية.

ومن مظاهر التزامهما الأدبي أيضاً أنهما كانا أول من يطيع وآخر من يعصي، فعندما طلبت الحكومة إعادة تنظيم السوق، وطلبت إخلاء المحلات من الجميع كان الأخوان سعد وإبراهيم أول من أخليا محلاتها في ظاهرة رائعة للالتزام على عكس ما نراه اليوم من تفلت واضح من القوانين والضوابط العامة عن البعض».

= في بيتهما كمركز لتوزيع المواد الغذائية، وكانا من أحسن التجار تعاملوا مع الناس، واشتهرت تجارتها حتى لقب الشارع بـ «عاير النخيلان» (العاير هو رأس البيوت عند إلتقاء شارعين)، وتوسعت التجارة حتى أصبحت ملاكاً لخمسة محلات تجارية في سوق الغريللي، الأخ الأصغر إبراهيم توفاه الله في يوليو ٢٠٠٠م، والأخ الأكبر سعد توفاه الله في يناير ٢٠٠١م رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جناته.

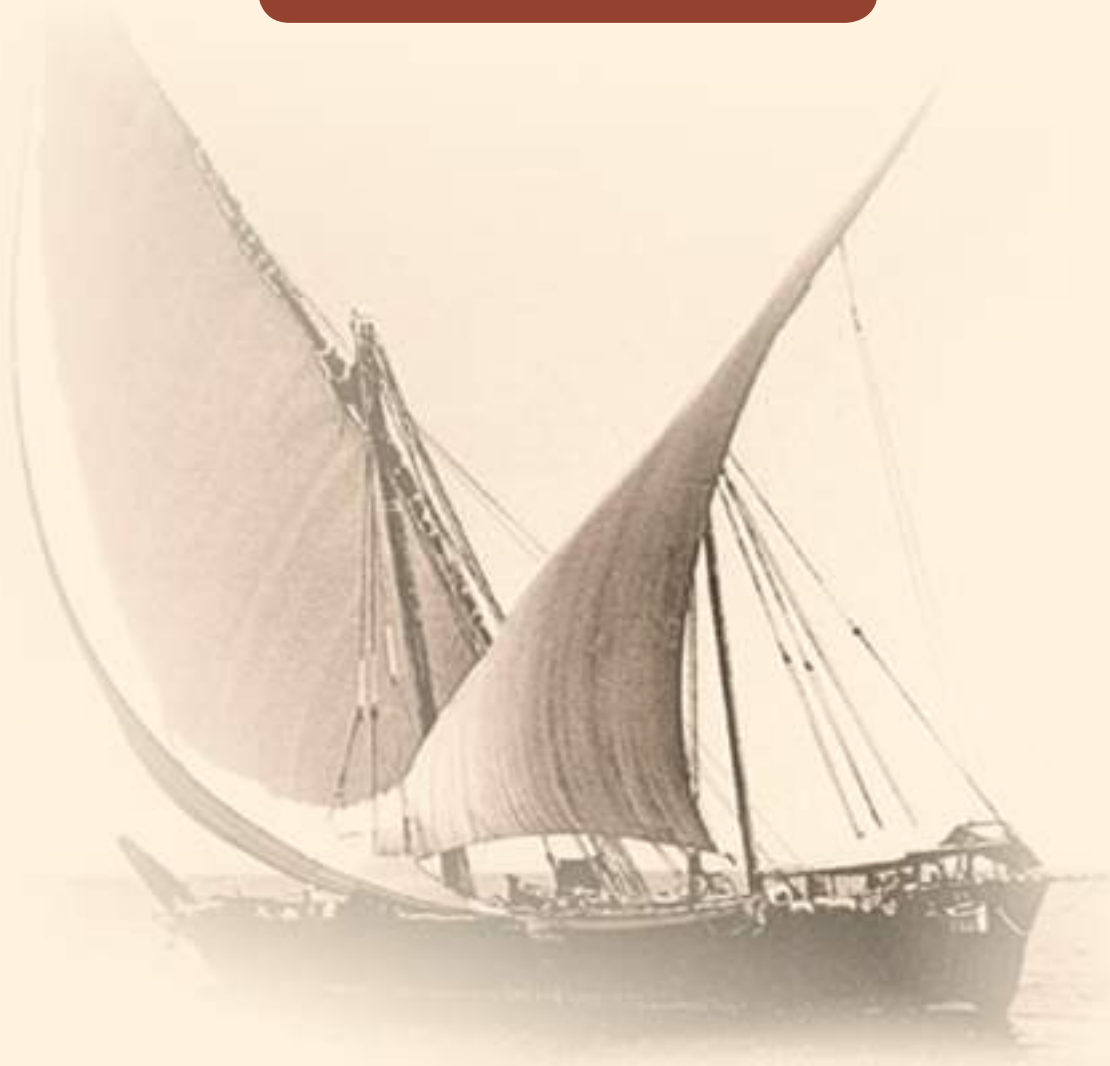
التجارة السوية في كويت الماضي

وليس أدل على عزة نفس الأخوين سعد وإبراهيم النخيلان والتزامهما الأدبي من أسلوبهما في التجارة الذي اتسم بالتسامح والعطاء ومراعاة ظروف صغار التجار، حيث فتحا المجال للبيع بالأجل دون أية فوائد إضافية مقابل ذلك؛ في ظاهرة قلما تتكرر بهذه الصورة من الرفعة والتنزه.

وقد أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بعزة النفس والالتزام الأدبي في التعامل، وقصة مؤثرة لأخوين ولدا وتربيا معاً وتعلما وكافحا معاً، أخوين متماسكين لم يستطع ظرف من الظروف في الدنيا أن يفرقهما، ليظل الأخوان على مر الأزمان في القلوب والعقول يضربان أروع الأمثلة في المحبة والإخاء والرفعة وعلو الهمة والتماسك والترابط، فكانا نموذجين رائعين وقدوتين مميزتين لمن جاء من بعدهما حتى يسيروا على دربهما ويسلكوا نهجهما.

رحمهما الله رحمة واسعة وجعل مثواهما جنات النعيم.

الفصل التاسع عشر



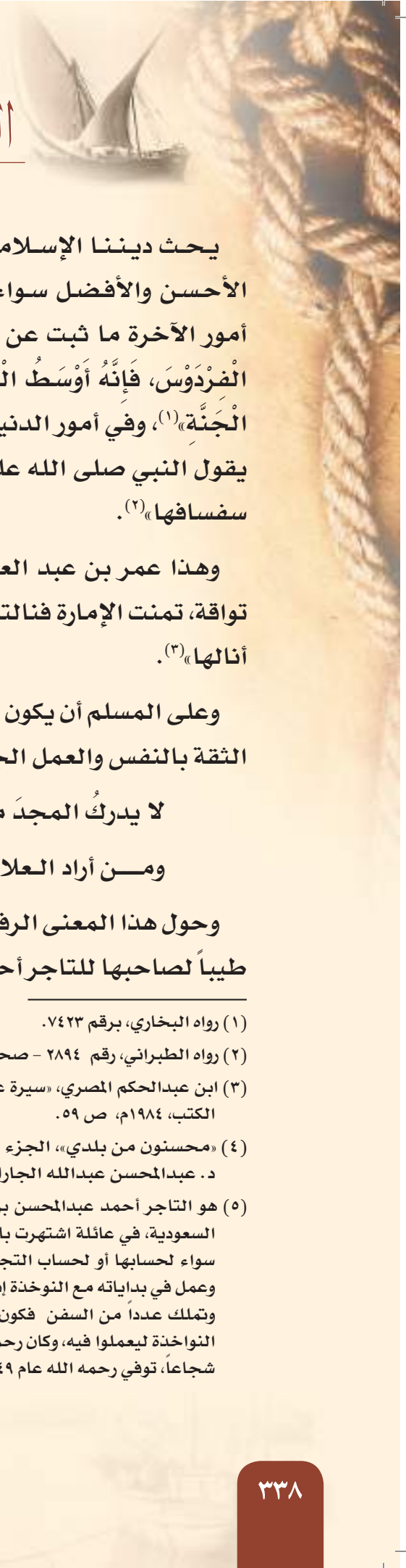
العصامية والاعتماد على النفس



أحمد عبدالمحسن الخرافي

٧٤

التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي مثال للطموح والثقة بالنفس



يحث ديننا الإسلامي العظيم النفس المسلم إلى أن يتطلع دائماً نحو الأحسن والأفضل سواء على المستوى الأخروي أو على المستوى الدنيوي، ففي أمور الآخرة ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفُرْدُوسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^(١)، وفي أمور الدنيا أيضاً يجب أن تتطلع النفس إلى ما هو أكمل وأحسن حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا»^(٢).

وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول معبراً عن طموحه: «إِنْ لِي نَفْسًا تَوَاقَّةً، تَمَنَّتْ الْإِمَارَةَ فَنَالَتْهَا، وَتَمَنَّتْ الْخَلَافَةَ فَنَالَتْهَا، وَأَنَا الْآنَ أَتَوَقُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَرْجُو أَنْ أَنَالَهَا»^(٣).

وعلى المسلم أن يكون طموحاً باذلاً للجهد والكفاح في سبيل تحقيق النجاح، فبدون الثقة بالنفس والعمل الجاد لن يستطيع تحقيق الأمنيات، وفي هذا يقول القائل:

لا يدركُ المجدَ من لا يركب الخطرا *** ولا ينال العُلا من قدّم الحذرا
ومن أراد العلا صفواً بلا كدرٍ *** قضى ولم يقضٍ من إدراكه وطرا

وحول هذا المعنى الرفيع نورد هذه القصة الواقعية^(٤) والتي توضح لنا مثالا ونموذجاً طيباً لصاحبها للتاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي^(٥) رحمه الله تعالى، وكان من التجار

(١) رواه البخاري، برقم ٧٤٢٣.

(٢) رواه الطبراني، رقم ٢٨٩٤ - صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ١٦٨/٤.

(٣) ابن عبدالحكم المصري، «سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك وأصحابه»، ٦، لبنان - بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٨٤م، ص ٥٩.

(٤) «محسون من بلدي»، الجزء السادس، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م. ص ٢٣ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٥) هو التاجر أحمد عبدالمحسن بن حسن بن علي بن أحمد الخرافي، ولد عام ١٨٤٨م، بمنطقة الزلفي بالمملكة العربية السعودية، في عائلة اشتهرت بامتلاكها للعديد من سفن الشراع البحري، وكانت لهم تجارة واسعة بين الكويت والهند سواء لحسابها أو لحساب التجار الآخرين، وكانت نشأة التاجر أحمد الخرافي على سيف البحر سبباً في عشقه له، وعمل في بداياته مع النوخدة إبراهيم الغانم على متن إحدى سفنه، ثم أصبح رئيساً لبحارته، ثم من الله عليه وتملك عدداً من السفن فكان ما يمكن أن نطلق عليه أسطولاً بحرياً حقيقياً، وبه اتسعت تجارته واحتاج عدداً من النواخذة ليعملوا فيه، وكان رحمه الله محباً للبحر شغوفاً به، وقد أصاب من النجاح الشيء الكثير، وكان كريماً محسناً شجاعاً، توفي رحمه الله عام ١٩٤٩م رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



د. يعقوب يوسف الحجّي

المعروفين بصنعه للمعروف وحبه لفعل الخير، وقد كان طموحاً شجاعاً جريئاً.

ونبدأ قصة التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي رحمه الله بالحديث عن طموحه وإرادته منقطعاً النظير، وهنا نترك المجال للدكتور يعقوب يوسف الحجّي الباحث في التراث البحري الكويتي^(١) حيث يصف ذلك قائلاً: «النوخذة والتاجر أحمد الخرافي شخصية فريدة ونوخذة ليس له نظير بين زملائه من النواخذة الكويتيين، جاء مع إخوته

من نجد صبيّاً معدماً (فهو ابن الصحراء)، وأصبح أكبر عاشق للبحر ولامتلاك السفن وقيادتها والاتجار بوساطتها، وكان على استعداد أن يبذل كل ما لديه من مال في عمله هذا، فأصاب من النجاح ما يحسده عليه الكثير من النواخذة والتجار».

ويستدرك د يعقوب الحجّي واصفاً طموحه وسعيه الدائم نحو النجاح وثقته بنفسه منذ الصغر قائلاً: «بدأ بحاراً (مع النوخذة إبراهيم الغانم)، وعمل في نقل الصخور، ثم قام بقيادة سفينة (بمساعدة أحد النواخذة) دونما تدريب سابق، بل أخذها «شطارة وعفرتة»، وتحمل الأسفار حتى يجني أفضل ثمن لبضاعته، ولكنه لم يكن يبالي بالخسائر التي تتعرض له سفنه، ولم يكن يبخل بالصرف عليها وتجهيزها على أحسن ما تكون عليه السفن»^(٢).

أما عن ثقة النوخذة والتاجر أحمد الخرافي رحمه الله بنفسه فقد كانت صدقاً محل اندهاش من جميع من عاصروه، ومن المواقف التي تثبت تلك الثقة والثبات ما حدث لليوم «منصور» في أحد رحلاته إلى الهند، وفي أثناء عبوره مضيق هرمز، اصدمت به باخرة كبيرة، وأحدثت بعض التلف في أحد جوانبه، وعرض ريان الباخرة، المساعدة على النوخذة أحمد الخرافي، إلا أنه رفض قائلاً: «مريكب ضرب مركب»^(٣).

(١) د يعقوب يوسف جاسم الحجّي، «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، ط٣، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م، ص ٤٤٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٤٤.

(٣) المريكب: تصغير مركب.

التجارة لسبوة في كويت الماضي

مما يدل على ثقته في نفسه وبحارته، ولم يزعجه هذا الحادث بل واصل طريقه إلى الهند».

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر أن النوخذة والتاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي كان يشرف على أعماله بنفسه وينتقل على سفنه من بلدة إلى بلدة، وذلك لشغفه بهذه المهنة، وتطلعه إلى الريادة والنجاح فيها، وقد بلغ حب أحمد الخرافي للسفن وسخاؤه في الانفاق عليها حد الإعجاب والإشادة، الأمر الذي كان سبباً مباشراً لنجاحه وتفوقه وسط أبناء جيله، فقد ذكر ابنه بدر أن والده «خشن وعنيد» حين يكون الأمر متعلقاً بالبحر والسفن.

والحقيقة التي يجب الإشارة إليها في نهاية هذا السياق أنه إن كان التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي قد مثل في حد ذاته نموذجاً فريداً في حبه وولعه بالبحر والسفن؛ إلا أنه قد تشابه مع العديد من النماذج الكويتية الأصيلة للنواخذة والتجار في كويت الماضي في مجملها، فإن اختلفت بعض التفاصيل الدقيقة بين قصص التاجر الكويتي الأسوة في كويت الماضي، إلا أنها مثلت في مجملها وجهاً لعملة واحدة... في قصص وعبر جليلة تبدأ بالكفاح وخوض معترك الحياة منذ الصغر... وتنتهي بالنجاح وتحقيق الأمنيات عند الكبر، وهكذا تحلى أهل الكويت في كويت الماضي بالسعي للعمل الجاد والكفاح المستمر من أجل تحقيق النجاح، فكانوا نماذج رائعة وقدرات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



ناصر عبدالله الهملان

٧٥

التاجر ناصر عبدالله الهملان مثال للكفاح والمثابرة

ديننا الإسلامي الحنيف هو دين الجد والاجتهاد والعمل، فلا مجال فيه لكسلان أو متواكل، فقد جمعت الشريعة الإسلامية بين مقاصد الدنيا والآخرة، حيث وازنت بين سعي الإنسان لدنياه في طلب الرزق وأمور العيش بكرامة وعفة، وبين الإقبال على الدار الآخرة والاجتهاد في العبادة والصبر على الطاعة.

ولما كان العمل والاجتهاد والمثابرة من ضروريات الحياة ولوازمها، فقد هيا الله سبحانه وتعالى للناس من الأسباب ما تقوم به حياتهم وما فيه مصدر عيشهم، بل إن الحق سبحانه وتعالى قد قرن بين المجاهدين في سبيله والذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا يَظْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرَجُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، وهذا دليل على أهمية الكفاح والمثابرة في طلب الرزق الحلال.

وقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يُوجه أصحابه إلى العمل والكفاح والمثابرة في طلب الرزق، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي الجبل، فيجيء بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعها فيستغني بثمنها، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»^(٢).

وهناك الكثير من التوجيهات القرآنية والإشارات النبوية التي تحث المسلم على أن يجتهد ويجتهد في طلب الرزق ليغني نفسه وعياله، بل ويتعدى ذلك إلى مرحلة التصدق والإنفاق في وجوه الخير.

وقد ضرب أهل الكويت الكرام أمثلة رائعة في حرصهم على العمل الجاد والاجتهاد لتحقيق الذات، وهذا ما سوف نستعرضه في هذا القصة الواقعية^(٣)، والتي توضح حرص التاجر الكويتي على بذل الأسباب والمثابرة في طلب الرزق.

وجاءت هذه السطور بقلم أحمد بن ناصر الهملان ليروي قصة والده ناصر عبدالله

(١) سورة المزمل: من الآية ٢٠.

(٢) رواه أحمد وأصله في البخاري.

(٣) أحمد بن ناصر الهملان، «سيرة عطرة: العم ناصر الهملان»، مجلة الماجد - العدد ٨، عام ١٤٣٧هـ، ص ٣٤ - ٣٩.

الهملان رحمه الله تعالى^(١)، وفيها يقول: «كانت حياة الوالد رحمه الله تعالى نموذجاً للجد والمثابرة في طلب الرزق الحلال، فمنذ نعومة أظفاره وهو يتحمل المسؤولية كاملة للإنفاق على أسرته وإخوته لاسيما بعد وفاة والده وكان عمره آنذاك لم يتجاوز العشرين من عمره، وكان لزاماً عليه أن يتحمل المسؤولية وهو ما زال في مقتبل شبابه، فقرر الترحال إلى الكويت حيث المجال مفتوح للعمل في الغوص أو التجارة، وبالفعل قدم الوالد التاجر ناصر عبدالله الهملان رحمه الله تعالى إلى الكويت في عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) تاركاً أخويه في رعاية عمته، وعمل في عامه الأول مع أحد النواخذة الذين يجلبون الماء من شط العرب؛ لأنه لم يدرك موسم الغوص ذلك العام، ثم بعد ذلك عمل سبع سنوات متواصلة في الغوص مع نواخذة آخرين بطريقة «الغوص العزالي»؛ وهو أن يُدفع للنواخذة أجر طعامه وما يُقدم له من خدمات تساعد على الغوص، ويعطى النواخذة نسبة مما يحصل عليه من اللؤلؤ وتكون بقية الأرباح له.

ثم بعد عدة سنوات قضاها الوالد في العمل كنواخذة تحول إلى العمل بالتجارة متنقلاً بين العراق والكويت، ولقد أخبرني أنه كان يشتري سجادة واحدة ويحملها مشياً على الأقدام لمسافات طويلة ليبيع فيها مبلغاً زهيداً بمقاييسنا الحالية، ثم بدأ يتوسع قليلاً فسافر في رحلات تجارية إلى تركيا والهند فتحسنت أحواله بعض الشيء.

وأخيراً استقر في الكويت، حيث شارك مع العم المرحوم صالح العلي اليحيى، وكانت لوالدي رحمه الله خبرة واسعة في تجار السجاد والبخور.

وهكذا قدم التاجر ناصر عبدالله الهملان رحمه الله تعالى درساً تربوياً رائعاً لشبابنا في هذه الأيام؛ حيث نراهم يستسلمون لليأس والإحباط عندما يتعثرون في بداياتهم العملية، أو عندما تواجههم بعض الصعاب في مقتبل شبابهم، فمن خلال هذا الموقف استطاع أن يرسل رسالة مهمة للجميع أن النجاح لا يأتي أبداً دون بذل الأسباب والتوكل

(١) ولد ناصر عبدالله الهملان في ثادق عام ١٣١٠ هـ، كان والده يعمل برعي الأغنام، ولم يتمكن من الدراسة أو تعلم القراءة والكتابة، ولكنه كان يتمتع بذكاء ومثابرة عوضاً عن بعض ما فقد من نور التعليم، وعندما توفي والده وهو شاب صغير، وكان في تلك الفترة يعمل جمالاً لينفق على أسرته، وفي عام ١٣٣٢هـ رحل إلى الكويت وعمل في بداية قدومه مع أحد النواخذة في جلب الماء، ثم إنتقل إلى مهنة الغوص، وما لبث أن تحول إلى العمل التجاري متنقلاً بين الكويت والعراق، عرف عنه أنه كان كريماً تقياً ورعاً، توفي رحمه الله عام ١٤٠٢هـ عن عمر يناهز ٩٢ عاماً، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

التجارة السنوية في كويت الماضي

على الله سبحانه وتعالى، ثم الاجتهاد والعمل والمثابرة لتحقيق الحلم والوصول إلى
الغايات النبيلة.

كما أظهرت لنا هذه القصة الواقعية كيف تحلى أهل الكويت في كويت الماضي
بالسعي للعمل الجاد والكسب الحلال، وكيف حقق أبناء هذا الجيل المبارك الأمنيات
بالجد والاجتهاد والمثابرة، فكانوا نماذج رائعة وقدوات حسنة لمن جاء من بعدهم حتى
يسيروا على دريهم ويسلكوا نهجهم.

رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وجعل مثواهم جنات النعيم.



مواقف ذات صلة

هي بالفعل مواقف رائعة وتتعلق بالعمل التجاري بما يجعلها ترقى لأن نلحقها بالمواقف الرائعة التي سقناها آنفاً في هذا الكتاب.

وقد استلهمنا وجه الشبه بينها وبين المواقف المذكورة آنفاً في هذا الكتاب وهو بروز أحد أو بعض القيم الأصيلة الراقية مثل الشهامة وروح المبادرة والأمانة والوفاء وإنكار الذات وما يماثلها من القيم الأصيلة السامية.

وسنعرض فيما يلي بعض المواقف الطيبة، ونلخصها فيما يلي:

الموقف الأول: المروءة والشهامة في حاكم الكويت الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت.

الموقف الثاني: المواطن الجسور محمد خليفة السويلم يتصدى للتجارة بلا مقدمات لدعم الصامدين.



الشيخ جابر المبارك الصباح

٧٦

الموقف الأول

المروءة والشهامة في حاكم الكويت
الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر
مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت

عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت

إنه بالفعل موقف مؤثر يدل على القيم الأصيلة الإسلامية والعربية، وأحدها المروءة والشهامة، في إجارة من يستجير، خصوصاً إن كان مظلوماً هارباً من البطش والقهر، وتزيد قيمة إجارته عندما عرف الشيخ جابر المبارك الصباح حاكم الكويت في وقتها أنه من علية قومه، وأنه تاجر حر شريف يأكل من كسب يده، وينعم بفضل الله تعالى على غيره، وهذه شيمة الحكام والوجهاء الذين يستشعرون مشاعر أقرانهم عندما يقع عليهم الحيف والجور.

دعنا عزيزي القارئ هذه المرة نقتبس من مصدر القصة كما يحكيها راويها بو حاكمة في كتابه التوثيقي التاريخي «تاريخ الكويت السياسي» في جزئه الأول حين كتب في صفحة ٧٣ تحت عنوان «التجاء ضامر بن حويمد إلى الكويت» ما يلي:

في سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) كانت الاضرابات ضاربة أطنابها في ربوع سوريا والأمن فيها مضطرباً، وولاة العثمانيين يتتابعون عليها بدون جدوى، وكان هناك رجل من قبائل البادية يدعى ضامر بن حويمد يزاول التجارة بين دمشق وحمص وحماة وأطراف البادية، وبحكم تداوله التجارة وكثرة تردده على مدينة دمشق ارتبط مع بعض تجارها بصداقة متينة، ثم انتهى الأمر بعد ذلك أن تزوج أحد أولئك التجار من أخت ضامر المذكور، وفي عهد والي سوريا (مصطفى باشا) ساءت الأحوال في الشام لأن مصطفى باشا كان قاسياً ظالماً طماعاً، فأطلق لنفسه العنان بالحصول على المال بشتى الوسائل ليرسل بعضاً منه لولاية الأمور في اسطنبول ليضمن بقاءه في حكم سوريا مدة أطول ويحتفظ بالقسم الأكبر لنفسه.

عهد الوالي جمع الرسوم في الشام إلى شاب يدعى برهان بك، وكان أرمني الأصل ناشئاً في دار مصطفى باشا معتقاً الإسلام على يده، واستطاع أن ينال ثقته المطلقة حتى صار يرعاه كرعائته لأحد أولاده، فامتدت يد برهان بك لأموال الناس ولا سيما التجار، فقد أرهقهم بما كان يجبيه منهم من الأموال الكثيرة باسم الرسومات، وذات يوم خرج فيه برهان بك برجاله من دمشق، فأبصروا قافلة قادمة من حمص إلى دمشق، وكانت تلك القافلة تحمل أموالاً تجارية إلى ضامر المذكور ومن كان معه، حتى أسفرت



النتيجة عن مقتل اثنين من إخوة ضامر وأخته، وكذلك عن مقتل برهان بك وقسم من رجاله وفرار الباقيين إلى داخل المدينة.

فأدرك ضامر مقدار الخطر الذي أصبح يهدده وأن مصطفى باشا ليس بتاركة حياً بعد هذه الحادثة، فعزم على الفرار بأهله إلى قطر آخر، فاتجه إلى شمال دمشق، وبعد أن قضى هناك أياماً في تدبير أمواله مر بمدينة حماة، ومنها عقد الرأي على قصد الكويت للاحتماء بشيخها جابر المبارك الصباح^(١).

وبعد أسابيع قضاها في السير وصل بركبه إلى الكويت، فذهب تواً إلى الشيخ جابر في ديوانه، وقص عليه قصته وطلب منه الحماية على مقتضى أصول العرب. فقال له الشيخ جابر: «أنت وأهلك في حمانا وضيافتنا فكن آمناً هادئاً، ولن يصلك أحد بسوء ما زلت مقيماً في حمانا، وسأمنع عنك كل أذى حتى لو أحوجت الضرورة إلى سل الحسام، وهؤلاء الكرام جميعهم شهود» يشير بذلك إلى من كان في مجلسه من أهالي الكويت، ثم استأنف الشيخ جابر قوله: «ولو كان قتلك لبرهان ومن معه بدون سبب مشروع، ولو كنت أنت الذي بدأتهم بالعدوان لما سمحت لك بالبقاء في الكويت يوماً واحداً، بل لأنزلت أنا بكم العقاب، ولكني أصدقك، وسوف أتأكد أيضاً من صدق ما تقول، إذ لا بد أن تصل إلينا الأخبار من دمشق عما حدث بينك وبين برهان»، فقام ضامر من مكانه وأخذ يد الشيخ جابر وقبلها بحرارة شاكراً له ذلك الموقف.

ولما بلغ مصطفى باشا أن ضامراً قد التجأ مع عائلته إلى صاحب الكويت، أرسل رسلاً إلى الشيخ جابر يطلب منه تسليمه إليه، وكانت رسله يحملون معهم توصيات إلى الشيخ جابر من داوود باشا وزير بغداد، وعزير آغا متسلم البصرة لإنجاز مهمتهم.

غير أن الشيخ جابر رغباً من كل ذلك، رفض بإباء وشمم أن يسلم من استجار به، ويتخلى عن طلب حمايته، فعمد مصطفى باشا إلى التهديد والوعيد، ولكن الشيخ جابر لم تلن قناته، ولم يجعل ضامراً يشعر بأن إقامته في الكويت أمراً غير مرغوب فيه من الدولة العثمانية، وفشلت جميع المحاولات التي قام بها مصطفى باشا.

(١) وهذا يدل على اطلاعه على الكيان السياسي والتجاري الكويتي آنذاك.

ولما غضبت الدولة العثمانية على مصطفى باشا وسيق إلى اسطنبول؛ قال الشيخ جابر لابن ضامر: «الآن في وسعك أن تعود إلى بلادك من تلقاء نفسك إن شئت أو أن تبقى عندنا في الكويت إذا أردت»، فقال له ضامر: «لن أرحل عن بلد أوتني وحممتني من عدوى اللدود في أشد أيام المحنة، وسأظل فيها بقية العمر، وفي تربتها أرجو أن أدفن بعد موتي».



محمد خليفة السويلم

٧٧

الموقف الثاني

المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم
يتصدى للتجارة بلا مقدمات لدعم الصامدين

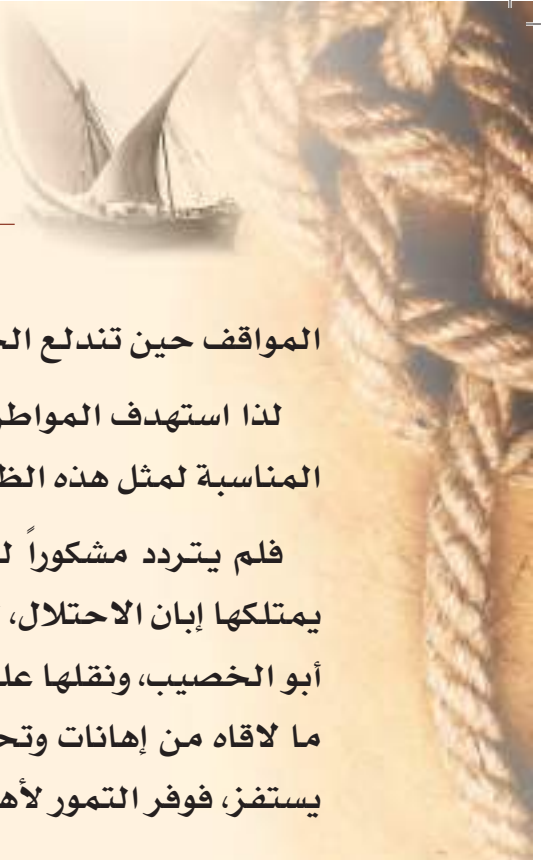
حدث الزلزال البشري الرهيب خلال الاحتلال، ولا أحتاج إلى تكرار تفاصيله الرهيبة التي سطرتهما الكتابات واحتوتها التسجيلات في البرامج الوثائقية، فهي معلومة للقاصي والداني.

غير أنني في سياق الإشراقات الطيبة في العمل التجاري في كويت الماضي وبعد مرور أكثر من ربع قرن من الزمان على الاحتلال، سأسمح لنفسي بأن أقيس هذا الموقف على ما سبق في هذا الكتاب، لوجه الشبه في هذه الإشراقة مع الإشراقات الواردة في هذا الكتاب، ولوجود ما يشبهها فيه من العبرة والاستفادة، ولأن موضوعهما واحد وهو الشهامة والأصالة في العمل التجاري، خصوصاً إذا صدرت من أحد المواطنين العاديين الذين لم يمارسوا التجارة قط في حياتهم قبل الاحتلال، فاقتحموا مجال التجارة دون سابق تخطيط ولا رأس مال يذكر.

وبصراحة وبلا تحيز، فحديثي في الكويتيين مجروح، فقد أظهر كثير من الكويتيين مواقف رجولية وبطولية في الوقت نفسه، ليس فقط في مجال المقاومة العسكرية والتي تتجلى فيها أعظم صور البطولة والفداية، بل في المجالات المتعددة للمقاومة المدنية، وأحدهما توفير المقومات الأساسية للصمود في أرض الوطن، من خلال توفير الاحتياجات الأساسية للصامدين في أرض الكويت، خصوصاً في ظل العصيان المدني الذي مارسه كل الكويتيين والشرفاء من المقيمين، وبالتالي توقفت الرواتب وهي أبرز مصادر التمويل للأغلبية الساحقة من الكويتيين الذين صمدوا في وجه الاحتلال، في الوقت الذي توقفت فيه كافة الأنشطة التجارية للتجار الكويتيين، إلا ما كان يستلزمه توفير السلع الاستهلاكية على المواطنين الصامدين، أو ما اجتهد التجار الفعليون في تصريفه رسمياً في وقت استيقنوا فيه من أن البضاعة المخزنة التي لا تباع ولو بالخسارة هي معرضة أصلاً ومن أوسع الأبواب للنهب والسرقعة أو الإتلاف على الأقل.

وفي ظل تعدد المواقف أكتفى بإيراد ما تيسر لي تفاصيله، حيث أبدى المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم (بو طلال) شجاعة كبيرة في التصدي للبيع والشراء من عمق العراق، من أجل تزويد أهل الكويت ببعض الأساسيات التي كان هو وإخوانه في الكويت يعتقدون بأهمية توفيرها، خصوصاً إذا اضطرتهم الظروف في أشد

التجارة السنوية في كويت الماضي



المواقف حين تندلع الحرب وتصل نيرانها إلى الشوارع والجمعيات التعاونية. لذا استهدف المواطن الذي تصدى للتجارة خلال الاحتلال بعض السلع الأساسية المناسبة لمثل هذه الظروف الشديدة مثل التمور.

فلم يتردد مشكوراً لحظة واحدة، فامتطى سهوة سيارة النقل الخاص التي كان يمتلكها إبان الاحتلال، ليشتري من سوق البصرة ثلاثة آلاف كرتون من التمر من مزارع أبو الخصيب، ونقلها على دفعات إلى الكويت حسب الطاقة الاستيعابية لسيارته، ولاقى ما لاقاه من إهانات وتحقيقات وشتائم من الجيش البعثي، لكنه صمد ولم يجزع ولم يستفز، فوفر التمور لأهل الكويت.

وعلى هامش ذلك قام أيضاً بتزويد الجمعيات التعاونية بأحب البقوليات إلى أهل الكويت وهي النخي والباجيلا والعدس والماش والدهن والأفران (التنور) وذلك حتى بداية عاصفة الصحراء (الضربة الجوية).

لم يكتف بوظلال بذلك، بل استشعر اليقين بالله تعالى، ولم يخش العواقب المحتملة فساح في أرض العراق من جنوبها إلى شمالها بحثاً عن فرص الحصول على السلع التي يحتاجها أهل الكويت وعلى رأسها المواد الغذائية، ولكم حملت تلك التنقلات من المخاطر ما يكاد يصل إلى المهالك لكن الله سلم بفضله ومنه وكرمه.

حتى كاد في أحد المرات أن يصاب بإطلاق النار عليه حين كان الجو ماطرًا ومساحة المطر لا تعمل فلم يميز نقطة السيطرة للتفتيش أمامه حتى آخر لحظة كاد بعدها أن يتعرض لإطلاق النار عليه وبكل بساطة، ولما كان يرى الطوابير الطويلة في الكويت على المخابز التماساً للحاجة الماسة للخبز فقد أضاف إلى اهتماماته سلعة جديدة وهي الخبر، ليوفر العناء على كل محتاجيه ممن حوله أو معارفه ممن ليسوا حوله.

ومن المواقف المحرجة وما أكثرها حين تتعطل سيارته، قام ذات مرة باستئجار سيارة نقل لينقل فيها مائتي كرتون تمر كانت في سيارته، ليسلم بها بعد أن اشتراها لأهله وناسه من أهل الكويت.

ولم يكتف بو طلال بذلك، فقد سمع أن في الفاو أسماكاً كثيرة ومتنوعة فذهب

إلى هناك رغم المخاطر ليوافر الكماليات بعد أن وفر الأساسيات، وكم كان لذلك الأثر الطيب في رفع معنويات الصامدين، ليس للطعام بحد ذاته، بل بتوفر الكماليات فضلاً عن الأساسيات، ومن المعروف حب الكويتيين لأكل السمك مهما غلت أسعاره.

لم تقف مبادرات بو طلال عند هذا الحد، بل عندما لاحت في الأفق أزمة المياه لم يتردد لحظة أن يقوم وبعض إخوانه في لجان التكافل وأهل المنطقة أن يقوموا بحفر بئر للماء في فناء البيت بعمق اثني عشر متراً لتوفير المياه، بعد أن كان يقوم بإحضار سيارة نقل الماء «تنكر» من مضخة حولي إلى منطقة الروضة لتزويد العائلات المحتاجة للماء خصوصاً من كبار السن.

وغير ذلك الكثير من الخدمات الكثيرة التي لم أقف عندها لتركيزي في هذا السياق على الأعمال ذات الطابع التجاري المتسق مع سياق الإشراقات التي أوردتها للتاجر الكويتي.

التجارة السنوية في كويت الماضي



الخاتمة

ها نحن نختم الجزء الثاني من هذا الكتاب القيمي المشتمل بجزئيه على ما يربو عن مائة وخمسين موقف تجاري قيمي للتاجر الأسوة في كويت الماضي، وقد انتظمت هذه المواقف القيمة في عدة فصول حسب موضوعاتها المتنوعة، كما هو ظاهر في فهرس الجزئين

والنية معقودة بإذن الله وتوفيقه على إصدار الجزء الثالث - وربما الأخير - من هذه السلسلة الطيبة التي احتوت إضاءات تنير درب التجار الشباب خصوصا ودرب سائر الشباب عموما لما حوت من مواقف جميلة تعكس الأصالة وحسن السريرة وجميل الطبع كيف لا وهي منطلقة من فطرة حسنة تحسنها بشكل أكثر عقيدة راسخة وإيمان عميق ويقين بالأجر والثواب عن الاحتساب .

ولقد شملت هذه المواقف القيمة الواردة في الجزئين طيفا واسعا من القيم المثلى التي تجعل التاجر الكويتي في كويت الماضي أسوة حسنة لمن حوله ولأبناء الجيل الذين ضاعت منهم البوصلة نتيجة تعلقهم برموز رياضية أو سينمائية أو غنائية أو رموز وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم التهريج والإلهاء بسفاسف الأمور مع الأسف الشديد على اختلال الذوق العام

وهذا مما عمت به البلوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وبالمقابل لا ندعي الكمال لأحد فالكمال لله وحده وقد يحمل التاريخ الحديث بعض المظالم أو بعض المواقف السلبية من بعض تجار الماضي فلا ننكر حدوث ذلك ولكن الأغلب الأعم ولله الحمد والمنة هو المواقف الإيجابية الجميلة التي سطرناها في هذين الجزئين والجزء الثالث - وربما الأخير - في هذا الكتاب

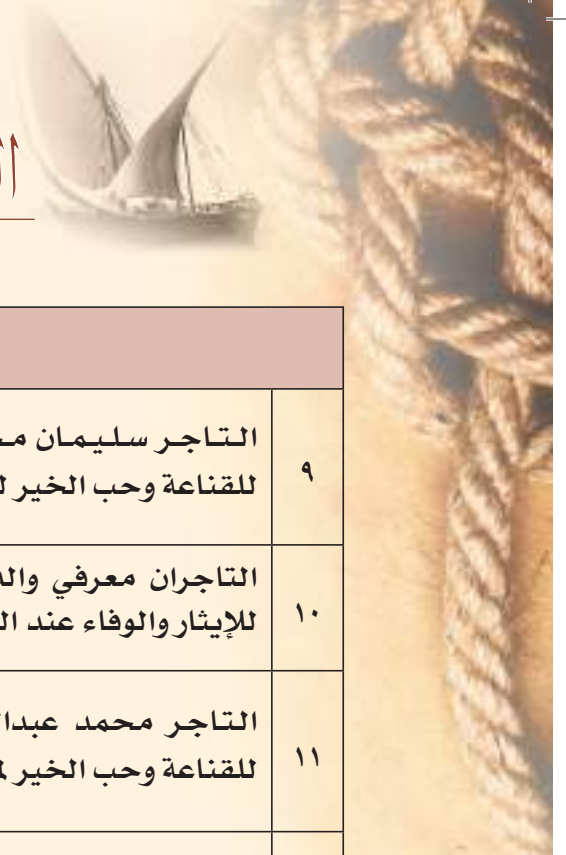
نسأل الله ان يجعل فيه النفع وأن يخلص لنا فيه النية ويجزل لنا به العطفية الأخروية، بعيدا عن أي مصلحة مادية فهو وحده أعلم بالسرائر والعليم بالكبائر منها والصغائر.

وهو وحده ولي التوفيق.
وهو الهادي إلى سواء السبيل.
والحمد لله رب العالمين

عبدالمحسن

قائمة المصادر

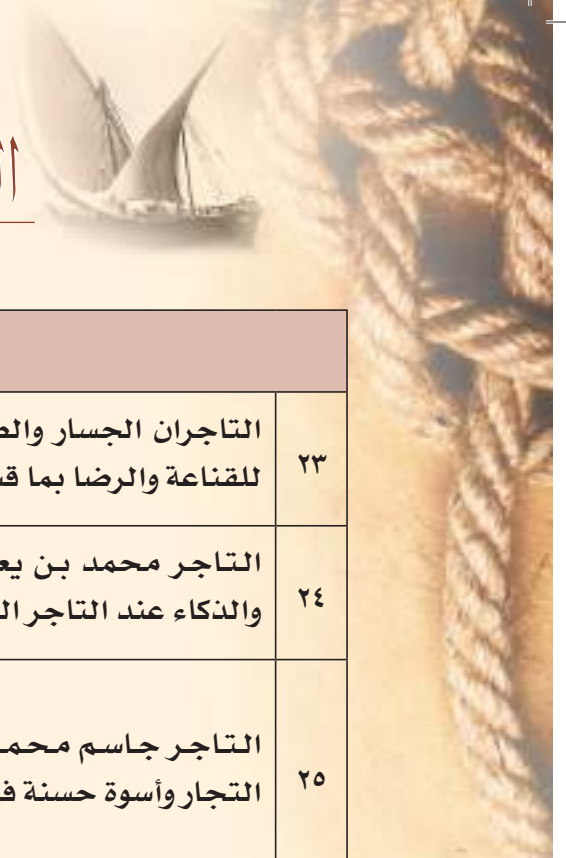
م	الموقف / صاحب الموقف	المصدر (المرجع)
الفصل الأول: المقدمات		
١	تجارب التوثيق المهني	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٢	التاجر الكويتي مصدر الدخل القومي في كويت الماضي براً وبحراً	- مقالة غير منشورة للدكتور عادل العبدالمغني؛ بعنوان: «أوراق منسية لبدايات دائرة المالية». - د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي
الفصل الثاني: حسن النية		
٣	التاجران الشايح والمرزوق: التوفيق الرباني وحسن النية حفظت أموالهما	العم عبدالعزيز محمد الشايح . «أصدقاء الذاكرة». ط١. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ٩٢-٩٤
٤	التاجران النصار والعوضي مثالان رائعان للثقة وحسن الظن عند التاجر الكويتي	رواية التاجر عبدالله عيد النصار عن والده رحمه الله
٥	التاجر عبدالرحمن محمد البحر مثال رائع للبيع بالنية وحسن الطوية	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٦	التوفيق الإلهي للتاجر عبد الله يوسف بودي جزاء نيته الطيبة	د. عادل محمد العبدالمغني . «ذكريات وحكايات كويتية». الكويت: المؤلف، ٢٠٠٥م. ص ١٤٥ - ١٤٧
٧	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم صنعه للمعروف ونيته الصالحة باركت له في ماله	- العم أحمد جارالله حسن الجارالله - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٨	النوخذة أحمد بن ياقوت: التوفيق الرباني وحسن النية يغدقان عليه الخير الكثير	- رواية العم عثمان عبدالله الهويدي (بوراشد) - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي



الفصل الثالث: الإيثار		
٩	التاجر سليمان محمد اللهيبي مثال للقناعة وحب الخير للغير	مقالة للكاتبة عبير مبارك - جريدة الشاهد - العدد ٥٠١ - السبت ٣١ مايو ٢٠١٤م - ص ٧
١٠	التاجران معرفي والدعيج مثالان رائعان للإيثار والوفاء عند التاجر الكويتي	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي - «أدبيات ديوان معرفي الورقية والإلكترونية»
١١	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للقناعة وحب الخير لمواطنيه	علي سالم أبو حديدة - جريدة الأنباء - العدد (١٣٨١٥) - الأحد ١٠/٨/٢٠١٤
١٢	التاجر محمد عبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة عند التاجر الكويتي	رواية محمد ضرغام المتروك
١٣	التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل	-عبدالله خالد الدليجان. «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان». ط١. الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م. ص ٣٢ - ٣٣.
١٤	التاجران فيحان بداح عباس بوردين ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية ورد الجميل	- محمد ماجد بوردين (بو فيحان). - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الرابع: الشهامة والمروءة		
١٥	التاجر محمد رفيع حسين معرفي مثال لشهامته والحفاظ على سمعة التاجر الكويتي	-ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت : ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م - ص ٢٦٧ - ٢٦٩
١٦	الشهامة والنجدة في حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح عند استجارة التاجر سعود بن دهام العازمي به خارج البلاد	عبدالله النوري - «حكايات من الكويت» - الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ١٣٧ - ١٤٢

الجزء الثاني

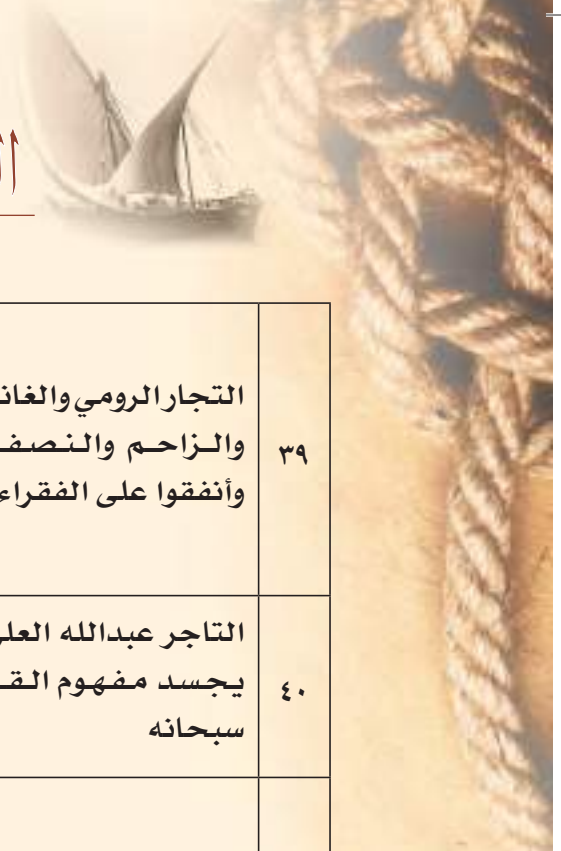
١٧	التاجر جاسم محمد العلي الوزان مثال للمروءة والشهامة	طلال الوزان، «جاسم محمد العلي الوزان: صانع الجودة (١٩٢٩ - ١٩٨٩)»، دولة الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م. ص ٨٩
١٨	النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل مثال لشهامه والحكمة	مقالة من إعداد: سعود الديحاني - جريدة الراي - ٥ نوفمبر ٢٠١٠م
الفصل الخامس: الحفاظ على السمعة		
١٩	التاجران الخالد والشايح يؤصلان أهمية السمعة الحسنة للتاجر الكويتي	عبدالعزیز محمد الشايح، «أصدقاء الذاكرة». ط١، الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص ١٧٠-١٧١
٢٠	التجار الردعان والفارس والقفيدي أمثلة رائعة للثقة والأمانة والحفاظ على السمعة عند التاجر الكويتي	رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت وشبه الجزيرة العربية
٢١	التجار الروضان والميلم والخضير يحفظون سمعة التاجر الكويتي	- الشيخ عبدالله النوري، «حكايات من الكويت». الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ٩٩-١٠٢ - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، مقال في جريدة القبس بتاريخ ١٤/٧/٢٠١٣م - «محسون من بلدي»، الجزء السادس، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م، ص ١٦١-١٦٢ - د. عادل محمد العبدالمغني، «شخصيات كويتية»، الكويت: المؤلف، ١٩٩٩م، ص ٣٥
٢٢	التاجر خالد يوسف المرزوق والتاجر عبدالله خالد الدليجان مثالان للثقة والأمانة	عبدالله خالد الدليجان، «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان»، ط١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م، ص ٢٤
٢٣	التاجر حسن الجارالله مثال للأمانة والورع والسمعة الطيبة	- العم أحمد جارالله حسن الجارالله - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي



الفصل السادس: الحكمة		
رواية الأستاذ عبدالله دخيل الجسار عن عمه إبراهيم عبدالرحمن الجسار رحمه الله تعالى	التاجران الجسار والصبيح مثالان رائعان للقناعة والرضا بما قسم الله	٢٣
رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت وشبه الجزيرة العربية	التاجر محمد بن يعقوب مثال للحكمة والذكاء عند التاجر الكويتي	٢٤
«محسنون من بلدي»، الجزء الثالث، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م، ص ٣٣-٤٤ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي	التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة التجار وأسوة حسنة في محبة وطنه	٢٥
«محسنون من بلدي»، الجزء الأول، ط٢، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م، ص ١٧-٢٠ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي	التاجر إبراهيم مضاف المضاف مثال لرجاحة العقل والصبر عند المصائب	٢٦
د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشراعي في الكويت»، ط١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م، ص ١٧٩ - ١٨٧	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة ورجاحة العقل	٢٧
عبدالعزیز محمد الشایع، «أصداء الذاكرة»، ط١، الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م، ص ٧٦-٧٧	الاعتزاز بالنجاح والحرص عليه سمة التاجر الكويتي، التاجر عبدالعزیز الشایع نموذجاً	٢٨
د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي	التاجر عبدالله عبدالعزیز الفارس مثال للإبداع والابتكار لنظام ائتماني سابق لعصره	٢٩
الفصل السابع: الورع والتقوى		
د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي	التاجر محمد البرجس وحسن التخطيط والتوازن للتفرغ العبادي في رمضان	٣٠

الجزء الثاني

التاجر عثمان علي الغانم مثال للورع وحب الخير للغير	٣١	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الملا محمد صالح العجيري مثال للعفاف والتقوى	٣٢	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي		
التاجر عبدالله العلي المطوع يؤكد أصالة التاجر الكويتي خلال الاحتلال	٣٣	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
التاجر محمد رفيع حسين معرفي يبدع ويبتكر في مجال تنظيم المعاملات والتشريعات التجارية	٣٤	ديوان آل معرفي - «رجل التجارة والسياسة والإنسانية: محمد رفيع حسين معرفي» - الكويت: ديوان آل معرفي، ٢٠١٦م - ص ٤٧ - ٥١
التاجر جاسم محمد العلي الوزان قدوة في احترام خصوصية منافسيه	٣٥	طلال الوزان، «جاسم محمد العلي الوزان: صانع الجودة (١٩٢٩ - ١٩٨٩)»، دولة الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م، ص ٣٩
الفصل التاسع: حب الخير للآخرين		
التاجر يوسف عبدالمحسن البدر نموذجٌ للوطنية والرأفة بأبناء وطنه	٣٦	-«محسنون من بلدي»، الجزء الأول، ط٢، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م، ص ١٤٧ - ١٦١ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
التاجر خالد عبداللطيف الحمد ناصح لمواطنيه ومخلص لوطنه	٣٧	رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجي - الباحث في التراث الكويتي
الفصل العاشر: الكرم والبذل		
التاجر سليمان محمد اللهيب يراعي ظروف صغار التجار ويحسن إليهم	٣٨	مقالة للكاتب مشاري حمود العميري - جريدة القبس - السنة ٤٦ - العدد ١٥٧٣٢ - الأحد ١٩ مارس ٢٠١٧

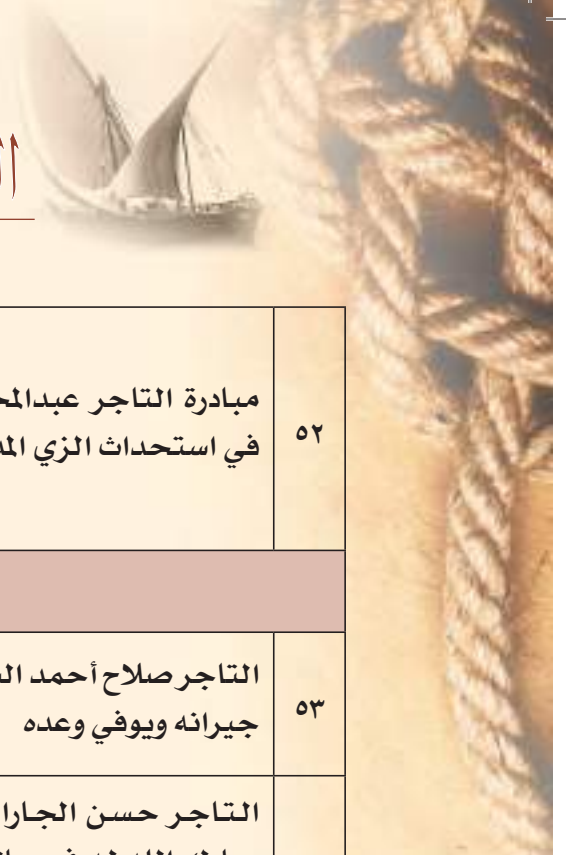


<p>٣٩</p> <p>التجار الرومي والغانم والشايح والحميضي والزاحم والنصف ساعدوا المتضررين وأنفقوا على الفقراء</p> <p>-العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم، «كويت الماضي» تحت عنوان: أسماء في سجل الشرف، ص ١٠٢ - ١٠٣ .</p> <p>-غانم يوسف شاهين الغانم، «وطن ووطنية»، كتاب مطبوع بدون بيانات نشر، ص ١٨</p>	
<p>٤٠</p> <p>التاجر عبدالله العلي العبدالله المطوع يجسد مفهوم القرض الحسن مع الله سبحانه</p> <p>د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	
<p>٤١</p> <p>التاجر يوسف أحمد العبدالله الصقر مثال للكرم والجود</p> <p>- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٣٩٩ - ٤٠٢ .</p> <p>- تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٨م، تحت عنوان: المنفق ثلثه في حياته: يوسف أحمد العبدالله الصقر</p>	
<p>٤٢</p> <p>توثيق دور التاجر الكويتي في سنة «الهيلك»</p> <p>-عبدالعزیز الرشید، «تاریخ الكويت»، لبنان - بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨م، صفحة ٩٥</p> <p>-يوسف بن عيسى، «صفحات من تاريخ الكويت»، ط٤، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص ٦٥</p> <p>-حمد السعيدان، «الموسوعة الكويتية المختصرة»، ج ٣ - ط٣ - سنة ١٩٩٣م، ص ١٧١١</p> <p>-د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	
<p>٤٣</p> <p>التاجر محمد بن فرج وابنه الشاعر عبدالله الفرج مثال للكرم والجود</p> <p>عبدالله النوري، «حكايات من الكويت»، الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥، ص ٢٥ - ٢٨</p>	
<p>الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال</p>	
<p>٤٤</p> <p>التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد يتجنب الإيداعات المشبوهة ويتعفف عن أموال الغير</p> <p>رواية التاجر العم سعود عبدالعزيز الراشد</p>	

الجزء الثاني

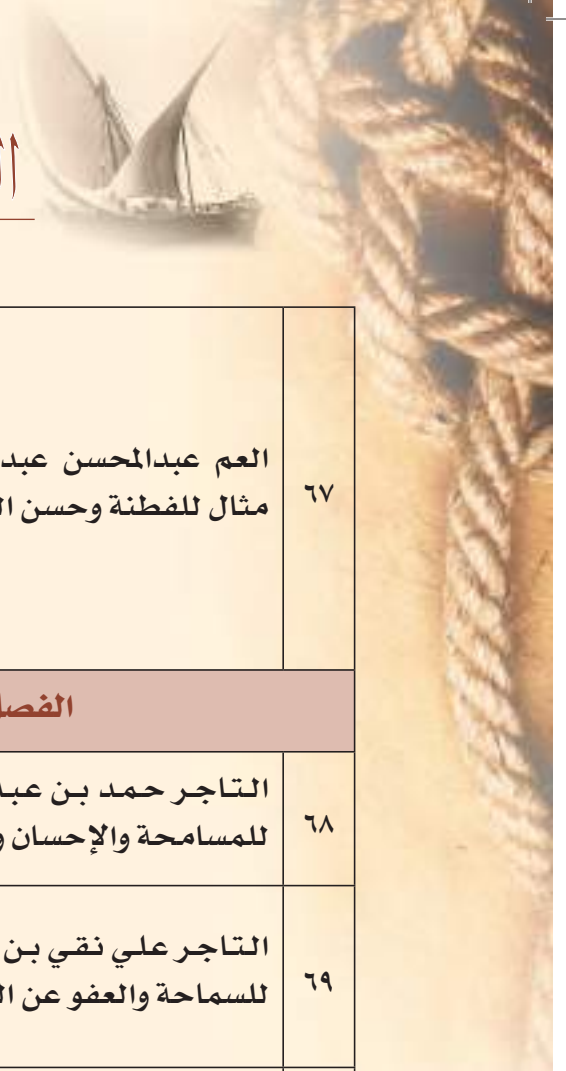
٤٥	التاجر عبدالله ^(١) يرزقه الله رزقاً وفيراً جزاءً على صدقه وأمانته	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٤٦	النوخذة علي إبراهيم المشعل مثال للأمانة والمحافظة على أموال الغير	د. يعقوب يوسف جاسم الحجري، «نواخذة السفر الشراعي في الكويت»، ط٣، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م، ص ٤٩٥-٤٩٧.
٤٧	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للأمانة والاتقان في العمل	- رواية حمد عبدالمحسن الحمد - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية		
٤٨	صاحب الحملة فهد سليمان الفهد يخدم أبناء وطنه ويراعي مصالحهم	- رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت وشبه الجزيرة العربية
٤٩	التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي يكرس جهوده لتعليم أبناء وطنه	مقالة د. خالد الشطي - جريدة الراي - العدد ١٣٨٢٤ - الأحد ٧ مايو ٢٠١٧
٥٠	التاجران ابن فارس والعجيري لم تشغلها التجارة عن تعليم الآخرين	-رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجري - الباحث في التراث الكويتي. -خالد سعود الزيد، «سير وتراجم خليجية في المجالات الكويتية»، ط١، الكويت: شركة الربيعان، ١٩٨٣، ص ٣٢. -«محسنون من بلدي»، الجزء الأول، ط٢، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م، ص ١٣٥ - ١٤٠ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٥١	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي من التجارة إلى القضاء والإصلاح	-«محسنون من بلدي»، الجزء الأول، ط٢، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠١م. ص ١٦٦ - ١٦٨ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

(١) اسم مستعار استخدماه للكناية عن بطل القصة.



٥٢	مبادرة التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي في استحداث الزي المدرسي	- «محسنون من بلدي»، الجزء الثاني، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م، ص ١٣٨-١٤٥ - مستشار التحرير: د.عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الثالث عشر: حسن الجوار		
٥٣	التاجر صلاح أحمد السرحان يراعي حقوق جيرانه ويوفي وعده	رواية أحمد بن برجس الشمري: الباحث في تراث الكويت وشبه الجزيرة العربية
٥٤	التاجر حسن الجارالله حسن الجارالله يبارك الله له في ماله جزاء شهامته مع جاره ونيته الطيبة	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الرابع عشر: الشجاعة		
٥٥	التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	- «محسنون من بلدي»، الجزء الثاني، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠٠٥م، ص ٣٧-٤٠ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٥٦	التاجر سيف بن سيف الرومي مثال للشجاعة والذكاء	- سيف مرزوق الشمالان، «تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي»، الجزء الثاني، ١٩٧٨م، ص ٢٢٠ - ٢٢٥
٥٧	البحار أبو فهد العاصي مثال للشجاعة والثبات عند المخاطر	- رواية العم عثمان عبدالله الهويدي (بوراشد) - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل الخامس عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين		
٥٨	النوخذة حمد الزوير مثال للحكمة والفراسة والوفاء لبحارته	- رواية العم مبارك حمد الزوير (بو بدر) - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

٥٩	النوخذة ابن مدعج وبحارته يرزقهم الله رزقاً وفيراً جزاء توكلهم على الله	- رواية العم عثمان عبدالله الهويدي (بوراشد) - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
الفصل السادس عشر: حسن التصرف		
٦٠	مبادرة علي عبدالوهاب المطوع منذ صغره شكلت بداية ثروته	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٦١	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان مثال لحسن التصرف والاعتراف بالفضل للبحارة	د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي، «عائلة العثمان : مدرسة السفر الشرعي في الكويت»، ط ١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م. ص ٢٠٧ - ٢٠٩
٦٢	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال الذكاء وحسن التصرف	رواية التاجر العم سعود عبدالعزيز الراشد
٦٣	التاجر عيسى حسين اليوسفي مثال للمغامرة واقتناص الفرص	«محسنون من بلدي». الجزء الحادي عشر، ط ١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٦م، ص ١٢٩-١٥٢- مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي
٦٤	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للتميز والتنوع بين ممارسة النشاط البحري والبري	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «عائلة العثمان: مدرسة السفر الشرعي في الكويت»، ط ١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٣م، ص ١٧١ - ١٧٨
٦٥	التاجر عبدالله خالد الدليجان مثال للمغامرة واقتناص الفرص	- عبدالله خالد الدليجان، «نبذة من ذكريات عبدالله خالد الدليجان»، ط ١، الكويت: المؤلف، ٢٠٠٧م، ص ٣٤ - ٣٦
٦٦	التاجر فايز الخميس مثال للأصالة وحسن التصرف	د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٣٨٠ - ٣٨١. - تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠١١/٧/٢٠م، تحت عنوان: معلم الأصالة: فايز الخميس. - ومقال آخر بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٣م. تحت عنوان: لطمات الرعيل الأول للنمّامين والمتسلقين



<p>- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٧٢ - ٧٥.</p> <p>- تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ١٩٩٣/٥/٢٩م، تحت عنوان: نكات الأزمة «والعم عبدالمحسن»</p>	<p>العم عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي مثال للفتنة وحسن التصرف</p>	<p>٦٧</p>
<h3>الفصل السابع عشر: التسامح واسقاط الديون</h3>		
<p>- رواية د. يعقوب يوسف جاسم الحجى - الباحث في التراث الكويتي</p>	<p>التاجر حمد بن عبدالله الصقر مثال للمسامحة والإحسان وحب الخير</p>	<p>٦٨</p>
<p>- «محسنون من بلدي»، الجزء الثاني عشر، ط١، الكويت: بيت الزكاة، ٢٠١٧م، مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	<p>التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال للسماحة والعضو عن الناس</p>	<p>٦٩</p>
<p>مقالة يوسف مبارك المباركى - جريدة القبس - العدد ١٣٩٦٠ - الأربعاء ١١ أبريل ٢٠١٢</p>	<p>النوخذة مبارك جاسم المباركي من أوائل من أسقط القروض عن البحارة</p>	<p>٧٠</p>
<h3>الفصل الثامن عشر: الوفاء والالتزام الأدبي</h3>		
<p>- رواية ابنه محمد سلطان الزعبي - د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	<p>التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء والالتزام الأدبي</p>	<p>٧١</p>
<p>- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، «القبس من سير أهل الكويت الطيبين»، الكويت: المؤلف، ٢٠١٦م، ص ٢٨٦ - ٢٩٠.</p> <p>- تم نشر المقال في جريدة القبس بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٠م، تحت عنوان: توأم الروح سعد وابراهيم النخيلان: أول من يطيع وآخر من يعصي</p>	<p>التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لنغزة النفس والالتزام الأدبي</p>	<p>٧٢</p>

الفصل التاسع عشر: العصامية والاعتماد على النفس

<p>«محسنون من بلدي»، الجزء السادس، ط ١، الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٢٣ - مستشار التحرير: د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.</p> <p>د. يعقوب يوسف جاسم الحجري، «نواخذة السفر الشرعي في الكويت». ط ٣، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥ م، ص ٤٤٣-٤٤٨</p>	<p>التاجر أحمد عبدالمحسن الخرافي مثال للطموح والثقة بالنفس</p>	<p>٧٣</p>
<p>أحمد بن ناصر الهملان - مجلة الماجد - العدد ٨ - عام ١٤٣٧ هـ - ص ٣٤ - ٣٩</p>	<p>التاجر ناصر عبدالله الهملان مثال للكفاح والمثابرة</p>	<p>٧٤</p>
<p>الخاتمة</p>		
<p>مواقف ذات صلة</p>		
<p>د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	<p>الموقف الأول: المروءة والشهامة في حاكم الكويت الشيخ جابر المبارك عند استجارة تاجر مظلوم غريب عن البلاد به وبأهل الكويت</p>	<p>٧٥</p>
<p>د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي</p>	<p>الموقف الثاني: المواطن الكويتي الجسور محمد خليفة السويلم يتصدى للتجارة بلا مقدمات لدعم الصامدين</p>	<p>٧٦</p>



الملاحق

الملحق الأول

المقالات الصحفية المشتملة على مواقف من كتاب

«التاجر الأسوة في كويت الماضي» والمنشورة في جريد القبس الكويتية^(١)

م	عنوان المقال	تاريخ النشر
١	مقدمة ١	٢٠١٧/٢/٢٦
٢	مقدمة ٢	٢٠١٧/٢/٢٧
٣	مقدمة ٣	٢٠١٧/٢/٢٨
٤	حسن الظن بالله ثم بالناس (عبدالله بن خالد الخضير)	٢٠١٧/٣/٤
٥	البيع بالنية (عبدالله عبدالعزيز العثمان)	٢٠١٧/٣/١١
٦	صنائع المعروف تقي مصارع السوء	٢٠١٧/٣/١٨
٧	حفظ الله بحسن النية (عبدالله العوضي)	٢٠١٧/٣/٢١
٨	عبدالعزیز محمد الشایع (حفظ الله بحسن النية)	٢٠١٧/٣/٢٥
٩	اللطف الإلهي بالبعد عن الشبهات عبدالله العلي المطوع	٢٠١٧/٤/٨
١٠	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ١	٢٠١٧/٤/١٥
١١	محمد علي الدخان صدقة السر تقي المكاره ٢	٢٠١٧/٤/١٩
١٢	حفظ الأموال بحفظ النية الشايح والمرزوق	٢٠١٧/٤/٢٢
١٣	التجار الردعان والفراس والقفيدي نماذج للثقة	٢٠١٧/٤/٢٦
١٤	التاجران بهبهاني والدعيج مثالان رائعان للإيثار	٢٠١٧/٤/٢٩
١٥	فزعة تجار الكويت من أجل العلم والتعلم	٢٠١٧/٥/١
١٦	موقف مشابه لبهبهاني والدعيج كنماذج إيجابية	٢٠١٧/٥/٥

(١) تاريخ المقالات المنشورة طبقاً لموقع القبس الإلكتروني.

التجارة السنوية في كويت الماضي



٢٠١٧/٥/٦	فزة تجار الكويت الكرام لإصلاح سفن المتضررين	١٧
٢٠١٧/٥/١٢	التاجر راشد ناصر بورسلي صاحب فزة ومحب لوطنه	١٨
٢٠١٧/٥/١٣	التاجران شمالان بن علي مثال للتأخي	١٩
٢٠١٧/٥/١٦	التجار الخرافي والصقر والخالد يوفرون الماء	٢٠
٢٠١٧/٥/٢٠	التجار الهملان والحمد والشايح أمثلة رائعة للإيثار	٢١
٢٠١٧/٥/٢٧	التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإحسان	٢٢
٢٠١٧/٦/٣	التاجر حسين علي آل سيف الرومي نموذج جميل للإيثار	٢٣
٢٠١٧/٦/٥	التاجر علي عبدالوهاب المطوع مثال للمروءة والكرم	٢٤
٢٠١٧/٦/١٠	الشيخ أحمد الجابر الصباح يكرس دور الدولة في دعم التاجر	٢٥
٢٠١٧/٦/١٢	التاجر يوسف العبدالهادي الميلم وحفظ السمعة الحسنة	٢٦
٢٠١٧/٦/١٧	التاجر روضان حمود الروضان يشتري سمعته بماله	٢٧
٢٠١٧/٦/٢٤	التاجر برجس محمد البرجس يؤصل الثقة في التاجر الكويتي	٢٨
٢٠١٧/٦/٢٧	التاجران عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد وحمد المديرس	٢٩
٢٠١٧/٦/٢٨	التاجر صبيح براك الصبيح مثال للاعتماد على النفس	٣٠
٢٠١٧/٦/٣٠	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزة التاجر الكويتي ٢/١	٣١
٢٠١٧/٧/١	التاجر صالح علي الشايح يجسد فزة التاجر الكويتي ٢/٢	٣٢
٢٠١٧/٧/٥	الشيخ جابر الأحمد الصباح والتعاون بين الحكومة والتجار	٣٣
٢٠١٧/٧/٧	خالد عبداللطيف الحمد مثال لبناء الذات	٣٤

الجزء الثاني

٢٠١٧/٧/٨	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال لبناء الذات	٣٥
٢٠١٧/٧/١٥	التاجر إبراهيم مضمف المضمف مثال للحكمة والصبر	٣٦
٢٠١٧/٧/١٧	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/١	٣٧
٢٠١٧/٧/١٩	الحميضي والخميس يؤصلان المرجعية التجارية ٢/٢	٣٨
٢٠١٧/٧/٢١	التاجر عبدالجليل بن ياسين الطبطبائي مثال للقناعة	٣٩
٢٠١٧/٧/٢٢	التاجر الخرافي والبحر.. وحب الخير للغير	٤٠
٢٠١٧/٧/٢٩	التاجر خالد والشايح والسمعة الحسنة	٤١
٢٠١٧/٨/٥	التاجر عبدالعزيز زاحم العثمان الزاحم موضع ثقة الجميع	٤٢
٢٠١٧/٨/٧	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي قدوة	٤٣
٢٠١٧/٨/٨	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد مثال للإبداع	٤٤
٢٠١٧/٨/٩	النوخذة عبداللطيف سليمان العثمان مثال للحكمة	٤٥
٢٠١٧/٨/١٣	التاجر عبدالمحسن عبدالله سعد المنيفي مثال للسماحة والتواضع والعضو عن الناس	٤٦
٢٠١٧/٨/١٤	التاجر محمد برجس البرجس والتوازن التجاري العبادي	٤٧
٢٠١٧/٨/٢٠	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والإخلاص ٢/١	٤٨
٢٠١٧/٨/٢١	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للنصح والإخلاص ٢/٢	٤٩
٢٠١٧/٨/٢٦	التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي	٥٠
٢٠١٧/٩/٥	التاجر محمد الحمود الشايح وجواد يلي بهبھاني	٥١
٢٠١٧/١٠/٢١	حسن الظن بالله عند التاجر عبدالله بن خالد الخضير	٥٢
٢٠١٧/١١/٦	النوخذة عبدالوھاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/١	٥٣

التجارة السنوية في كويت الماضي

٢٠١٧/١١/٨	النوخذة عبدالوهاب العثمان والفراسة العجيبة ٢/٢	٥٤
٢٠١٧/١١/١١	التاجر جاسم محمد بودي موضع ثقة	٥٥
٢٠١٧/١١/١٧	التاجر موسى عبدالرزاق مثال للورع	٥٦
٢٠١٧/١١/٢٠	التاجر المطوع وتقي مثال للورع والتقوى	٥٧
٢٠١٧/١١/٢٦	التاجر محمد بن مدعج مثال لحسن الجوار والمعاملة	٥٨
٢٠١٧/١٢/١٣	الأمن والأمانة في تجارة الذهب في كويت الماضي	٥٩
٢٠١٧/١٢/١٧	التاجر جاسم محمد الوزان مثال للمروءة	٦٠
٢٠١٧/١٢/٢٥	حاكم الكويت والشهامة مع التاجر الوافد	٦١
٢٠١٧/١٢/٣١	المواطن الكويتي الجسور يتصدى لدعم الصامدين	٦٢
٢٠١٨/١/٨	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد يحفظ الأمانة	٦٣
٢٠١٨/١/٢١	انطلاقة علي عبدالوهاب المطوع ونجاحه منذ صغره	٦٤
٢٠١٨ /١/٢٣	التاجر عبدالله الخلف السعيد... وتقدير للعلم والتعلم	٦٥
٢٠١٨ /١/٢٩	التاجر سلطان البحيري الزعبي مثال للوفاء من ج ٢	٦٦
٢٠١٨/٢/٢	التاجر خالد داوود المرزوق مثال للوفاء	٦٧
٢٠١٨/٢/٥	التاجر نايف حمد الدبوس يحافظ على حقوق العاملين معه	٦٨
٢٠١٨/٢/١٣	التاجر خالد صالح الغنيم يراعي الأصول والقيم	٦٩
٢٠١٨/٢/١٨	عبداللطيف عبدالرزاق مثال للإخلاص والوفاء	٧٠
٢٠١٨/٢/٢١	التاجر عبدالعزيز يحفظ حق الأيتام... ويرعى الأمانة	٧١
٢٠١٨ /٣/٤	التاجر عبدالمحسن محمد الناصر الحمد مثال للمبادرة والملاءمة	٧٢
٢٠١٨/٣/١١	التاجر فرج « جد عائلة الفرغ » مثال للأمانة	٧٣

الجزء الثاني

٢٠١٨/٣/١٨	التاجر مبارك الساير مثال للقناة والمراعاة	٧٤
٢٠١٨/٣/٢٣	التاجر محمد بن عصفور مثال للصبر والحلم	٧٥
٢٠١٨/٣/٢٥	التاجر مشاري عبدالله الروضان يجود لوطنه وأمه	٧٦
٢٠١٨/٤/١	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للتواضع والإحسان	٧٧
٢٠١٨/٤/٨	كبار تجار الكويت أسقطوا الديون عن صغار التجار	٧٨
٢٠١٨/٤/١٣	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي	٧٩
٢٠١٨/٤/١٧	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان مثال للتميز والإبداع والتنوع	٨٠
٢٠١٨/٤/٢٣	التاجر يوسف محمد بودي مثال للكرم والعطاء	٨١
٢٠١٨/٤/٢٤	الشيخ جابر الأول والبدر والصبيح والصقر	٨٢
٢٠١٨/٤/٢٧	دعم التاجر محمد ثنيان صغار التجار المعسرین	٨٣
٢٠١٨/٤/٢٩	توثيقات دور التاجر الكويتي في سنة «الهيلك»	٨٤
٢٠١٨/٥/١١	شجاعة النوخذة علي النجدي بمواجهة القراصنة	٨٥
٢٠١٨/٥/١٤	التاجر حمد يرعى حقوق جيرانه ويحسن إليهم	٨٦
٢٠١٨/٥/١٥	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان مثال للوفاء	٨٧
٢٠١٨/٥/٢٧	شجاعة النوخذة محمد بن جارالله عبدة للقراصنة	٨٨
٢٠١٨ /٥/٢٩	التاجر عبدالله العلي المطوع والميثاق الأخلاقي	٨٩
٢٠١٨/٥/٣٠	عائلة الشايح تجسد مفهوم المسؤولية الاجتماعية	٩٠
٢٠١٨/٦/١٧	المبادرات الشجاعة للتاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي	٩١
٢٠١٨/٦/١٩	التاجر عباس حبيب مناور مثال للثقة والعطاء	٩٢
٢٠١٨/٦/٢٤	التاجران بوالملح والفليج مثال للشهامة والوفاء	٩٣
٢٠١٨/٦/٢٩	التوفيق الإلهي للتاجر عبدالله يوسف بودي	٩٤

التجارة السنوية في كويت الماضي



٢٠١٨/٧/١	النوخذة مبارك جاسم المباركى أسقط القروض عن بحارته	٩٥
٢٠١٨/٧/٣	النوخذة عبدالعزيز إبراهيم المشعل مثال للشهامة والحكمة	٩٦
٢٠١٨ /٧/٢٣	عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم مثال للبطولة وحب الوطن	٩٧
٢٠١٨/ ٧/٢٧	النوخذة عمر عبدالله الياقوت وحسن التصرف	٩٨
٢٠١٨/٨/١٢	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد مثال للحنكة	٩٩
٢٠١٨/٨/١٧	التاجران يوسف الفليج وعلي الدخيل يجمعان الأمانة والطموح	١٠٠
٢٠١٨/٨/٢٦	التاجر حمد بن خالد بن خضير مثال للبدل والعطاء	١٠١
٢٠١٨/٨/٢٩	الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تاجر ناجح ومعلم رائد	١٠٢
٢٠١٨/٩/٢	التاجر علي نقي بن حجي النقي مثال رائع للتسامح	١٠٣
٢٠١٨/٩/٣	التاجران فيحان بداح بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية والوفاء (٢/١)	١٠٤
٢٠١٨/٩/٥	التاجران فيحان بداح بوردن ومحمد حمد البراك مثالان للتضحية والوفاء (٢/٢)	١٠٥
٢٠١٨/٩/٧	التاجران سعد وإبراهيم النخيلان مثالان لعزة النفس	١٠٦
٢٠١٨/٩/١٠	التاجران النصار والعوضي مثالان للثقة وحسن الظن	١٠٧
٢٠١٨/١٠/٥	التاجر منصور عبدالكريم حسين بوالملح داعم الشباب	١٠٨
٢٠١٨/١٠/٨	التاجر النوخذة محمد الحميدة العازمي	١٠٩
٢٠١٨/١٠/٩	التاجر والنوخذة محمد الناصر الأحمد الحمدان مثال لحسن الخلق	١١٠
٢٠١٨/١٠/١٢	التاجر عوض راشد الشنفا .. مثال للشهامة والمروءة	١١١
	تؤخذ من رسائلتي إليك .. العنوان وتاريخ النشر.	١١٢
	تؤخذ من الرسالة اليوم ٢٠/١٢/٢٠١٨م	١١٣

الملحق الثاني

الحلقات التلفزيونية لبرنامج "التاجر الأسوة في كويت الماضي"
التي تم بثها في قناة المجلس في دولة الكويت

رقم الحلقة	الشخصية (الشخصيات)
١	النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان
٢	التاجر عبدالله بن خالد الخضير التاجر محمد علي الدخان
٣	التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايع التاجر صالح علي الشايع
٤	التاجر عبدالله علي العبد الوهاب المطوع التاجر عبدالله هادي العوضي
٥	التاجر محمد حمود الشايع التاجر جواد يلي بهبهاني
٦	التاجر مشاري عبدالله الروضان
٧	الشيخ مبارك الصباح التاجر السيد ياسين الطبطبائي الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التاجر شمالان بن علي بن سيف الرومي التجار أبناء خالد الخضير التاجر إبراهيم بن مضاف التاجر هلال فجحان المطيري التاجر قاسم الإبراهيم التاجر عبدالرحمن الإبراهيم
٨	التاجر صالح العلي الشايع التاجر محمد ثنيان الغانم
٩	التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي

التجارة السنوية في كويت الماضي

التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي	١٠
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان الشيخ أحمد الجابر الصباح	١١
التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر أحمد محمد البحر وصالح العلي الشايع	١٢
التاجر محمد الروضان	١٣
التاجر يوسف عبدالهادي الميلم التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر حمد المديرس	١٤
التاجر محمد برجس البرجس التاجر خالد الزيد الخالد	١٥
التاجر خالد عبداللطيف الحمد الشيخ عبدالجليل السيد ياسين الطبطبائي	١٦
التاجر حمد الصالح الحميضي الشيخ أحمد الخميس	١٧
النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	١٨
النوخذة عبدالعزيز بن عثمان التاجر براك صبيح البراك	١٩
التاجر إبراهيم بن مضاف	٢٠
التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع التاجر خالد عبداللطيف الحمد	٢١
التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر عبدالعزيز زاحم الزاحم	٢٢
التاجر موسى العبدالرزاق والتاجر مفلح التاجر عبدالعزيز المطوع وبوصالح تقي	٢٣

الجزء الثاني

التاجر محمد برجس البرجس التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع	٢٤
التاجر هلال فجحان المطيري التاجر خالد صالح الغنيم	٢٥
التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر جاسم بوذي	٢٦
التاجر عبدالعزيز حمد الصقر التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج التاجر حمود زيد الخالد التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع	٢٧
التاجر مشاري عبدالله الروضان التاجر حمد عبدالله الصقر	٢٨
التاجر عبد الله علي العبد الوهاب المطوع التاجر يوسف عبدالمحسن البدر	٢٩
التاجر يوسف عبدالمحسن البدر التاجر يوسف الإبراهيم التاجر عبدالله بن محمد بن فرج	٣٠
التاجر نايف حمد الدبوس	٣١
التاجر محمد ثنيان الغانم وآخرون	٣٢
التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع التاجر حمد بن خالد بن خضير	٣٣
التاجر عباس حبيب مناور التاجر الملا محمد صالح العجيري	٣٤
التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع: الأمن والأمان في تجارة السلع الثمينة (الذهب) التاجر عبدالعزيز ^(١) حافظ حق الأيتام	٣٥

(١) كالعادة يتم استخدام بعض الأسماء المستعارة أو الاسم الأول منها فقط منعاً لإحراج العائلة المستفيدة وهذه منهجية الشيخ عبدالله النوري رحمه الله.

التجارة السنوية في كوت الماضي

التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج التاجر علي الدخيل	٣٦
التاجر عبدالله الفارس التاجر مبارك الردعان الرشيدي التاجر سعود القفيدي الرشيدي	٣٧
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر الملا محمد صالح العجيري الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس	٣٨
التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي التاجر فرج جد عائلة الفرغ	٣٩
التاجر علي رضا بهبهاني التاجر عبدالعزيز الدعيح	٤٠
التاجر عبدالله هادي العوضي التاجر عيد النصرار	٤١
التجار عيسى المخيزيم وسالم العتيقي ويوسف البدر ويوسف الصبيح والشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٤٢
التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر سعود الدهام العازمي التاجر خالد الداوود المرزوق	٤٣
عائلة الشايح التاجر سليمان محمد الهيب التاجر عبدالله خلف السعيد	٤٤
التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم النوخذة محمد بن جارالله الخرافي التاجر حمد بن عبدالله الصقر التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي	٤٥

الجزء الثاني

التاجر محمد بن مدعج المدعج التاجر سيد علي سيد سليمان الرفاعي التاجر علي العليمي التاجر حمد والتاجر خالد ^(١) الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٤٦
التاجر سيف بن حسين بن علي آل سيف التاجر محمد بن عصفور	٤٧
التاجر عبدالعزيز العثمان التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد	٤٨
التاجر علي العبدهاب المطوع التاجر عمر بن عبدالله الياقوت	٤٩
التاجر عيسى حسين اليوسفي التاجر سلطان ابراهيم الكليب التاجر أحمد ناصر الخرافي التاجر فلاح الخرافي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي التاجر حمد عبدالله الصقر التاجر حمد الخالد التاجر هلال فجحان المطيري التاجر عبدالمحسن محمد ناصر الحمد	٥٠
التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر مبارك الساير	٥١
التاجر محمد بن يعقوب التاجر عبدالرحمن محمد البحر	٥٢
التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي التاجر عبداللطيف العبدالرزاق التاجر حمد بن عبدالله الصقر	٥٣

(١) اسم مستعار أو الاسم الأول اتباعاً للمنهجية الموضحة سابقاً.

التجارة السنوية في كوت الماضي

التاجر محمد رفيع حسين معرفي النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	٥٤
النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٥
التاجر صبيح البراك الصبيح التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار التاجر صلاح أحمد السرحان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٦
صاحب الحملة فهد سليمان الفهد التاجر عبدالله ^(١)	٥٧
الشيخ جابر المبارك الصباح المبادر محمد خليفة السويلم	٥٨
الخاتمة شكر وعرفان لزوجات التجار والنواخذة	٥٩

(١) كالعادة يتم استخدام بعض الأسماء المستعارة أو الاسم الأول منها فقط منعاً لإحراج عائلة المستفيد وهذه منهجية الشيخ عبدالله النوري رحمه الله.

الملحق الثالث

المواقف المرشحة للجزء الثالث من كتاب «التاجر الأسوة في كويت الماضي»

فهرس الكتاب (الجزء الثالث)			
الصفحة	عنوان الموقف	مسلسل	مسلسل عام
الفصل الأول: المقدمات			
	اللمحات المضيئة العشر من تاريخ الكويت	١	١
	دور التجار الكويتيين خلال فترة الاحتلال: مواقف مشرفة يخلدها التاريخ	٢	٢
الفصل الثاني: حسن النية			
	التاجر عبدالله محمد العوضي حفظ الله بضاعته جزاء نيته الحسنة	١	٣
	بدر السالم العبد الوهاب المطوع والثواب العاجل	٢	٤
	التاجر هلال فجحان المطيري النية الطيبة تغدق عليه الخير الوفير	٣	٥
	عائلة الشايح حفظ الله بضاعتهم جزاء نواياهم الحسنة	٤	٦
الفصل الثالث: الإيثار			
	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للقناعة والرضا بالرزق القليل	١	٧
	البصمات الخيرية للتاجر محمد عبدالمحسن الخرافي قبيل الاحتلال وخلال له	٢	٨
	النوخذة عيسى عبدالله العثمان مثال لبركة إنكار الذات	٣	٩



التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للإيثار وإنكار الذات	٤	١٠
الفصل الرابع: الشهامة والمروءة		
التاجر عبدالكريم حسين بو الملح والتاجر يوسف عبدالعزيز الفليح مثالان للشهامة والوفاء	١	١١
التاجران عبدالله جاسم المباركي وعبدالله العجيل مثالان للشهامة والأمانة	٢	١٢
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان يجعل الشهامة والمروءة منطلقاً جديداً لشراء عقاراته	٣	١٣
الفصل الخامس: السمعة الطيبة والحفاظ عليها		
الحجي عنبر نموذج جميل للثقة الكبيرة في التاجر الكويتي	١	١٤
التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان مثال للالتزام المفضي إلى السمعة الحسنة	٢	١٥
الفصل السادس: الحكمة		
التاجر سليمان محمد اللهيبي يتميز بالحنكة والذكاء في قراءة السوق والتخطيط للمستقبل	١	١٦
التاجر هلال فجحان المطيري بين الكرم والحكمة	٢	١٧
النوخذة إبراهيم المشعل مثال للحكمة وحسن التصرف	٣	١٨
التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد والمصارحة دون مجاملة	٤	١٩
التاجر عبدالعزيز علي العبدالوهاب المطوع يحسن اختيار وكلاءه	٥	٢٠

الفصل السابع: الورع والتقوى			
	التاجر خالد عبداللطيف الحمد مثال للاحتساب والصبر عند المصائب والتفاؤل وعدم اليأس	١	٢١
	غضبة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٢	٢٢
	التاجر النوخذة مساعد عبدالمحسن العجيل مثال للتقوى والأمانة والإخلاص	٣	٢٣
الفصل الثامن: الأصالة والميثاق الاحترافي			
	التاجر محمد عبدالرحمن البحر مثال للأصالة وإنكار الذات	١	٢٤
	التاجر النوخذة محمد الناصر الأحمد الحمدان مثال لحسن الخلق والتسامح	٢	٢٥
	التاجر سليمان إبراهيم العبدالجليل مثال لليقين وإنكار الذات	٣	٢٦
الفصل التاسع: حب الخير للآخرين			
	التاجر فهد فرحان الخالد مثال رائد للعمل الخيري	١	٢٧
	التاجر منصور عبدالكريم بو الملح مثال لتشجيع التجار الشباب	٢	٢٨
	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي ... مثال للنية الحسنة لنفع الآخرين	٣	٢٩
الفصل العاشر: الكرم والبذل			
	التاجر يوسف حمد بودي مثال للكرم والعطاء	١	٣٠
	التاجر بدر السالم العبدالوهاب وعطاؤه اللامحدود	٢	٣١



	التاجر محمد الحميدة مثال للكرم والجود	٣	٣٢
الفصل الحادي عشر: الأمانة وتحري الكسب الحلال			
	التاجر محمد العبدالله المتروك مثال للقناعة والأصالة	١	٣٣
	التاجر علي الشويب والتعويض الإلهي عن نية الكسب الحلال	٢	٣٤
	التاجر سيد علي سيد سليمان الرفاعي مثال للأمانة والورع	٣	٣٥
الفصل الثاني عشر: المسؤولية الاجتماعية			
	دور مبادرة الشيخ أحمد الجابر الصباح وتجار الكويت في استيعاب أضرار سنة هدامة	١	٣٦
	الشيخ جابر الأحمد الصباح الأمين الحريص على تنمية بلده	٢	٣٧
	النوخذة عيسى أحمد بشارة والتاجر خالد صالح الغنيم مثالان للمبادرة والمسؤولية الاجتماعية	٣	٣٨
	التاجران يوسف الإبراهيم ويوسف البدر مثالان للولاء للوطن	٤	٣٩
	التاجر عبدالعزيز علي العبدالله المطوع يجعل المسؤولية الاجتماعية منطلقاً في صرف أمواله	٥	٤٠
الفصل الثالث عشر: الإحسان إلى الخدم والمرؤوسين			
	التاجر هلال فجحان المطيري مثال للحلم والصبر وحسن معاملة الخادم	١	٤١

الفصل الرابع عشر: الشجاعة وحسن التصرف

التاجر عبد العزيز عبد المحسن الراشد مثال للمغامرة وحسن التصرف	١	٤٢
النوخذة مساعد العبد الجليل مثال للشجاعة وحسن التوكل على الله	٢	٤٣
النوخذة عباس بن نخي مثال للشجاعة وحسن التصرف	٣	٤٤
التاجران حمد الصالح الحميضي وأحمد الحمد مثالان للمبادرة وحسن التصرف	٤	٤٥

الفصل الخامس عشر: التسامح وإسقاط الديون

التاجر علي النقي بن حجي علي النقي مثال للتسامح	١	٤٦
--	---	----

الفصل السادس عشر: الوفاء والالتزام الأدبي

التاجر عوض راشد الشنفا مثال للوفاء والالتزام الأدبي	١	٤٧
بحارة الكويت أمثلة رائعة للوفاء وإنكار الذات	٢	٤٨

الفصل السابع عشر: العصامية والاعتماد على النفس

التفاعل الإيجابي لتجار الكويت وراء إنشاء أول بنك وطني في الكويت	١	٤٩
التاجر أحمد بزيع الياسين وفكرة تأسيس بيت التمويل الكويتي	٢	٥٠
التاجر جاسم محمد العلي الوزان : التاجر الطموح المغامر	٣	٥١
التاجر عبد العزيز علي العبد الوهاب المطوع يعيد تجارته من الصفر بنجاح	٤	٥٢



الفصل الثامن عشر : مواقف ذات صلة			
	التاجر باسم سعود السنعوسي ومسلم محمد الزامل مثالان للثقة والالتزام	١	٥٣
	التاجر بو محمد ^(١) نموذج للشهامة والمروءة	٢	٥٤
	التاجر مسلم محمد الزامل ... ونيته الطيبة في نفع الآخرين	٣	٥٥
الخاتمة			

١ - تم الاكتفاء بالكنية تقديراً لرغبة صاحب الموقف بعدم ذكر اسمه الكريم .

الملحق الرابع

قارئ الاستجابة السريعة (QR Reader) * للحلقات التي تم بثها من برنامج
«التاجر الأسوة في كويت الماضي» في قناة المجلس في دولة الكويت

رقم الحلقة	الشخصية (الشخصيات)
١	النوخذة عبدالله عبدالعزيز العثمان
٢	التاجر عبدالله بن خالد الخضير التاجر محمد علي الدخان
٣	التاجر عبدالعزيز محمد الحمود الشايع التاجر صالح علي الشايع
٤	التاجر عبدالله علي العبد الوهاب المطوع التاجر عبدالله هادي العوضي
٥	التاجر محمد حمود الشايع التاجر جواد يلي بهبھاني
٦	التاجر مشاري عبدالله الروضان

التجارة السنوية في كوت الماضي



	<p>الشيخ مبارك الصباح التاجر السيد ياسين الطبطائي الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التاجر شمالان بن علي بن سيف الرومي التجار أبناء خالد الخضير التاجر إبراهيم بن مضاف التاجر هلال فجحان المطيري التاجر قاسم الإبراهيم التاجر عبدالرحمن الإبراهيم</p>	٧
	<p>التاجر صالح العلي الشايع التاجر محمد ثنيان الغانم</p>	٨
	<p>التاجر حسين بن علي آل سيف الرومي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي</p>	٩
	<p>التاجر عبدالله حمود الجارالله الخرافي</p>	١٠
	<p>التاجر عبدالله عبداللطيف العثمان الشيخ أحمد الجابر الصباح</p>	١١
	<p>التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر أحمد محمد البحر وصالح العلي الشايع</p>	١٢
	<p>التاجر محمد الروضان</p>	١٣

الجزء الثاني

	التاجر يوسف عبدالهادي الميلم التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر حمد المديرس	١٤
	التاجر محمد برجس البرجس التاجر خالد الزيد الخالد	١٥
	التاجر خالد عبداللطيف الحمد الشيخ عبدالجليل السيد ياسين الطبطبائي	١٦
	التاجر حمد الصالح الحميضي الشيخ أحمد الخميس	١٧
	النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	١٨
	النوخذة عبدالعزيز بن عثمان التاجر براك صبيح البراك	١٩
	التاجر ابراهيم بن مضاف	٢٠
	التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع التاجر خالد عبداللطيف الحمد	٢١
	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر عبدالعزيز زاحم الزاحم	٢٢

التجارة السنوية في كوت الماضي



	التاجر موسى عبدالرزاق والتاجر مفلح التاجر عبدالعزيز المطوع وبوصالح تقي	٢٣
	التاجر محمد برجس البرجس التاجر عبدالله العلي عبدالوهاب المطوع	٢٤
	التاجر هلال فجحان المطيري التاجر خالد صالح الغنيم	٢٥
	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر جاسم بودي	٢٦
	التاجر عبدالعزيز حمد الصقر التاجر يوسف عبدالعزيز الفليج التاجر حمود زيد الخالد التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايع	٢٧
	التاجر مشاري عبدالله الروضان التاجر حمد عبدالله الصقر	٢٨
	التاجر عبد الله علي عبدالوهاب المطوع التاجر يوسف عبدالمحسن البدر	٢٩
	التاجر يوسف عبدالمحسن البدر التاجر يوسف الإبراهيم التاجر عبدالله بن محمد بن فرج	٣٠

الجزء الثاني

	التاجر نايف حمد الدبوس	٣١
	التاجر محمد ثنيان الغانم وآخرون	٣٢
	التاجر عبدالله العلي العبد الوهاب المطوع التاجر حمد بن خالد بن خضير	٣٣
	التاجر عباس حبيب مناور التاجر الملا محمد صالح العجيري	٣٤
	التاجر عبدالعزيز محمد حمود الشايح: الأمان والأمان في تجارة السلع الثمينة (الذهب) التاجر عبدالعزيز ^(١) حافظ حق الأيتام	٣٥
	التاجر يوسف عبدالعزيز الفليح التاجر علي الدخيل	٣٦
	التاجر عبدالله الفارس التاجر مبارك الردعان الرشيدي التاجر سعود القفيدي الرشيدي	٣٧
	التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد التاجر الملا محمد صالح العجيري الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس	٣٨

(١) كالعادة يتم استخدام بعض الأسماء المستعارة أو الاسم الأول منها فقط منعاً لإحراج العائلة المستفيدة وهذه منهجية الشيخ عبدالله النوري رحمه الله.

التجارة السنوية في كوت الماضي



	التاجر محمد عبدالله السعد المنيفي التاجر فرج جد عائلة الفرغ	٣٩
	التاجر علي رضا بهبهاني التاجر عبدالعزيز الدعيج	٤٠
	التاجر عبدالله هادي العوضي التاجر عيد النصار	٤١
	التاجر عيسى المخيزيم وسالم العتيقي ويوسف البدر ويوسف الصبيح والشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٤٢
	التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي التاجر سعود الدهام العازمي التاجر خالد الداوود المرزوق	٤٣
	عائلة الشايح التاجر سليمان محمد الهيب التاجر عبدالله خلف السعيد	٤٤
	التاجر عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم النوخدة محمد بن جارالله الخرافي التاجر حمد بن عبدالله الصقر التاجر عبدالمحسن ناصر الخرافي	٤٥

الجزء الثاني

	التاجر محمد بن مدعج المدعج التاجر سيد علي سيد سليمان الرفاعي التاجر علي العليمي التاجر حمد والتاجر خالد ^(١) الشيخ يوسف بن عيسى القناعي	٤٦
	التاجر سيف بن حسين بن علي آل سيف التاجر محمد بن عصفور	٤٧
	التاجر عبدالعزيز العثمان التاجر عبدالعزيز عبدالمحسن الراشد	٤٨
	التاجر علي العبدهاب المطوع التاجر عمر بن عبدالله الياقوت	٤٩
	التاجر عيسى حسين اليوسفي التاجر سلطان ابراهيم الكليب التاجر أحمد ناصر الخرافي التاجر فلاح الخرافي التاجر شمالان بن علي آل سيف الرومي التاجر حمد عبدالله الصقر التاجر حمد الخالد التاجر هلال فجحان المطيري التاجر عبدالمحسن محمد ناصر الحمد	٥٠
	التاجر ناصر عبدالمحسن السعيد التاجر مبارك السائر	٥١

(١) اسم مستعار أو الاسم الأول اتباعاً للمنهجية الموضحة سابقاً.

التجارة السنوية في كوت الماضي

	التاجر محمد بن يعقوب التاجر عبدالرحمن محمد البحر	٥٢
	التاجر عبدالمحسن عبدالله السعد المنيفي التاجر عبداللطيف عبدالرزاق التاجر حمد بن عبدالله الصقر	٥٣
	التاجر محمد رفيع حسين معرفي النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان	٥٤
	النوخذة عثمان عبدالعزيز العثمان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٥
	التاجر صبيح البراك الصبيح التاجر إبراهيم عبدالرحمن الجسار التاجر صلاح أحمد السرحان التاجر محمد رفيع حسين معرفي	٥٦
	صاحب الحملة فهد سليمان الفهد التاجر عبدالله ^(١)	٥٧
	الشيخ جابر المبارك الصباح المبادر محمد خليفة السويلم	٥٨
	الخاتمة شكر وعرفان لزوجات التجار والنواخذة	٥٩

(١) كالعادة يتم استخدام بعض الأسماء المستعارة أو الاسم الأول منها فقط منعاً لإحراج عائلة الشخص المستفيد وهذه منهجية الشيخ عبدالله النوري رحمه الله.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

